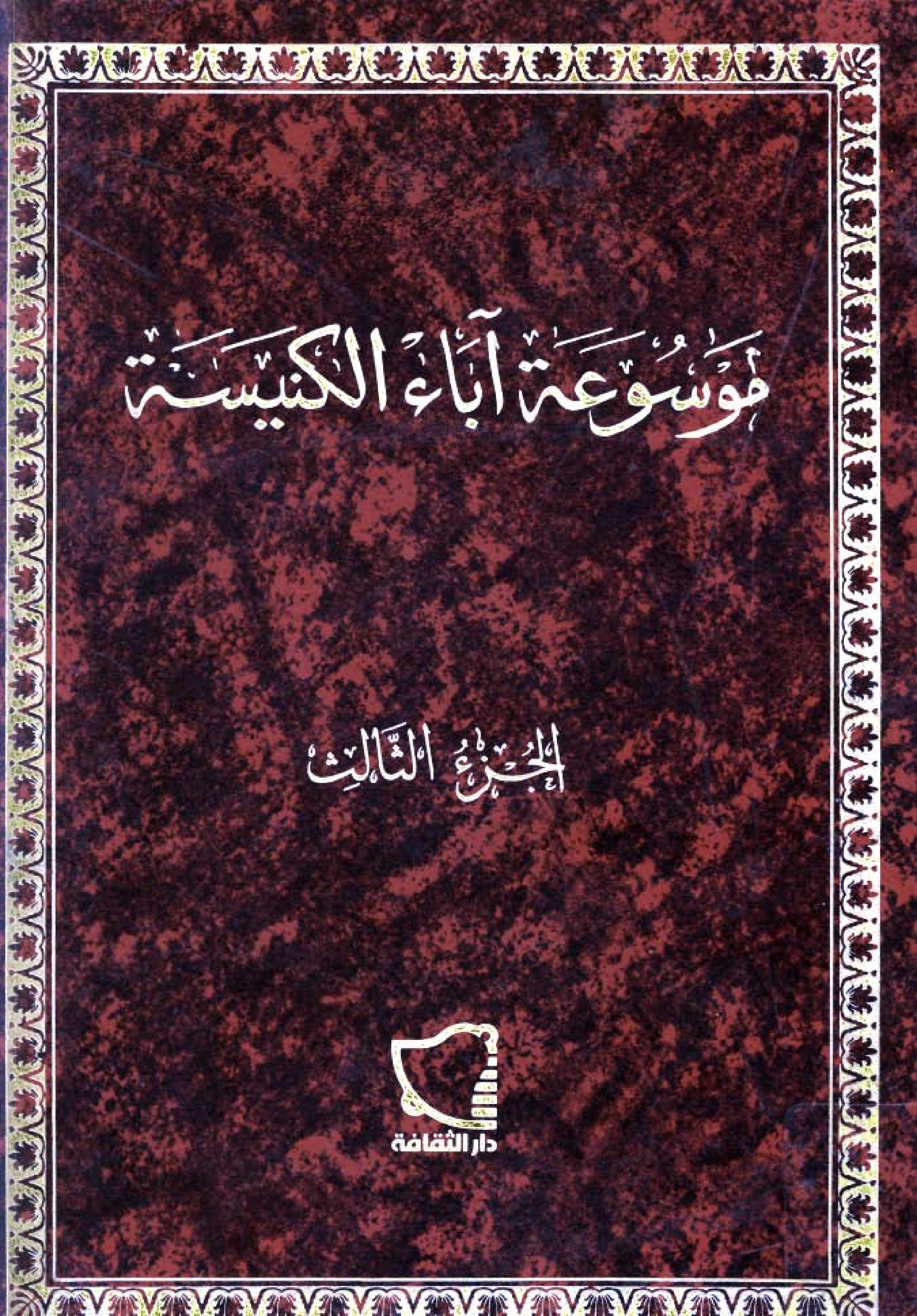

مَوسُوعَة آبَاءِ الكَنِيسَة
الجُزءُ الثَّالِث
دار الثقافة

موسوعة آباء الكنيسة

الجزء الثالث

إعداد

عادل فرج عبد المسيح



دار الثقافة

اللجنة الاستشارية

المطران يوحنا إبراهيم
(متروبوليت حلب)

د.ق. مكرم نجيب

القس أندريه زكي

الأب منصور مستريح



مقدمة الدار

كتابات الآباء جزء أصيل من التراث الأدبي المسيحي، الذي يزخر بأفكار لاهوتية ثرية. والبحث في نشأة الفكر اللاهوتي أمر ضروري ولازم لمعرفة أصول الفكر المسيحي.

وهذه السلسلة من موسوعة تاريخ آباء الكنيسة تتبع ما أرسوه من دعائم الفكر اللاهوتي المسيحي من خلال إسهاماتهم الأدبية حتى القرن العاشر الميلادي.

ويسر دار الثقافة أن تقدم للقاريء الدراسات الجادة التي تسهم في تعميق الإدراك والفهم للمسيحية، والتي تدعو إلى مشاركة مجتمعنا قضاياه ومشاكله، كما كان الآباء مشاركين بآرائهم واجتهاداتهم في مجتمعاتهم.

دار الثقافة



مقدمة المؤلف

«دعنا عزيزي القارىء نخطو خطوة جغرافية -إن جاز لنا أن نقول ذلك -فنخطو إلى أسيا بعد أن تناولنا "كنيسة الإسكندرية"، و"كنيسة شمالي أفريقيا".. وقد تركزت دراساتنا في الخلفيات التاريخية لكل كنيسة، وكذلك شخصيات الآباء في كل منهما».

ها نحن نلتقي في مجلد جديد ودراسة جديدة. وموضوع دراستنا يدور حول كنيستين من أعظم الكنائس في تاريخ المسيحية "الكنيسة في فلسطين"، و"الكنيسة في سوريا". لقد كان لكل كنيسة منهما شخصيات كنسية لا ينحصر الفخر بهم في كنيستهم فحسب، وإنما ينسحب هذا الفخر إلى كل كنيسة وكل مسيحي في كل العصور، وفي جميع الأماكن، ومازالت موضع فخرنا نحن أبناء القرن الحادي والعشرين. بل ربما يزداد افتخارنا نحن بهم. عندما نتابع كيف كافح هولاء الرجال، وجاهدوا، من أجل الحفاظ على الإيمان نقيًا، كالطود الراسخ أمام العواصف العاتية.

وسوف ننسج على نفس المنوال الذي سبق أن نسجنا عليه في الجزءين الأول والثاني، نسيجًا جديدًا. لنتعرف على الفكر اللاهوتي في كنائس أسيا، وخصائصه. ولنركز في دراستنا على الكنيسة في فلسطين، في المواقع العديدة التي انتشرت إليها المسيحية. ولنعرف شيئا عن المسيحية المبكرة في كل مدينة أو قرية من تلك القرى.

فسوف نتتبع تاريخ كل موقع أو مدينة منذ نشأتها. وقد بدأنا دراسة الخلفية التاريخية لكنيسة أورشليم -على سبيل المثال- منذ السبي البابلي لما في ذلك من تأثير في تاريخ أورشليم... وقد تتبعنا العصور المتعاقبة، ووقوع أورشليم تحت الحكم الأجنبي للامبراطوريات المتعاقبة التي حكمت لا أورشليم وحدها، بل الكثير من العواصم الكبرى في العالم آنذاك. غير أننا ومضنا في ذلك ومضات سريعة، بُغية الوقوف على الأحوال السياسية، وأثرها في مختلف نواحي الحياة في تلك العهود.

وسوف نلتقي باثنين من مؤرخي الكنيسة في فلسطين. أولهما المؤرخ والكاتب العلماني هيجيسيبوس. وكانت له دوافعه القوية من أجل الحصول على صورة دقيقة للإيمان النقي، في الوقت الذي انتشرت فيه الغنوسية واستشرت كالسرطان في الجسد. إلاَّ أن تنقلاته إلى كورنثوس وروما ولقاءه بالأساقفة، من أجل معرفة التعليم النقي، مما جعله



يكتب "ذكرياته". وكان للشخصية الأخرى، والتي اشتهرت بأنها "أبو التاريخ الكنسي" المؤرخ يوسابيوس القيصري (من قيصرية في فلسطين) وكان له الفضل في اقتباس الكثير مما جاء في كتابات هيجيسيبوس وذكرياته.. ولا سيما قائمة أسماء أساقفة أورشليم، ولولا ذلك لما عرفنا عنهم شيئا، لا سيما وأن "ذكريات" هيجيسيبوس قد فقدت في القرن السادس عشر. كذلك لا يمكن أن نغفل القيمة العلمية البالغة لأعمال يوسابيوس التاريخية. والتي قدمت لنا صورة واضحة لما كانت عليه الكنيسة في القرون الأولي.

هكذا كان لتلك التعاليم المستقيمة، وللمجامع المسكونية والمحلية، الفضل في اجتثاث الخلايا السرطانية الغريبة، والحفاظ على التعليم القويم.

أما عن "الكنيسة في سوريا"، فقد تتبعنا نشأة الكنيسة في أنطاكية.. وبحسب ما استقر عليه منهجنا، بدأنا بتاريخ أنطاكية قبل المسيحية.. منذ أن أنشأها سلوقس الأول.. وإلى أن أصبحت ذات شأن كبير في القرن الأول الميلادي. وكيف كان لها ذات الشأن أيضاً في تاريخها الكنسي.. وكيف عالجت مسألة الختان -التي أثارها التهوديون هناك- على نحو حكيم في مجمع أورشليم الأول في منتصف القرن الأول الميلادي.

وكذلك كان لأنطاكية أدوار هامة. فكانت هي نقطة الانطلاق لبولس رسول الأمم، في رحلاته التبشيرية الثلاث، إلى كل من قبرس، وأسيا الصغرى، واليونان. كما أنها أيضا كانت هدفه حيث قصدها في عودته من رحلتيه الأولى والثانية.

وقد ارتبط تاريخ الكنيسة في أنطاكية، بقديسها وشهيدها أغناطيوس. ولرسائله السبع قيمة بالغة لاحتوائها على تعاليم عكست لنا ما كانت عليه، العقيدة المسيحية بل النظام الكنسي بعامة، في الكنيسة الأولى.

وكذلك سوف نلتقي بثلاث مدارس لاهوتية في كل من فلسطين وأنطاكية: "مدرسة قيصرية" و "مدرسة غزة" في فلسطين، ومدرسة أنطاكية بسوريا. وقد سبق أن أشرنا إلى "مدرسة قيصرية" في عرضنا لدراسة عن العلاَّمة أوريجانوس الإسكندري مؤسسها؛ في أثناء إقامته هناك. وللدلالة على مدى أهميتها في دراسة العقيدة والفكر اللاهوتي المسيحي، يكفي أن نعرف أن من بين من درسوا بها، القديس يوحنا ذهبي الفم، والمؤرخ يوسابيوس القيصري. و"مدرسة غزة" التي أسسها عالم اللُغويات زوسيموس. أما "مدرسة أنطاكية" فقد ركزت على التفسير

التاريخي واللغوي منهجًا لها. وأصبح لها منهج منظم في ختام القرن الرابع الميلادي.

إننا ونحن نُقَلِّب في صفحات تاريخ الكنيسة في أماكن نشأتها. يمكننا أن نلمس افتقاد الرب لشعبه، وكيف أنه كان يرسل إليها، في كل جيل، وفي كل مكان. خدامًا أمناء كرسوا حياتهم في خدمة الله، وبناء كنيسته وشعبه.

أود أن أذكرك، عزيزي القاريء، أن هذه السلسلة من تاريخ آباء الكنيسة يرتبط بعضها ببعض. فكل جزء يكمل الأجزاء الأخرى. لذلك فبعض الموضوعات التي جاء ذكرها في مواضع أخرى. قد تستلزم أن تعود إليها متى أُشير إلى ذلك منعًا من التكرار.

لقد وفينا الوسائل التوضيحية، من خرائط وصور، وخلفيات تاريخية حقها.. لتكون الصورة التاريخية أو الجغرافية واضحة لا لبس فيها.

إنني أشكر إلهي بالغ الشكر على ما أعطانيه من فرصة لمواصلة هذا العمل.

وفي انتظار التعليقات الإيجابية من السادة القراء والباحثين لتدارك ما قد نكون قد أغفلناه عن غير قصد، أو عن سهو، فلله وحده الكمال. ونحن نثق أن هذا الجزء، يتضمن من تاريخ الكنيسة، ومن أعمال آبائها أو كُتَّابها الكنسيين، ما يجعله يحتل مكانًا هامًا في مكتبتنا العربية.

إهداء

إلى روح والدي الذي علَّمني ألف باء الحياة..

وكان لتشجيعه لي وتثقيفي منذ وقت مبكر..

الأثر الأكبر في حياتي..

وإلى اللقاء مع الجزء التالي بإذن الله،،

عادل فرج عبد المسيح



بعض التواريخ المهمة التي وردت في هذا المجلد
(الكنيسة في فلسطين)

٦٠٦ ق.م	السبي الأول: قام نبوخذناصَّر ملك بابل بغزو أورشليم وسبي بعض اليهود إلى بابل عاصمة ملكه، في عهد الملك يهوياقيم ملك اليهود.
٥٩٧ ق.م	السبي الثاني: قام به نبوخذ ناصَّر أيضًا.
٥٨٦ ق.م	السبي الثالث: حيث تهدمت أورشليم تمامًا وكان ذلك في عهد الملك اليهودي صدقيًا.
٥٨١ ق.م	السبي الرابع: قام به نبوزرادان رئيس الشرط في مملكة نبوخذناصَّر.
٥٣٨ ق.م	كورش الملك الفارسي يسمح لليهود بالعودة إلى بلادهم.
٥٣٦ ق.م	بداية إعادة بناء الهيكل الذي تهدم وظلوا لمدة ٢٠ عاماً في هذا العمل.
٣٣٣ ق.م	ضم الإسكندر الأكبر سوريا ومصر إلى امبراطوريته.
٣٢١ق.م	استيلاء بطليموس سوتر على أورشليم.
٢١٧ ق.م	سوريا وفينيقية وفلسطين تحت حكم البطالسة بقيادة بطليموس الرابع (فيلوباتير).
٢٠٥ ق.م	وفاة بطليموس الرابع.
١٨٧ ق.م	وفاة أنطيوخس الثالث.
١٨٧- ١٧٥ق.م	حكم الملك سلوقس الرابع.
١٧٥ ق.م	جلوس أنطيوخُس (إبيفانس) على العرش.
١٧٠ ق.م	أنطيوخُس إبيفانس الرابع يستولى على أورشليم.
١٦٧ ق.م	أنطيوخُس إبيفانس يقيم معبداً فوق الهيكل.

١٦٢ ق.م	تعيين الملك ديمتريوس الأول السلوقي لياقيم رئيساً للكهنة.
١٦١ ق.م	مقتل يهوذا المكابي وتولى أخيه يوناثان قيادة الثورة.
١٤٣- ١٣٤ ق.م	سمعان المكابي يقود الثورة.
١٣٤ ق.م	مقتل سمعان، وقيادة يوحنا هركانوس للثورة.
١٠٧ ق.م	يوحنا هركانوس يدمر مدينة السامرة.
١٠٤ ق.م	وفاة يوحنا وتولي ابنه أرسطوبولس الأول قيادة الثورة.
١٠٣-٧٦ ق.م	اسكندر حنَّاؤس يقود الثورة.
٦٤ ق.م	سيطرة بومبي القائد الروماني على أسيا الصغرى وأرمينيا وسوريا وفلسطين.
٥٧-٥٥ ق.م	إعادة بناء السامرة في عهد جابلينيوس الوالي الروماني.
٤٧ ق.م	يوليوس قيصر يعين أنتيباتر واليًا على اليهودية.
٣٠ ق.م	أوغسطس قيصر يقدم جدرة هدية لهيرودس الكبير.
٣٧-٤ ق.م	هيرودس (الأدومي) ملكًا على اليهودية.
٤ ق.م - ٦م	بعد وفاة هيرودس تولى ابنه أرخيلاوس حكم اليهودية.
٢٦م -٣٦ م	بيلاطس البنطي تولى حكم اليهودية.
٣٦م	الوالي مارسيللوس يخلف بيلاطس البنطي، وفي عهده استشهد القديس استفانوس.
٤١-٤٤ م	تولى الملك أغريباس الأول (هيرودس الملك) حكم اليهودية وقد قتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف.
٤٦-٤٨ م	حدوث مجاعة في عهد الوالي طيباريوس يوليوس ألكسندر.
٥٠ م تقريباً	مجمع أورشليم الأول.

٦٢ م	استشهاد الرسول يعقوب أخى الرب.
٦٦ م	لجؤ المسيحيين المقيمين في أورشليم إلى بيلاً إبان تذمر اليهود.
٦٦-٧٠ م	أول تذمر يقوم به اليهود ضد روما في عهد الامبراطور نيرون.
٧٠ م	حاصر تيطس أورشليم ودمرها تماماً وأصبحت طبرية هي المركز الجديد للربيين.
١٠٠- ١١٦ م	نركيسوس أسقفًا لأورشليم.
١١٠ م	ولادة هيجيسيبوس المؤرخ والكاتب العلماني في فلسطين.
١٣٢-١٣٥ م	التذمر الثاني والأخير الذي قام به اليهود في عهد الملك هادريان. وإقامة هادريان إيلياء كابيتولينا بدلاً من مدينة أورشليم. كما أقام في مكان الهيكل معبداً للإله چوبيتر.
١٣٥ م	الأسقف ثيؤفيلس هو أول أسقف معروف لقيصرية فلسطين.
١٣٨ م	انتهاء هادريان من إعادة بناء المدينة المنهدمة، ولكن باسم جديد هو إيلياء كابيتولينا.
٦٤ ق.م -٣٣٠ م	حكم الرومان للمدينة المقدسة أورشليم.
٢١٢ م	اسكندر أسقف كبّدوكية يعاون نركيسوس أسقف أورشليم لتقدمه في السن.
٢٦٥ م تقريباً	ولادة يوسابيوس المؤرخ القيصري في فلسطين.
٢٨٥ م	استشهاد أول شهيد معروف في غزة هو الأسقف سلوانس.
٢٩٠ / ٢٩١- ٣٧١م	القديس هلاريون هو أول راهب ناسك في فلسطين. زار القديس أنطونيوس في مصر ثم عاش بالقرب من غزة متوحداً في البرية.
٣٠٣ م	استشهاد القديس جرجس بِلُدة (ديوسبوليس).
٣١٠ م	استشهاد بمفيلوس القيصري.
٣١٣ م	رسامة يوسابيوس القيصري أسقفًا.

٣٢٥ م	انعقاد مجمع نيقية.
٣٢٥ م	إعفاء يوسابيوس القيصري لفترة محدودة من مسئولياته.
٣٣٥ م	انعقاد مجمع في صور برئاسة يوسابيوس المؤرخ القيصري.
٣٤٠ م تقريباً	وفاة يوسابيوس المؤرخ القيصري.

المحتويات

صفحة

صفحة

صفحة

"لقد بدأت الكرازة بالمسيح المُخلِّص الفادي.. المنتصر على الموت.. في فلسطين حيث علّم السيد المسيح تلاميذه قائلاً: "وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال الرسل ١: ٨). ولهذا فإنّ لهذه الأرض التي تقدست بخَطَى السيد المسيح وتعطّرت بأنفاسه.. واستضاءت بحياته.. أسمى مكانة وأرفع تقدير.. في نفس كل مسيحي.. ونسأل الله العليّ القدير أن يهيء لأهلها السلام والأمان ويرفع عنهم كل ظلم وقهر".

الباب الأول:

الكنيسة في فلسطين

أولاً: الخلفية التاريخية

الباب الأول

الفصل الأول

أورشليم في التاريخ

• مدينة أورشليم

أورشليم هي المدينة الأولى في فلسطين. هي القدس أي المدينة المقدسة أو بيت المقدس.

ولا نعرف على نحو أكيد الاشتقاق اللغوي للكلمة. وقد تكون للكلمة أصول سامية. وقد ظهرت في وثائق مصرية ترجع إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر قبل الميلاد باسم Urusalimum، أمَّا في الوثائق (الفخارية) في تل العمارنة- مصر، والتي تم اكتشافها في سنة ١٨٨٧ م، فقد جاء بها ما يشير إليها باسم Urusalim، ويرجع تاريخ وثائق تل العمارنة إلي القرن الرابع عشر قبل الميلاد.

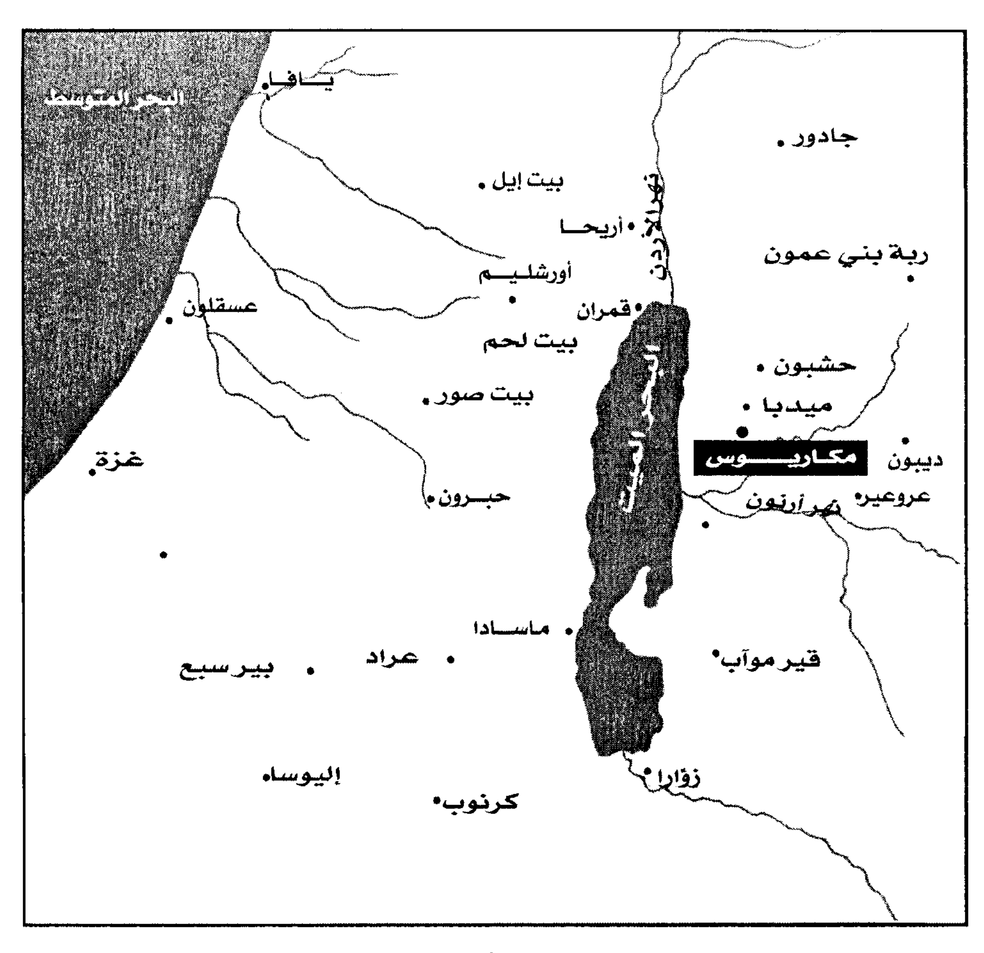
ويشير الأشوريون إليها باسم Urusalimmu- ويحاول العلماء من المعاصرين البحث عن معنى للاسم فيقولون إنه يعني "أسَّسها إله شاليم" Sha-lem ويعني مانح اليُسر.. وهو إله الأموريين. وقيل إن أورشليم أسَّسها الأموريون والحيثيون (حزقيال ١٦: ٣و٤٥). وأصبح مع الوقت الشِق الثاني من الإسم يعني "السلام". وهكذا أصبح اسم مدينة أورشليم Jerusalem أي "مدينة السلام". وقد دعاها اليونان والرومان باسم Hierosolyma.

أما اسم المدينة الكتابي كما جاء في العهد القديم فهو "ساليم" أو "شاليم" Salem (تكوين ١٤:١٨ قارن عبرانيين ٧:٢١) ويعد إحدى صور كلمة شالوم Shālôm بالعبرية، وتعني سلام Peace فعلى شعب الرب أن يسألوا من أجل سلامة أورشليم (مزمور ١٢٢: ٦).

وقد سميت أيضًا **يبوس** Jebus (قضاة ١٩: ١٠). وبالنسب إلى أهلها سميت **"مدينة اليبوسيين"** (قضاة ١٩:١١). وهم من نسل الأموريين والحيثيين. وكذلك توجد أسماء أخرى سميت بها:

أريئيل (نار الله) (إشعياء ٢٩:١)، **مدينة العدل** (إشعياء ١:٢٦)، **مدينة القدس** (إشعياء ٤٨: ٢، نحميا ١١:١)، **المدينة المقدسة** (إشعياء ٥٢:١، متى ٤:٥، ٢٧:٥٣)، **بيت الله** (نحميا ١١:١٨).

وقد دعيت المدينة حديثًا باسم **"المدينة الروحية للعالم"**.



خريطة توضح موقع مدينة أورشليم والمدن المجاورة لها

● الموقع الجغرافي

تقع أورشليم شرقي البحر المتوسط بنحو ثلاثة وثلاثين ميلاً. وغربي البحر الميت بنحو أربعة عشر ميلاً. وهي قائمة على قمة جبل (مز ٤٨: ١و٢، زكريا ٨: ٣)، إلاَّ أنها تحاط بجبال أعلى منها (من ثلاث جهات) (عدا الجنوب الشرقي) (مز ١٢٥: ١و٢). وتقع مدينة بيت لحم إلى الجنوب الشرقي منها على مسافة خمسة أميال. وترتفع أورشليم بنحو (٢٥٠٠) قدم عن سطح البحر المتوسط، وعن سطح البحر الميت بنحو (٣٨٠٠) قدم. وهي تقع تقريباً عند خط عرض ٣١° شمالاً وخط طول ٣٥° شرقًا.

تاريخ مدينة أورشليم

لا شك أن تاريخ مدينة أورشليم تاريخ قديم. وإنه لمن الأهمية أن نتعرض في شيء من الاختصار لتاريخ أورشليم تحت حكم البابليين والفرس، اليونان، والرومان للوقوف على الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي سادت قبل ميلاد الكنيسة، ونشأتها الأولى في أورشليم.

أولاً: أورشليم تحت حكم البابليين

ثانيًا: أورشليم تحت حكم الفرس

ثالثًا: أورشليم تحت حكم البطالسة والسلوقيين

رابعًا: أورشليم تحت حكم الرومان

****

أولاً: أورشليم تحت حكم البابليين

السبي الأول: في سنة ٦٠٦ ق.م. في عهد الملك يهوياقيم ملك اليهود، قام نبوخذناصَّر ملك بابل بغزو أورشليم، وحاصرها. وأخذ بعض آنية بيت الرب، وكذلك بعض الفتيان من بني إسرائيل، ومن نسل الملك (دانيال ١:١-٤).

السبي الثاني: في سنة ٥٩٧ ق.م: استولى الملك نبوخذ ناصَّر على مدينة أورشليم للمرة الثانية في سنة ٥٩٧ ق.م. وسبى كل أورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس، وجميع الصُنَّاع. كما استولى على كل خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وكسَّر كل آنية الذهب في هيكل الرب. وكذلك سبى يهوياكين الملك وأم الملك ونساء الملك، إلى بابل. (ملوك الثاني ٢٤:١٠-١٦، انظر أيضًا ٢٥:٢٧-٣٠).

السبي الثالث: في سنة ٥٨٦ ق.م: وكان ذلك في عهد الملك صدقيًا (انظر ملوك الثاني ٢٥:٤-٧، ٢٥:٩). وقد تهدمت المدينة ودمرت عن آخر بعد فترة من الحصار.

السبي الرابع: في سنة ٥٨١ ق.م: وهي السنة الثالثة والعشرون لملك نبوخذ ناصَّر، حيث قام نبوزراذان (رئيس الشرط) بسبي سبع مئة وخمسًا وأربعين نفسًا. (إرميا ٥٢:٣٠) وجملة النفوس التي تم سبيها منذ السبي الأول هي أربعة آلاف وست مائة (إرميا ٥٢:٢٨-٣٠).

****

ثانيًا: أورشليم تحت حكم الفرس

تولى كورش العرش في سنة ٥٣٩ ق.م: قضى كورش الفارسي على الامبراطورية البابلية في سنة ٥٣٩ ق.م. وفي العام التالي سمح لليهود بالعودة

إلى بلادهم. في سنة ٥٣٦ ق.م. بدأ اليهود في إعادة بناء الهيكل الذي تهدم، وأتموا بناءه في سنة ٥١٦ ق.م. أي بعد نحو ٢٠ سنة من العمل الدؤوب المتواصل.

ظلت إسرائيل تحت الحكم الفارسي من سنة ٥٣٨ ق.م إلى سنة ٣٣٣ ق.م وكانت هذه الفترة بمثابة فترة استقرار. كما أصبح منصب رئيس الكهنة مَنصبًا بالغ الأهمية، إذ أصبح رئيس الكهنة هو المسئول عن الشعب أمام حُكَّام الفرس، وكذلك عن الضرائب (تاريخ إسرائيل: الأب متى المسكين).

****

ثالثًا: أورشليم تحت حكم اليونان والبطالسة والسلوقيين

بعد الانتصار الكبير الذي حققه الإسكندر الأكبر على الفرس في موقعة إسوس في سنة ٣٣٣ ق.م. قام بغزو كلاً من سورية ومصر، وضمهما إلى امبراطوريته، وفق خطته التي كان يتوق إلى تحقيقها. وكان نتيجة للصراع الذي حدث بوفاة الإسكندر في سنة ٣٢٣ ق.م. بين البطالسة والسلوقيين على سورية ومصر ما يلي:

أ- في سنة ٣٢١ ق.م. غزا بطليموس سوتر (المنقذ) فلسطين واستولى على أورشليم.

ب- حكم أنطيوخُس الثالث (الكبير) السلوقي سورية في سنة ٢١٩ ق.م.

جـ- بانتصار الجيش المصري بقيادة: بطليموس الرابع (فيلوباتير) على الجيش السوري بقيادة أنطيوخُس الثالث في سنة ٢١٧ ق.م، أصبحت سورية وفينيقية وفلسطين تحت حكم البطالسة.

ويلاحظ أن اليهودية كانت جزءاً من إقليم سورية تحت حكم البطالسة، وظلت كذلك حتى في عهد الرومان.

د- بعد وفاة بطليموس الرابع في سنة ٢٠٥ ق.م. وفي عهد أنطيوخُس الثالث خضعت سورية كلها لحكم السلوقيين.

هـ- ملك سلوقس الرابع (١٨٧- ١٧٥ ق.م) بعد وفاة أنطيوخس الثالث في ١٨٧ ق.م. ثم يأتي بعد سلوقس الرابع أخوه أنطيوخس (إبيفانس) ليجلس على العرش في سنة ١٧٥ ق.م.

****

● ثورة المكابيين

قام أنطيوخُس إبيفانس الرابع (١٧٥- ١٦٦ق.م) بنشر الثقافة اليونانية بين اليهود. وقد استولى على أورشليم في سنة ١٧٠ ق.م بعد أن قتل كثيرين ونهب الهيكل. وكان للأفعال التي أقدم عليها أنطيوخس ردود أفعال عنيفة من جانب اليهود أدت إلى ثورة المكابيين. فقد تدخل إبيفانس في تعيين رؤساء الكهنة، وكان يتم اختيار رؤساء

الكهنة من بيت أونياس. وقد عيَّن "منلاوس"، ولم يكن من بيت أونياس، رئيسًا للكهنة. كذلك أمر رئيس الكهنة أن يشترك في تقديم الذبائح للأوثان، ومنع اليهود -بالقوة- من ممارسة الختان. وكذلك أقام معبداً للإله زيوس فوق الهيكل في سنة ١٦٧ ق.م. كل هذه الأسباب كانت إيذانًا بانطلاق شرارة ثورة المكابيين. ويذكر سفر المكابيين الأول والثاني أسباب تلك الثورة (انظر المكابيين الأول ١:١١-١٥، المكابيين الثاني ٤:٧-١٧).

في هذه الفترة كان ثمة صراع بين جماعتين من الجماعات اليهودية، **الأولى:** هي جماعة حسيديم أي الأتقياء، وكانوا يظنون أنهم المحافظون على الشريعة والطقوس، والمتلزمون بها. أما **الجماعة الأخرى:** فهي جماعة اليهود من المثقفين بثقافة يونانية وكانوا يهدفون إلى التجديد ومسايرة العصر. وكانوا مثلاً لا يعارضون -كما فعل الحسيديم- تعيين رؤساء الكهنة من قبل حكام اليونان. وكان رفض الحسيديم هو السبب الأول لانفجار الثورة.

أشعل متَّتياس الهاشموني نار الثورة. (انظر مكابيين الأول ٢:١٩-٢٨). والهاشمونيون أو الهاسمونيون، دُعوا بالمكابيين، حيث كلمة "مكابي" تعني "مطرقة" ولتقدم متَّتياس في العمر تسلم منه ابنه يهوذا القيادة. ويحصل اليهود على حق العبادة في الهيكل مرة أخرى، في عهد أنطيوخُس الخامس. فأعاد يهوذا المكابي بناء المذبح، واستؤنفت العبادة في الهيكل في سنة ١٦٥ ق.م.

لما عيَّن الملك ديمتريوس الأول السلوقي الكيمُس (يواقيم) رئيسًا للكهنة، بعد مقتل "منلاوس"، وكان ذلك في سنة ١٦٢ ق.م.. وكان الكيمُس من المشايعين لسورية. وكان ثمة صراع شديد، وعداء بالغ بين اليهود ممن ينتمون إلى سورية، واليهود المستوطنين في البلاد الأخرى. فزادت حدة التوتر بينهما (انظر في ذلك المكابيين الأول ٧: ٢١-٢٣، ٩:٥٥و٥٦، مكابيين الثاني ٤:٣٩- ٥٠).

بعد مقتل يهوذا المكابي في سنة ١٦١ ق.م تولَّى أخوه يوناثان قيادة الثورة. وتتحقق في عهده بعض الانتصارات حيث أبرم مع ديمتريوس الثاني السلوقي، وكذلك مع روما معاهدات كان من شأنها عودة كثيرين من اليهود المشتتين إلى بلادهم مرة أخرى. (انظر مكابيين الأول ٥:٢١-٢٣، ٥:٤٥). وتعود مرة أخرى إليهم وظيفة رئيس الكهنة. ولكن يستمر السلوقيون في احتلالهم!

غير أن سمعان المكابي (١٤٣- ١٣٤ق.م) كان قد وطَّد عزمه على أن يحقق ذلكم الاستقلال بعد أن تولَّى القيادة، في أعقاب مقتل أخيه غدراً. وقد تأكد لليهود حريتهم الدينية في عهد ديمتريوس الثاني، وفي بداية عهد أنطيوخس السابع سيديتس -لكنه لم يفِ بعهده- فأعلن الحرب لاسترداد الأراضي التي كان المكابيون قد استولوا عليها

خارج اليهودية. إلا أن أنطيوخس لقى الهزيمة على يد ابني سمعان المكابي، يوحنا ويهوذا، في سنة ١٣٧ ق.م. وكان سمعان قد تقدمت به الأيام. وأصبح يوحنا هركانوس قائدًا -ورئيسًا للكهنة- بعد مقتل أبيه في سنة ١٣٤ ق.م.

حاصر أنطيوخُس سيديتس (السابع) أورشليم في سنة ١٣٤ ق.م. لمدة عام. وحدثت هدنة بناءً على طلب يوحنا هركانوس. ودفع اليهود الجزية عن البلاد التي كانوا يحتلونها.

توفى أنطيوخُس السابع في سنة ١٢٩ ق.م. وظل يوحنا هركانوس في سعيه للاستقلال والتحرير. وقد شهدت تلك الفترة اتساعًا لليهودية جهة الشمال، الجنوب، والشرق، وضم السامرة إليها.

وبعد وفاة هركانوس في سنة ١٠٤ ق.م. تولى الثورة ابنه أرسطوبولس الأول. وبرغم قِصَر فترة حكمه (أقل من سنة) إلاَّ أنه قام بتهويد كل منطقة الجليل.

ويتابع الثورة بعد ذلك اسكندر حنَّاوس (١٠٣ ق.م- ٧٦ق.م). أكبر إخوة أرسطوبولس الثلاثة، وكان أرسطوبولس قد ألقى بإخوته الثلاثة في السجن وكذلك أمه (وماتت وهي في السجن)، أما الأخ الرابع أنتيجونيس فقد اغتاله!

وقد وصلت البلاد في أيامه إلى أدنى الدرجات من الانحلال والاستهتار. على الرغم من أنه بلغ من القوة مبلغًا عظيمًا. حتى أنه ضمَّ بلادًا أخرى إليه. ولانصرافه إلى فتوحاته، أهمل وظيفة رئيس الكهنة، ولرغبته في زواجه من أرملة أخيه، الأمر الذي لا يتفق وتقاليد الفريسيين. انقلب اليهود ضده. وتوفى اسكندر في عام ٧٦ق.م بعد أن حقق اتساعًا كبيرًا للملكة، غير أنه خاض حروبًا كثيرة من أجل ذلك!

تولى هركانوس الثاني القيادة، ورئاسة الكهنوت، وكانت اتجاهاته تميل نحو الفريسيين. فأحصبت مقاليد الأمور الدينية والدنيوية في يد الفريسيين للمرة الأولى في تاريخ اسرائيل. إلا أن الابن الأصغر لألكسيا أرسطوبولس الثاني كان يميل تجاه الصدوقيين مع كرهه للفريسيين. وهكذا كان الأخان كل واحد منهما يميل في اتجاه عكس الآخر!

****

بداية التدخل الروماني

وكانت المواجهة بين الأخين بعد وفاة ألكسندر والدتهما في سنة ٦٧ ق.م. ويهزم أرسطوبولس الثاني أخيه ويتقلد العرش. غير أن هركانوس يتحالف مع صديقه الملك أنتيباتر الأول الأدومي (والد هيرودس الكبير) والملك العربي أريتاس الثالث ملك النبطيين الذي كان صديقًا لأنتيباتر أيضًا. فيهزموا أرسطوبولس الثاني، الذي يهرب إلى أورشليم ليحتمي بها. ويحاصره حلف

هركانوس وأريتاس. وفي هذه الأثناء يعد بومبي جيشًا جرارًا ليسيطر على أسيا الصغرى، وأرمينيا، وكان وصول بومبى إلى سورية بمثابة طوق النجاة لأرسطوبولس الثاني. إذ عندما أرسل بومبي قائد جيشه "سكاوروس" لإنهاء الحرب الدائرة في أورشليم، وبذلك انتهى حصاره. ثم ينتقل ميدان القتال إلى أدومية، حيث حقق أرسطوبولس نصرًا كبيرًا.

****

رابعًا: أورشليم تحت حكم الرومان

دعا الأخَّان -هركانوس الثاني وأرسطوبولس الثاني- بومبي للتوسط بينهما، فقَبِل. وتوجَّه بنفسه إلى أورشليم لحل ذلكم النزاع ولكنه فوجيء بمنعه من الدخول إلى المدينة، فاستولى عليها بالقوة، بعد حصار لها دام عدة أشهر، ووطأت قدماه الهيكل "وقدس الأقداس". غير أنه لم يمس ذخائر الهيكل بسوء، واستمرت -بعد ذلك- العبادة في الهيكل كما كانت. وأعاد هركانوس الثاني رئيسًا للكهنة، مرة أخرى. أما أرسطوبولس الثاني فقد سجنه في روما. ومنذ ذلكم الحين أصبحت أورشليم تحت الحكم الروماني، عليها أن تقوم بدفع الجزية لروما. ومنح هركانوس بعض الامتيازات، من بينها أن يقوم بإعادة بناء سور أورشليم.

عيَّن يوليوس قيصر في سنة ٤٧ ق.م أنتيباتر واليًا على اليهودية، نظير مساعدته له في حربه مع بطليموس الثاني عشر، ملك مصر. وقد منحه قبل ذلك حق "المواطنة الرومانية"، لكي يشمله بالحماية إذا ما تعرض للاعتداء أو الأذى من جانب اليهود.

قام أنتيباتر بتعيين ابنيه معاونين له. فأقام هيرودس -ابنه الأصغر- حاكمًا على الجليل، بينما ابنه الأكبر على أورشليم.

وهكذا تضعف شوكة المكابيين بل وتنكسر، بوقوع اليهودية تحت الحكم الروماني.

وقد دخل الرومان أورشليم مرة أخرى في سنة ٥٤ ق.م، ولكنهم سمحوا بإعادة بناء أسوار أورشليم.

❁ هيرودس ملكًا (٣٧ ق.م- ٤ق.م)

في سنة ٤٠ ق.م اقتحم البارثيون مدينة أورشليم، وسلبوها، واختطفوا هركانوس، وحملوه إلى بابل. وأصبح أنتيجونيس بن أرسطو بولس رئيسًا للكهنة وملكًا بمساعدة البارثيين له. ويعين مجلس الشيوخ في روما أنتيباتر ملكًا على اليهودية. وقد أخذ هذا الأمر من أنتيباتر بضع سنوات لكي يصبح الملك الفعلي لا أنتيجونيس. وبمساعدة سوسيوس الوالي الروماني على سورية، أمكن لهيرودس أن يستولى على أورشليم، بعد حصاره لها عدة أشهر. وهكذا صار هيرودس ملكًا على اليهودية من سنة ٣٧ق.م حتى سنة ٤ق.م. وكان اليهود ساخطين عليه لأنه أدومي، ولأنه قتل كل أتباع أنتيجونيس. ولذلك يحاول التقرب من

اليهود.

وقد شهدت اليهودية في عصر هيرودس الكبير أعماله الجليلة. حيث بدأ في إعادة بناء الهيكل وتوسيعه في نحو سنة ٢٠ق.م (غير أنه حتى أيام السيد المسيح لم يكن العمل فيه قد انتهى). وبنى قصره الملكي الفخم خارج الهيكل. وشيَّد قلعة أنطونيا، كما بنى حاجزًا للأمواج في برج ستراتو على ساحل البحر المتوسط. وأنشأ مسرحًا (مدرجًا أو استادًا)، فضلاً عن اهتمامه بإنشاء الحدائق والنوافير. واهتم اهتمامًا خاصًا بإقامة الأبنية الفخمة، فكان ذا اهتمام بفن العمارة. كما اهتم ببناء سوق كبير لمدينة أورشليم. وبنى مدينة أنتيباتريس (شمال شرق يافا) وغيرها.. ويمكن القول إن اليهودية شهدت في عصره فترة من الرخاء..

ويأتي ذكره في العهد الجديد في موضعين. فيذكره البشير متى في قصة مجيء المجوس إلى أورشليم، وقتله للصبيان في بيت لحم وفي كل تخومها (متى: الأصحاح الثاني). والبشير لوقا يذكره مرتبطًا بولادة يوحنا المعمدان (لوقا ١:٥).

❁ أرخيلاوس ٤ق.م - ٦م

وبعد وفاة الملك هيرودس الكبير، خلفه ابنه أرخيلاوس (٤ق.م- ٦م) في حكم اليهودية. وقد شهدت ولايته أعمال شغب في عيد الفصح، نتج عنها آلاف القتلى. ولأنه لم يحترم عادات اليهود نفاه قيصر في سنة ٦م. ثم بعد ذلك تولى كوبونيوس (٦م-٩م) والذي حدث شغب عند الشعب في عهده في عيد الفصح أيضًا ثم خلفه أنيوس روفوس (١٢م-١٥م)، وقد توفى أوغسطس قيصر في أثناء ولايته- ثم جاء بعد ذلك فاليريوس جراتس (١٥م-٢٦م).

❁ بيلاطس البنطي (٢٦م-٣٦م)

تولى بيلاطس البنطي ولاية اليهودية (٢٦م-٣٦م) وترتيبه الخامس بين الولاة الرومان على اليهودية. وقد عينه الامبراطور طيباريوس في سنة ٢٦م على اليهودية والسامرة. وكانت له سلطات مطلقة في دائرة ولايته، غير أن هذه السلطات المطلقة لم تكن تمس المواطن الروماني. وكان اليهود ينعمون بالحكم الذاتي. وكان للسنهدريم دور في بعض المنازعات القضائية، غير أن الأحكام بالموت لا تنفذ إلا بعد التصديق عليها من الوالي الروماني.

انقلب اليهود على بيلاطس البنطي لأنه أساء معاملتهم. ولأنه استباح أموال العطايا التي تلقى في خزانة الهيكل، من أجل مشروع لإمداد أورشليم بالمياه. وكان في ذلكم الوقت أحد الأعياد الكبرى حيث يقدم اليهود ذبائحهم. وحدثت مصادمة بين اليهود وجنود بيلاطس الذين قتلوا منهم الكثيرين. وربما تكون تلك الحادثة هي التي جاء ذكرها في إنجيل لوقا (١٣:١). وقد أُقيل

بيلاطس بسبب الشكوى التي تقدم بها السامريون ضده إلى ڤيتليوس والي سورية. بعد أن استمر في تولي الحكم لمدة عشر سنوات. ويخلفه الوالي مارسيللوس في سنة ٣٦م. وبيلاطس البنطي هو الذي حكم على يسوع بالصلب (يوحنا ١٩:١٦). ويتردد اسم بيلاطس البنطي كثيراً في الأصحاحات -من الأناجيل- التي ترتبط بمحاكمة يسوع وصلبه.

****

❁❁ الكنيســـة في أورشليم وبداية الاضطهاد

وأورشليم هي المدينة التي أوصى الرب يسوع تلاميذه بها ألا يبرحوا منها بل ينتظروا موعد الآب. (أعمال الرسل ١:٤). كما أن أورشليم هي أول مدينة يكرز فيها الرسل بحسب وصية الرب: "ولكنكم ستنالون قوةً متى حلَّ الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض" (أعمال الرسل ١:٨).

وكذلك كانت كنيسة أورشليم هي أول كنيسة تعاني من الاضطهاد "وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتَّت في ذلك الجميع في كُوَر اليهودية والسامرة ما عدا الرسل، وحمل رجال أتقياء استفانوس وعملوا عليه مناحة عظيمة" (أعمال الرسل ٨:١ و٢) فكان استفانوس هو الشهيد الأول في أورشليم، بل في تاريخ المسيحية. وكان ذلك في عهد الوالي مارسيللوس في نحو سنة ٣٦م أو ٣٧م.

❁ أغريباس الأول (٤١-٤٤م)

تولى حكم اليهودية الملك أغريباس الأول (ويدعى هيرودس الملك) (٤١-٤٤م). وكان الاضطهاد الثاني للمسيحيين في عهد في نحو سنة ٤٤ق.م. فهو الذي قتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف. (أعمال الرسل ١٢:١-١٩)

وكان اضطهاد الكنيسة في أورشليم بداية لانتقال الكرازة وامتدادها إلى اليهودية والسامرة من خلال الذين تشتتوا من هناك "فجالوا مبشرين بالكلمة" (أعمال ١٢: ١٧).

❁ حكم طيباريوس يوليوس

وفي عهد الوالي طيباريوس يوليوس ألكسندر (٤٦- ٤٨م)، حدثت مجاعة في منطقة الشرق الأوسط (أعمال ١١:٢٨)، وهذا ما دعا أن يصعد برنابا وبولس إلى أورشليم بعد أن أرسل كل واحد من التلاميذ -في أنطاكية- شيئًا خدمة إلى الإخوة السكانين في اليهودية، ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد بولس وبرنابا (أعمال ١١: ٢٩ و٣٠، ١٢:٢٥).

بعد وفاة هيرودس أغريباس في سنة ٤٤م



تمثال نصفي للوالي طيبياريوس

كانت مسئولية الكنيسة تقع على كاهل كل من يعقوب (أخي الرب) وبطرس ويوحنا، أعمدة الكنيسة الثلاثة، حتى استشهاد يعقوب في سنة ٦٢م . نتيجة للاضطهاد الذي شنه عليه رئيس الكهنة، بعد وفاة الحاكم الروماني فستوس، وخلو ذلكم المنصب. (انظر استشهاد يعقوب صـ ٩٥ من الجزء الأول من هذه السلسلة).

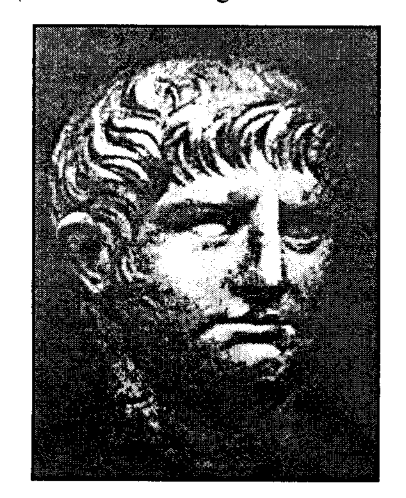
لقد شكَّل التلاميذ في أورشليم هذا المجتمع الذي لا يزال في مهده، وكذلك الرجال السبعة "الخدام"، وكان للخدمة مجال واسع (انظر أعمال الرسل ٣:٦، ٨:٢١، يعقوب ١٤:٥)، وكذلك كان للشيوخ دور (أعمال الرسل ٣٠:١١)، والأنبياء (أعمال ٣٢:١٥).

❁ حكم نيرون

في أثناء حكم نيرون انفجر أول عصيان قام به اليهود ضد روما فيما بين عامي ٦٦-٧٠م. وفي هذه الفترة، وبحسب المؤرخ يوسيفوس فإن المسيحيين في أورشليم فروا إلى بيلاً في بيرية بفلسطين. ولذلك فإنهم لم يكونوا في أورشليم عندما حاصرها تيطس في ربيع سنة ٧٠م، أما الهيكل فقد تم تدميره في العاشر من شهر أغسطس، كما تم تدمير المدينة تماماً وهدمها، في شهر سبتمبر من نفس السنة. وذلك وفقًا لنبوة السيد المسيح (مت ٢٤: ١و٢، مرقس ١٣: ١و٢، لوقا ٢١ : ٥و٦).

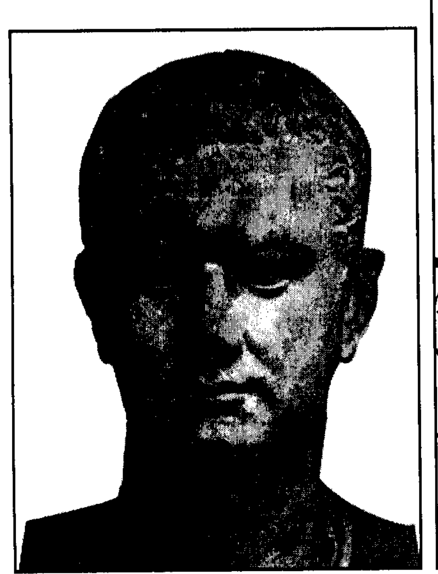
الانتقال إلى يمنيا

وقد استمر وضع المدينة تحت تحكم حامية



تمثال نصفي للامبراطور نيرون

رسم تخيلي من واقع الأطلال التي وجدت في فلسطين لمجامع يرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثاني الميلادي



تمثال نصفي للوالي الروماني تيطس

عسكرية رومانية. ويبدو أن عدداً محدوداً من اليهود، ومن المسيحيين قد عاد ليعيش في المدينة، وذلك بحسب الحفائر المعاصرة، وشواهد القبور في تلك الفترة. كما أن السنهدريم قد انتقل إلى يامنه أو يمنيا **Yamine** بعد سقوط أورشليم وحتى التمرد (اليهودي) الثاني. حيث انعقد فيها نحو سنة ١٠٠م، لتقرير الأسفار القانونية للعهد القديم. **(موسوعة زوندرفان)**. ويرجح أن فيلبس الرسول قد قام بزيارة يمنيا زيارة رعوية (انظر أعمال الرسل ٨: ٤٠).

❁ هادريان يبني إيلياء كابيتولينا

أما التمرد، والثورة الأخيرة التي قام بها اليهود فكانت بين سنتي ١٣٢-١٣٥م، تلك الثورة التي كان هادريان نفسه هو مفجرها بمشروعه لبناء مدينة يونانية رومانية بدلاً من مدينة أورشليم. ولأنه أقام في مكان الهيكل معبداً للإله چوبيتر. وكذلك بالمرسوم الذي أصدره وفيه يمنع الختان. وكان نتيجة لتلك الثورة الأخيرة أن تهدمت المدينة مرةً أخرى. فأقام إيليا كابيتولينا Aelia Capitolina وذلك إكراماً للامبراطور إيليوس هادريانوس Aeli-us Hadrianus. كما صدر مرسوم بعدم عودة اليهود إلى المدينة، أو حتى أن يقتربوا من المنطقة المحيطة بالمدينة. ويبدو أن اليهود لم يكترثوا بذلك المرسوم، حيث كان اليهود يقومون بالحج إلى

أورشليم في مناسبات عديدة، وأحياناً للإقامة فيها، ويرجح أنها كانت حالات محدودة. إذ يذكر العلاَّمة أوريجانوس أنه في زمانه لم يكن ثمة يهود يعيشون في أورشليم (hm. 21,1). وكذلك يذكر المؤرخ چيروم ذلك في تفسيره لإنجيل (متى ٢٣:٣٨، ٢٤:١٥).

كان المسيحيون يرددون الحقيقة التاريخية عن هدم الهيكل وذلك فيما يتصل النبوات العهد الجديد، والتي أشارت إلى ذلك. وقد ذكر ذلك كل من أوريجانوس (Hom. 381) وچيروم في تفسيره متى (٢٤:١و٢). وغيرهما.. (موسوعة الكنيسة الأولى: مرجع سابق) (انظر أيضًا أورشليم في مفهوم الآباء وتفاسيرهم بموضوعها في هذا الجزء)

وبعد عام ٧٠م عاد المجتمع المسيحي للاستقرار في أورشليم. غير أن المعلومات المتاحة شحيحة للغاية. (**موسوعة زوندرفان، موسوعة وكلف، موسوعة الكنيسة الأولى قاموس أونجر، تاريخ إسرائيل: الأب متى المسكين، تاريخ الكنيسة: يوسابيوس القيصري**).

****

خامسًا: مصير الأحزاب اليهودية بعد سقوط أورشليم

استمرت الحرب دائرة بين الرومان واليهود، وظلت المقاومة حتى بعد سقوط أورشليم وخراب الهيكل على يد تيطس في سنة ٧٠م.

غير أن سقوط قلعة ماسادا- في قبضة الرومان- والتي اتخذ منها جماعة السيكاريين الأكثر تطرفًا، ملجأً لهم، يعتبر هو النهاية الحقيقية لتلك الحرب التي دارت رحاها في فلسطين. وإذ قتلوا أنفسهم، لم يجد الرومان أحداً منهم على قيد الحياة!

ونظراً لما لاقاه الرومان في فلسطين من تطرف وعنف وتمرد على يد اليهود، اتخذ الرومان بعض الإجراءات العملية والتي من شأنها إنهاء حالة الوفاق والتعاون، وإلغاء المراسيم والقرارات الاستثنائية التي فرضها الرومان لمصلحة اليهود. وشهدت فترات حكم ڤسبسيان، دوميتيان، وتراجان اضطهادات مدبرة ضد اليهود. فقام ڤسبسيان بتحويل الضرائب التي كان يدفعها يهود الشتات في العالم، من أجل الهيكل، إلى صالح معبد چوبيتر كابيتولينا في روما.

بعد تهدم الهيكل، وانتهاء العبادة به. لم تعد لحزب الصدوقيين أهمية. فانزوى واختفى نهائيًا من مسرح الأحداث.

وكذلك الحال بالنسبة لحزب الغيورين أيضًا. فقد انتهى بعد شعوره باليأس الشديد لفشل تفسيراتهم، التي كانوا يفسرونها على هواهم، وبحرفية. فاختفى أيضًا حزبهم من الساحة، واندثر.

أما حزب الفريسيين المعتدلين، فاستطاع أن يستمر، لما كان يحمله من صفات مكنته من مواصلة العلاقة مع الرومان. فتعاون معهم حكام الرومان أيضًا. وأصبح لحزب الفريسيين تأثير كبير على الشعب.

غير أن المرسوم الذي أصدره الامبراطور هادريان -وسبق أن أشرنا إليه- وفيه يأمر بمنع الختان، والشروع في بناء معبد للإله چوبيتر في مكان الهيكل.. فكان بمثابة الشرارة التي أشعلت نيران الثورة الأخيرة بقيادة باركوكبا (ويعني: ابن الكوكب). وكان ذلك بتشجيع أكبر معلمي اليهود آنذاك الرابِّي (عُقيبة) في سنة ١٣٢م. واستمرت الحرب لمدة تزيد عن ثلاثة سنوات.

استطاع خلالها يوليوس ساويرس، أفضل القادة في جيش هاديران، القضاء على المقاومة، ليحقق انتصارًا كبيرًا عليهم. فاستسلم اليهود. وطردوا من المدينة، وأصبحوا ممنوعين من دخول المدينة، وإلا كان الموت عقابًا لكل من يخالف ذلك. وقام حاكم اليهودية آنذاك، تينيوس (اينيوس) روفوس بتنفيذ بناء معبد الإله چوبيتر في مكان الهيكل.

انتهى هادريان من إعادة بناء المدينة الخربة في سنة ١٣٨م، وأعطاها اسمها الجديد إيلياء كابيتولينا، كما سبق القول. وقد زادت أعداد المسيحيين شيئًا فشيئًا في المدينة، التي كانت تحمل الطابع الوثني في ذلك الوقت.

ويستمر حكم الرومان للمدينة المقدسة حتى عام ٣٣٠م ثم الحكم البيزنطي حتى سنة ٦٣٨م والحكم العربي حتى سنة ١٠٩٩م والفرنجة إلى عام ١١٨٧م وكذلك خلال الفترة ١٢٢٩-١٢٤٤ م ليعاود العرب حكمها مرة أخرى حتى سنة ١٥١٦م والحكم التركي إلى عام ١٩١٧م ثم الحكم البريطاني إلى عام ١٩٤٨ ثم حكم الأردن حتى عام ١٩٦٧، حيث تحتلها إسرائيل منذ ذلكم التاريخ وحتى الآن. **(موسوعة زوندفان، تاريخ إسرائيل: الأب متى المسكين، تاريخ الكنيسة: يوسابيوس القيصري، موسوعة وكلف).**

****

سادسًا: مجمع أورشليم (الأول)

الزمان: يرتب بعض الباحثين والمؤرخين سنة ٤٨ أو ٤٩م تاريخًا لانعقاد المجمع الأول في أورشليم. وهذا التاريخ مؤسس على أن الرسول بولس قام بزيارة أورشليم بغرض حضور المجمع بين رحلتيه الأولى والثانية، معتبرين أن الرحلة الأولى قد انتهت في سنة ٤٧م. أما الباحثون الآخرون فيحددون سنة ٥٠أو ٥١م موعدًا لذلك، إذ يذكر الرسول بولس أنه صعد إلى أورشليم مع برنابا وتيطس بعد أربعة عشرة سنة

من تجديده (غلاطية ٢:١). مع احتمال أن بولس قد آمن بالمسيح في سنة ٣٧م. وتحديد تاريخ دقيق لمجمع أورشليم مؤسس على ذلك الحدث أمر في غاية الصعوبة لأن المؤرخين يختلفون بالنسبة لسنة تجديد بولس، ويرون أنها بين سنتي ٣١-٤٠م **(انظر الجزء الأول من هذه الموسوعة: و- الترتيب الزمني للعصر الرسولي بند رقم ٣ صـ ٥٣).**

أهمية المجمع: يعتبر هذا المجمع هو المجمع العام الأول في تاريخ أورشليم والكنيسة، وهو من الأهمية لأنه حسم بعض الأمور التي كانت تحتاج إلى توضيح لاسيما في بداية نشأة الكنيسة. وبدون شك فإن هذا المجمع اختلف عن العديد من المجامع التي عقدت بعده في أماكن أخرى.

هدف المجمع: حَسْم مسألة الختان التي أثارها "قوم من اليهودية".. لأنهم كانوا يعلمون الإخوة في أنطاكية.. أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا (أعمال الرسل ٢٦:١٤، و١:١٥).. ويصف بولس مثيري مسألة الختان: بالإخوة الكذبة المدخلين خُفية الذين دخلوا اختلاسًا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح يسوع كي يستعبدونا" (غلاطية ٧:٢) وهم "أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغي أن يختتنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى" (أعمال ٥:١٥).

ولأن هذا التعليم أثار الكنيسة في أنطاكية حتى أنه حدثت لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة (أعمال الرسل ٢:١٥). لذلك رتبوا- أي مجتمع الكنيسة في أنطاكية- أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم، إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة.

وربما إثارة هذه المسألة تجعلنا نعود لنذكر أن كثيرين كانوا يظنون أن الكنيسة هي إحدى الشيع اليهودية الجديدة... وكانوا يقولون عنها "شيعة الناصريين" (أعمال الرسل ٥:٢٤) (انظر الجزء الأول من هذه السلسلة ص ٣٠ الكنيسة في أورشليم).

هكذا أقبل بعض اليهود إلى المسيحية، وقبلوا السيد المسيح، على أساس نبوات العهد القديم، ولكن هؤلاء رأوا أن عليهم الاحتفاظ بناموس موسى أيضًا، ومن

أهم تقاليد الناموس، "الختان". هكذا كان حال اليهود الغيورين، إيمانهم بالمسيح فضلاً عن ممارسة الختان.

فالمسألة الرئيسية التي عُقِدَ المجمع من أجلها كانت هي "تهود الأمم". فهل ثمة إلزام على من آمنوا من الأمم بأن "يتهودوا" أي أن يختتنوا؟!.

كان بولس رسول الأمم (غلاطية ٢: ٢و٩) وبشَّر بإنجيل الغرلة (غلاطية ٢:٧). ولم يكن المسيحيون من أصل أممي يختتنون، فيقول عن ذلك الرسول بولس: "لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي وهو يوناني أن يختتن،" (غلاطية ٢:٣). بينما كان بطرس، رسولاً لليهود، بشَّر بإنجيل الختان (غلاطية ٢:٧).

كان التمييز بين المسيحيين من أصل "يهودي" أو "أممي".. قائمًا.. ويمكننا إدراك ذلك في قصة إيمان كرنيليوس قائد مئة من الكتيبة التي تدعى إيطالية. ولذلك فقبل أن يلتقي بطرس بكرنيليوس في يافا، أراد الله أن يُعَلِّم بطرس من خلال رؤيا الملاءة العظيمة عدم التمييز بين البشر: يهود وأمم أو ختان وغرلة (أعمال الرسل ١٠).

قرار المجمع: اجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر (أعمال ١٥:٦)، وبعد أن حدثت مناقشات "مباحثة كثيرة" (أعمال ١٥:٧) تكلَّم بعدها بطرس، برنابا، بولس ثم اختتم يعقوب المجمع أعمال ١٥:٧ و١١ و١٣). وانتهى المجمع إلى القرار التالي:

"قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثِقْلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عمَّا ذُبِح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعمًا تفعلون" (أعمال الرسل ١٥:٢٨و٢٩).

ترتيبات أخرى: ولما كان المجمع قد عُقِد بناءً على رغبة كنيسة أنطاكية، لذا رأى الرسل والمشايخ أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا، يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الإخوة... ليخبرانهم بنفس الأمور بشفاهًا. (١٥: ٢٢و٢٧). وكذلك كتبوا رسالة وأرسلوها إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية (أعمال ١٥:٢٣و٢٨). أي إلى الكنائس التي كانت تواجه بذات المسألة. [أما عن الناموس، ودوره في حياة المسيحي فقد عالج بولس الرسول

ذلك في رسالته إلى أهل غلاطية (انظر غلاطية ٣:١٩-٢٩)]

المجتمعون: يرى المؤرخ شاف أنه لم يكن حاضراً الرسل فحسب، بل كل الرسل والمشايخ والإخوة أيضًا "مع كل الكنيسة" (انظر أعمال الرسل ١٥: ٦و٢٢ و٢٣). بل كان حاضراً الروح القدس أيضًا (أعمال ١٥:٢٨). فلابد أن المناقشات تمت في ضوء الشعور بحضور الله.

رئيس المجمع: ثمة رأيان فيما يتعلق برئاسة المجمع: أحدهما يرى أن بطرس رأس ذلكم المجمع. والرأي الآخر يرى أن يعقوب كان رئيسًا له، ولعل ذلك يرجع إلى أن المجمع، كان بأورشليم، وأن أسقفها يعقوب، لابد أنه كان رئيسًا للمجمع، والآخر يؤسس على أن يعقوب كان آخر المتكلمين، وقد حسم بكلامه ما أثير من أفكار وآراء خلال المباحثات، ولعل هذا الرأي الأقرب إلى الصواب (انظر أعمال الرسل ١٥:١٣).

(برجاء العودة إلى علاقة كنيسة أنطاكية بالكنيسة في أماكن أخرى في الدراسة الخاصة بكنيسة أنطاكية في موقعها بهذا الجزء من الموسوعة).

(أهم المراجع: تاريخ الكنيسة المسيحية: شاف، موسوعة زوندرفان، قاموس أونجر للكتاب المقدس، الكنيسة في عصر الرسل: نيافة الأنبا يوأنس أسقف الغربية).

❁ المجمع والتأكيد على قانونية رسولية بولس

يمكننا إدراك أن مجمع أورشليم كان فرصة لمناقشة موضوعات أخرى، وإن لم يكن قد سجلها كلها كاتب سفر أعمال الرسل القديس لوقا (يرجى العودة إلى سفر أعمال الرسل بالجزء الأول من هذه السلسلة صـ ١١٧- ١٢١). (وقد كتب الرسول بولس رسالته إلى أهل غلاطية بغرضين، الأول: للتأكيد على قانونية رسوليته، والآخر: لغرض توضيح طابع الإنجيل الذي يبشر به، **(برجاء العودة إلى بند رقم ٩ رسالة بولس الرسول إلى أهل غلاطية بالجزء الأول من هذه السلسلة صفحات ١٢٩-١٣٢)**. ويذكر بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية صعوده إلى أورشليم بعد أربع عشرة سنة من تجديده، وكان ذلك وقت انعقاد مجمع أورشليم، حيث عرض عليهم الإنجيل الذي يكرز به بين الأمم.. ولكن بالانفراد على المعتبرين حتى لا يكون قد سعى أو يسعى باطلاً. (غلاطية ٢:١و٢). ولم يترتب على ذلك أي إضافة أو تغيير فيما عرضه الرسول بولس عليهم. ويقول بولس "بل على العكس" مما يشير إلى الاتفاق التام والإجماع على قبول ما أعلنه لهم،

والثقة في كرازته، وائتمانه على إنجيل الغرلة (لغير المختونين) كما بطرس على إنجيل الختان (لأهل الختان).. فأعطوا بولس وبرنابا يمين الشركة للكرازة للأمم، وأما هم للختان، على أن يهتما بالفقراء (غلاطية ٢:٧-١٠) وقد سبق لبولس وبرنابا أن ذهبا إلى المشايخ في اليهودية مقدمين من التلاميذ حسبما تيسر لكل منهم في أثناء المجاعة التي حلّت في أيام كلوديوس (انظر أعمال الرسل ١١:٣٠). ولذلك يصف المجمع بولس وبرنابا بأنهما قد بذلا أنفسهما لأجل اسم ربنا يسوع المسيح (أعمال ١٥:٢٦).

****

سابعاً: أساقفة أورشليم

يعتبر المؤرخ يوسابيوس القيصري هو المصدر الرئيس لمعرفتنا ببعض الموضوعات، ومن بينها، ذكره لأسماء أساقفة أورشليم. والتي نقلها عن المؤرخ هيجيسيبوس (انظر شخصيات من كنيسة فلسطين). قبل أن يفقد كتابه الذكريات في القرن السادس عشر. ففي كتابه عن تاريخ الكنيسة يذكر يوسابيوس قائمة بأسماء **أساقفة أورشليم من عصر الرسل حتى عصر هادريان**. ويذكر أنهم جميعًا كانوا من أصل عبراني ويشهد لهم بأن معرفتهم للمسيح كانت معرفة نقية... أما الأسماء فهي:

(١) يعقوب الملقب أخو الرب

(٢) سمعان

(٣) يسطس

(٤) زكا

(٥) طوبيا

(٦) بنيامين

(٧) يوحنا

(٨) متى

(٩) فيلبس

(١٠) سينيكا

(١١) يسطس

(١٢) لاوي

(١٣) إفريم Ephrem

(١٤) يوسف

(١٥) يهوذا. (تاريخ الكنيسة ٤:٥).

ثم بعد ذلك يفرد المؤرخ يوسابيوس فصلاً عن **أساقفة أورشليم بعد هادريان**، وتدميره للمدينة ومنعه لليهود من العودة إليها والإقامة والإقامة فيها، وأسماء أساقفة أورشليم بحسب ما ذكره يوسابيوس هي:

(١) مرقس (أول أسقف من أصل أممي).

(٢) كاسيان (كاسيانوس)

(٣) ببليوس Publius

(٤) مكسيموس

(٥) يوليانوس

(٦) غايوس الأول

(٧) سيماخوس

(٨) غايوس الثاني

(٩) يوليانوس

(١٠) كابيتو

(١١) ڤالتر (ڤالنس)

(١٢) دوليكيانوس Dulichianus

(١٣) نركيسوس Nercisus. **(تاريخ الكنيسة ٥:٤)**.

واعتبارًا من نركيسوس، أصبحت المعلومات متاحة وأكثر تحديداً، واقترنت بكثير من التفصيلات. فقد ترأس نركيسوس مع الأسقف ثيؤفيلس القيصري في نحو سنة ١٩٠م اجتماعًا للأساقفة عُقد في فلسطين، وكان خاصًا بالجدل حول موضوع تاريخ عيد القيامة. (يوسابيوس القيصري ٥:٢٣-٢٥).

نركيسوس

ويذكر يوسابيوس القيصري عن نركيسوس عدة معجزات قام بها.. ومن بينها معجزة تمت تبين براءته من اتهام وُجِّه نحوه، وكان مصير أولئك الذين تآمروا عليه وتقوَّلوا أن أصيبوا باللعنات التي صبوها على أنفسهم وهم يقسمون بصحتها.. فأصيبوا بكل تلك اللعنات مثل حرق بيتهم، والعمى، والمرض ومعجزة أخرى تحول فيها الماء إلى زيت وقد كان يحتفظ ببعضه كثيرين من الإخوة هناك.. كما يذكر يوسابيوس **(تاريخ الكنيسة ٦:٩، فصل معجزات نركيسوس)** واختار نركيسوس حياة النسك والتقشف، واعتزل، ويبدو أن ذلك قد حدث في أعقاب الافتراءات التي ظهرت عدم صحتها. ولم يعرف أحد أين مكانه.

استقر رأي الكنائس المجاورة على رسامة أسقف آخر. فأقاموا ديموس، وكانت فترة أسقفيته قصيرة. ثم رسموا بعده چرمانيون (چرمانيو) Germanion ثم چورديوس (چورديو) Gordio، حيث ظهر مرة أخرى نركيسوس. غير أنه لم يكن قادراً لتقدمه في السن من القيام بأعماله الرسمية. ولذلك اتفق الرأي على أن سيشترك معه الأسقف إسكندر الكبَّدوكي الذي كان في زيارة إلى أورشليم في هذا الوقت وذلك من خلال رؤيا في الليل. (انظر آباء كنيسة فلسطين) وفي رسائل كتبها إسكندر نفسه يذكر أن نركيسوس قد بلغ من العمر مائة وست عشرة سنة. ويذكر يوسابيوس أن إسكندر كتب رسالة إلى كنيسة أنطاكية وذكر فيها أنه أرسل هذه الرسالة بيد كليمندس (السكندري). **(تاريخ الكنيسة ٦: ١٠و١١)**. وقد توفى إسكندر في أثناء فترة سجنه بقيصرية، وكان قد أقر بإيمانه أمام دسيوس **(تاريخ الكنيسة ٦:٣٩)**.

وفي أثناء اضطهاد دقلديانوس، توفى مازابينوس Mazabenus، الذي خلفه هيمينايوس Hymenaeus (المرجع السابق ٧: ١٤). ثم زابداس Zab-das فحرمون Hermon (المرجع السابق ٧: ٣٢).

وكانت مدينة أورشليم في الفترة بين سنتي ١٣٢م- ١٣٥م مدينة وثنية رسميًا، وذلك بحسب چيروم. (موسوعة الكنيسة الأولى). وظلت كذلك حتى تولى قسطنطين الحكم، حيث بدأت تأخذ صفة مسيحية على نحو واضح. فبدأ بناء الكنائس الضخمة في المواقع المهمة من المدينة وحيث سجلت عليها رسوم من حياة السيد المسيح على الأرض، ومن المجتمع المسيحي الأول. وبدأت الليتورچية تأخذ مكانة مركزية في حياة المدينة، والحجيج توافدوا على المدينة على نحو أكبر من ذي قبل.

لقد أُنشئت الأديرة في المدينة نفسها، فضلاً عن خارج المدينة بل في كل أنحاء فلسطين.

وتعكس الرسالة المجمعية التي أرسلها في سنة ٤٠٠م أساقفة فلسطين إلى البابا ثاؤفيلس الإسكندري ما كانت عليه حالة التعليم في الكنيسة في فلسطين. وكانت تدور حول الجدل الأوريجاني.

كانت أورشليم خاضعة لقيصرية، أو كان أسقف أورشليم يتبع أسقف قيصرية، وذلك بحسب القانون رقم ٧ الصادر عن مجمع نيقية في عام ٣٢٥م (انظر قيصرية فلسطين).

مدينة أورشليم

المدينة الحالية قائمة في نفس الموقع الذي أعدَّه الامبراطور هادريان في مخططه في سنة ١٣٥م. عندما قام بتغيير اسم المدينة إلى إيلياء كابيتولينا. وقد حدثت بعض التغييرات البديعة في الموقع الذي يعرف بالجلجثة أو الجمجمة. وعلى جبل صهيون ثمة كنائس يرجع تاريخها إلى ما قبل القرن الرابع الميلادي حيث كثر تشييد الكنائس.

وقد تم تجديد القبر المقدس وذلك بمناسبة اكتشاف كهف (أو فجوة) في الجبل جهة شرقي الجلجثة (بستان جثسيماني) والتي تربطها الوثائق القديمة بآدم (الجنة- بستان) منذ العصور الأولى.

والحفائر التي تمت في الموقع تؤيد المعلومات التي تم جمعها من عدة مصادر والتي تفيد بأن هادريان قد استولى على المكان، وصادر كل ما فيه. وذلك لكي تحل العبادة المسيحية ومكان الأساطير الوثنية. ويوجد على جبل صهيون موقع يقول التقليد عنه إنه "قبر داود"، وقد ظهر في عهد قسطنطين، كجزء من المنشآت المسيحية.

ومن بين المنشآت التي ظهرت في عهد قسطنطين توجد آثار لكنيسة أناستاسيس. والكنيسة تجاور "قبر المسيح". وهي غير موجودة حاليًا.. إلاَّ أن ثمة سورًا أو حائطًا هو كل ما يتبقى منها.

****

ثامنًا: أورشليم في مفهوم الآباء وتفاسيرهم

كان اليهود يفسرون اسم أورشليم كما جاء في سفر التكوين: أولاً: ذلكم الموضع من جبل المُريًّا والذي بنى فيه إبراهيم مذبحًا لله، ليرفع اسحق ذبيحة له هناك، وحيث فداه الله بكبش، فسمى إبراهيم اسم ذلك الموضع "يهوه يرأه.. أي جبل الربُ يُرى" (تكوين ٢٢: ١-١٤). وجاءت في ترجمة أخرى بمعنى "الرب يدبر" (قارن مع تك ٨:٢٢). ثانيًا: بالمقارنة مع تكوين (١٨:١٤) حيث يقال إن شاليم (ساليم) سميت فيما بعد أورشليم، أو لعلها مصغر أورشليم (انظر مز ٢:٧٦، عب ٧: ٢) أو لعلها موضع قرب شكيم (انظر تك ١٨:٣٣). وهي تعني السلام (عب ٢:٧). وقد أخذ الآباء بالمعنى الأخير حيث وردت في أعمال العلاَّمة أوريجانوس (hom- 13in der) وأغسطينوس (مدينة الله ١١:٢٥). وتشير إلى معنى كل من الكنيسة (غريغوريوس الكبير، تفسيره لحزقيال ٢٥:١٢) وإلى النفس (أوريجانوس عظة ١٣، وغريغوريوس الكبير في تفسيره لحزقيال ٢٥:١٢).

كما يشير هدم الهيكل وكذلك تدمير المدينة بكاملها في تفاسير اليهود والمسيحيين إلى عقاب الله للخطايا التي اقترفها شعب بني إسرائيل. فبالنسبة لليهود كانوا يرون أن الله يعاقبهم لأنهم لم يحفظوا السبت. ولأنهم كانوا شغوفين لجمع الأموال، كما أنهم فشلوا في ممارسة العدالة. بينما للمسيحيين كان ذلك لسبب رفض اليهود قبول السيد المسيح **(ترتليانوس- النصيحة لليهود ١٣:٢٦-٢٨) و Adv. Marc ٢٣:٣، وأغسطينوس- العظات ١:١٣ و١٤:١٩، ديديموس في تفسيره لزكريا، وچيروم في تفسيره متى ٣٨:٢٣، إبيفانيوس EP ٥:٤٦، يوحنا ذهبي الفم العظة ٦٧: ١ في تفسيره متى، وأغسطينوس مدينة الله ١٠:١٧).**

ويمكن أن تشير النبوات عن هدم الهيكل إلى الاضطهادات التي عانى منها المسيحيون (كبريانوس، Fort. 11) أو إلى النفس في خطيتها (أوريجانوس العظات ٣٨: ٣-٤ في تفسير لوقا). ولكنها فوق كل هذا تشير إلى أورشليم الجديدة (رؤيا ٢١ :٢) أو إلى أورشليم السماويَّة (عبرانيين ٢٢:١٢). ويبدو ذلك في العلاقة بين الآباء والكنيسة، فترتليانوس يذكر أنها المدينة التي رآها حزقيال النبي في رؤيا (٤٨: ٣٠-٣٥) ويوحنا (رؤيا ٢١ :١٠) هذه هي الكنيسة التي تنزل من السماء بعد القيامة في الحكم الألفي (Adv. Marc 3,24, 3-5).

وأورشليم الجديدة صورة للكنيسة التي تجمع المؤمنين من كل جنس وقد رُمز إليها بالملاءة التي رآها بطرس الرسول نازلة من السماء (أعمال ١٠) أما أورشليم العليا (غلاطية ٢٦:٤) فتمثل الله الآب ونفوس العالم السماوي، والتي تركها يسوع، عندما أصبح إنسانًا، في حالته السماوية.

(أوريجانوس في شرح متى ١٤:١٧ عظة ٧:١٠).

أما أوريجانوس فيوضح عدد الطرق التي فيها يجب أن نفسر فقرات الكتاب المقدس في علاقتها بأورشليم: فهي ربما تشير إلى أورشليم الأرضية، أو إلى أورشليم السماوية أو إلى كلتيهما. وهو يعطي مثالاً عن الأولى أي أورشليم الأرضية بمثالٍ على ذلك، بما جاء في (صموئيل الثاني ١:١٢) عن المدينة التي بها أغنياء وفقراء. ويعطي مثالاً عن الأخيرة بما جاء في (إرميا ٣١:٣١-٣٣) أي العهد الجديد الذي قطعه الرب مع شعبه. والقديس أغسطينوس يرى أن كل شيء. قيل عن أورشليم الأرضية، يشير إلى شيء ما، والذي من خلال التفسير الرمزي، يمكن أن يشير أيضًا إلى أورشليم السماوية (أغسطينوس مدينة الله ٣:١٩).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



تصوير يمثل القديس أغسطينوس

الباب الأول **الفصل الثاني**

الكنيسة التي في فلسطين

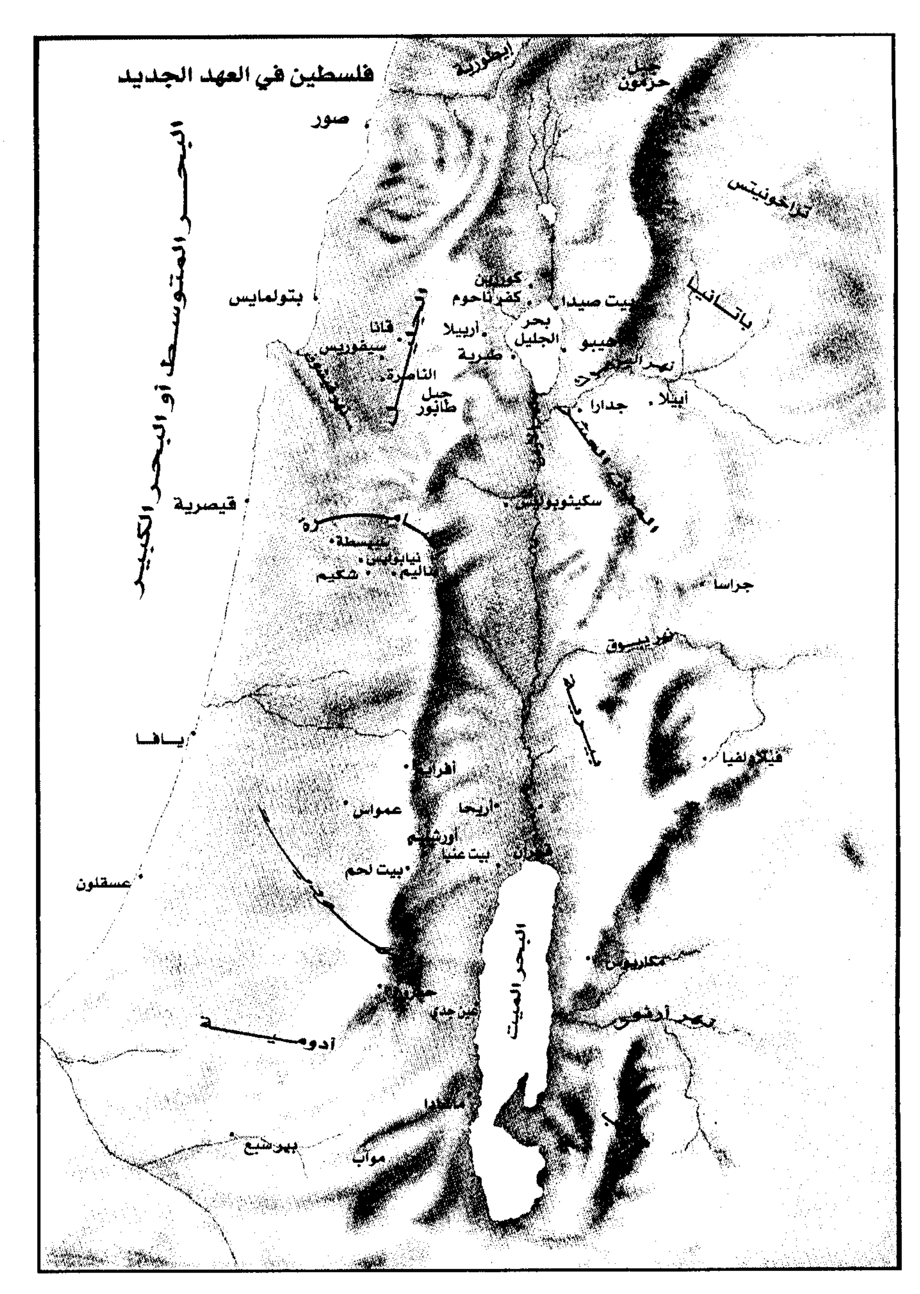
الكنيسة في بعض الأماكن المهمة في فلسطين

"تتردد أسماء أماكن عديدة، لمدن وقرى، في فلسطين، في العهد الجديد. وقد شَرُفَت -بعض هذه الأماكن- بزيارة السيد المسيح لها. وبعض تلك المدن أو القرى مازالت قائمة، غير أن بعضها قد اندثر وأصبح مجرد خرائب. كما أن كثيراً منها امتدت إليه يد التغيير، بعد مُضي كل هذه القرون. فضلاً عن تغيير في أسماء بعضها. لذلك رأينا تتبع أهم تلك المدن والقرى، مع ذكر اسمها القديم الذي عُرفت به في الكتاب المقدس، مقروناً باسمها الجديد، متى وجد. وسوف نذكر لمحة سريعة عن تاريخها، لتكوين رؤية شاملة عنها في التاريخين القديم والحديث. ومعرفة كيف وصلت إليها المسيحية، وكيف كانت حالة المسيحية فيها خلال القرون الأربعة الأولى، ومن هم آباء الكنيسة هناك، أو أبرز الشخصيات الكنسية".

تمهيد: خلفية تاريخية

فلسطين في العهد الجديد

أسَّس الرومان مدنًا تابعة لهم في مختلف المناطق من العالم القديم. ففي سنة ٦٤ / ٦٣ ق.م انتصر بومبي على سورية، وجعل منها ولاية رومانية، وبعد سقوط أورشليم في سنة ٧٠م، أصبحت اليهودية مستعمرة منفصلة تحت حكم ممثل الحاكم الروماني. وبعد حرب سنتي ١٣٠، ١٣١م أخذت اسم سورية- فلسطين (**موسوعة الكنيسة الأولى**) ولكنها منذ عام ٢٩٥م امتدت إلى بعض المناطق العربية. وفي عام ٣٥٨م انقسمت فلسطين إلى قسمين فلسطينا Palestina، فلسطينا -المرحبة Palestina- Salutaris. وفي سنة ٤٠٠م قسمت فلسطين إلى ثلاثة أقسام: فلسطينا (١)، فلسطينا (٢)، بينما فلسطينا (٣) أو فلسطينا المرحبة فقد تضمنت أيضًا أجزاءً من بعض المناطق الواقعة شرقي البحر الميت. وإلى الشمال لهذا الامتداد تقع المناطق العربية وتحدها سورية. وأورشليم كانت عاصمة "لفلسطينا (١)، وسكيثوبوليس عاصمة" لفلسطينا (٢)، وبترا عاصمة لفلسطينا (٣). وإذ أن الدراسات تقدم بضعة مدن وقرى وجاءت خالية من مُدن وقرى أخرى ذات أهمية بالغة. لذا سنتعرض لها جميعًا دون الأخذ بالحدود الضيقة التي رسمتها تلك الدراسات.



خريطة فلسطين في العهد الجديد



صورة لإحدى أشجار الزيتون في بستان جثسيماني ويرجع تاريخها إلى عصر الرومان

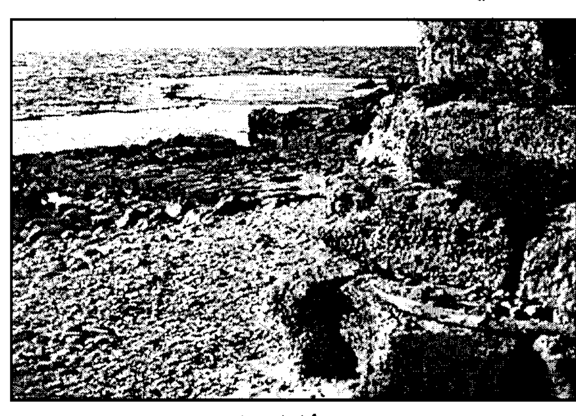
(١) دور – البرج

تقع دور أو دورا على ساحل البحر المتوسط، بين قيصرية وجبل الكرمل. واسمها يعني دار أو سكن أو دائرة. وهي الآن، قرية صغيرة، وتعد إحدى خرائب البرج. كانت دور إحدى المدن القديمة بكنعان، وقد أُشير إليها في العهد الجديد "بمرتفعات دور" (يشوع ٢:١١، ٢٣:١٢) وكان شعبها يدفع الجزية للملك سليمان بن داود (انظر ملوك الأول ٤: ٧-١١). وكانت مستعمرة فينيقية على ساحل سورية.

قام بالتنقيب في الموقع في سنتي ١٩٢٣ و١٩٢٤ جون جراستانج، وغيره، لمدرسة الآثار البريطانية. وقد أظهرت أعمال التنقيب أن المصريين كانوا استولوا عليها في نحو القرن الخامس عشر أو الرابع عشر قبل الميلاد. كما استعمرها الأشوريون في القرن الثامن قبل الميلاد، كما وقعت في أيدي السلوقيين في أثناء ثورة المكابيين (انظر المكابيين الأول ١٥: ١٢-١٣ و٢٥). وقد حصلت دور على نوع من الحكم الذاتي في عهد بومبي القائد الروماني في سنة ٦٤ ق.م.

وقد أصبح لها فيما بعد ميناء، وعلاقات طيبة مع قبرس، وبعض البلاد المطلة على بحر إيجة.

وأهم الآثار القائمة في الموقع هي آثار يرجع تاريخها إلى الفترة الهيلِّينستية- الرومانية. وتوجد عدة معابد للإله زيوس، والإلهة عشتار. وكذلك يؤكد يوسيفوس على عبادة الإله أبوللو هناك. كذلك يوجد مسرح، ويرجح أن تاريخه يرجع إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي.



صورة أطلال ميناء دور

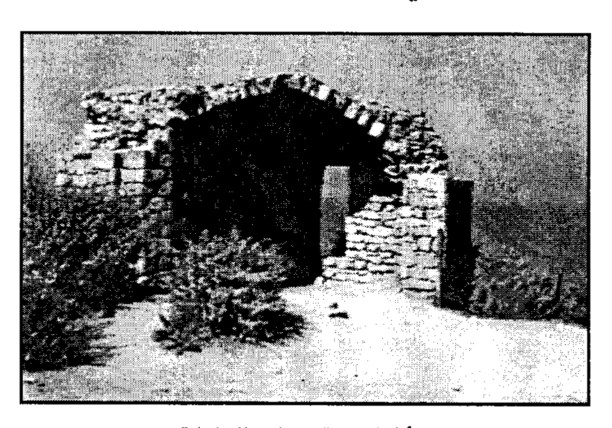
وتأسست بدور أسقفية، وبنيت بها عدة كنائس. غير أن الاكتشافات لا تشير إلى تواريخ محددة لها. وفي انتظار المزيد من الحفائر، التي تفصح عن المزيد من المعلومات.

(٢) عسقلون (أشقلون)- عسقلان

كانت إحدى الخمس المدن الرئيسية في فلسطينا (غزة- أشدود- جت- عقرون)، وتقع في السهل الساحلي الخصيب، حيث تقع شمالي غزة بنحو عدة أميال، وجنوبي تل أبيب بنحو ٣٠ ميلاً. ويرجح أن اسمها مأخوذ من اسم البصل الأخضر، الذي ينمو هناك. وتبين الحفائر وجود طبقات من مختلف الأزمان، حيث تظهر تناوب العرب والفرنجة على احتلالها في الأزمنة الحديثة، وصولاً إلى التاريخ المبكر لها كمدينة كنعانية في نحو سنة ٢٠٠٠ق.م. وقد احتلَّها الفلسطينيون في أيام شمشون الجبار (قضاة ١٤:١٩) وقد تنبأ بخرابها كل من صفنيا (٢:٤) وزكريا (٩:٥).

كانت عسقلون مسقط رأس هيرودس الكبير، ومحل إقامة أخته سالومي. وقد اهتم هيرودس الكبير بالمدينة فجملها. وإن كانت المدينة قد حققت شيئًا من الأهمية في وقت احتلال الفرنجة لها، حديثًا. إلاَّ أنها حققت أهمية أكبر في أيام العهد القديم. فيذكرها داود النبي في مرثاته لشاول ويوناثان (صموئيل الثاني ١:٢٠).

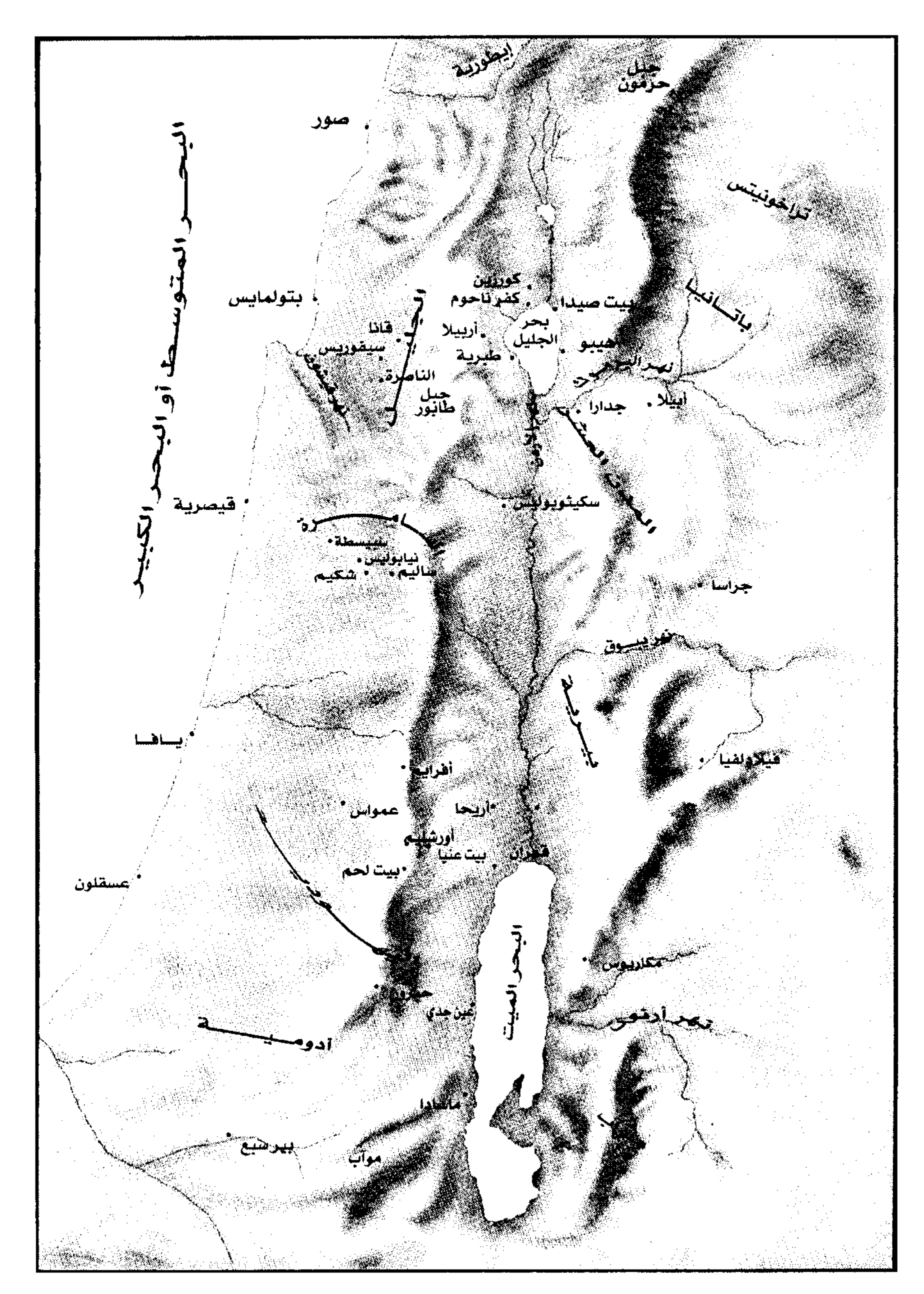
كشفت الحفائر التي قام بها چون جراستانج، وفيثيان آدم في سنتي ١٩٢٠ و١٩٢١م لصندوق الاكتشافات الفلسطيني عن حصون للهكسوس، كما كشفت الحفائر في سنة ١٩٦٧م التي قام بها ف. تسافرس عن كاتدرائية، وأرضيتها مصنوعة من الفسيفساء. كما كشفت الحفائر عن كنيسة أخرى. وُوجد اسم الأسقف أنستاسيوس مقرونًا بتاريخ يرجع إلى سنة ٤٩٣م. كما تبين أعمال التنقيب والحفائر أن المنطقة كانت مأهولة بكثيرين من السكان في الفترة الرومانية البيزنطية.



أطلال مدينة عسقلون الساحلية

(٣) لدة- ديوسبوليس

مدينة لدة تقع نحو ١١ ميلاً جنوب شرقي يافا. كانت تسمى "لود" في العهد القديم (أخبار الأيام الأول ٨:١٢). وتقع في قلب سهل خصيب. ويرجح أن الرسول فيلبس هو مؤسس الكنيسة هناك بعد أن التقي الخصي الحبشي (انظر أعمال الرسل ٨: ٤٠)، وقد زارها بطرس الرسول، وشفى إينياس



خريطة عسقلون



صورة حديثة لمدينة لدة وتظهر جهة اليسار كنيسة مارجرجس

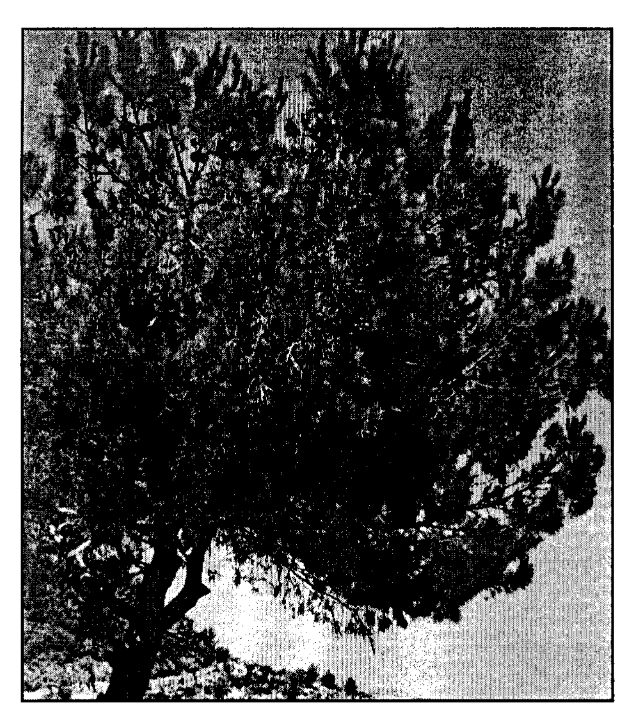
المفلوج (أعمال الرسل ٩: ٣٢-٣٥). وأطلق الرومان عليها في سنة ٢٠٠ اسم ديوسبوليس. وأصبحت لدة مقرًا لأسقفية مسيحية، وقد حضر أسقفها مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م. وهي المدينة التي ولد بها القديس جرجس (مارجرجس)، واستشهد فيها سنة ٣٠٣م، قد بُنيت بها كنيسة تحمل اسمه. غير أنه لا يتبقى أي أثر منها. ولكن توجد بعض الأطلال لكنيسة يرجع تاريخها إلى الغزاة من الفرنجة. ويرجح أن الكنيسة تقع في مكان المقابر، مما يجعلنا نستخلص أنها كانت عند أطراف المدينة.

ويذكر المؤرخ يوسابيوس القيصري أنه في أيام اضطهاد دقلديانوس وأوريانوس الذي كان واليًا على منطقة فلسطين.. أن من بين من استشهدوا بفلسطين روميليوس وهو شماس في أسقفية ديوسبوليس. وكانت ديوسبوليس أسقفية عظيمة (يوسابيوس القيصري شهداء فلسطين ٣:٣ صـ ٣٨٢).

(٤) عمواس- نيكوبوليس

قرية عمواس لم تذكر سوى مرة واحدة في إنجيل لوقا (١٣:٢٤). حيث ظهر السيد المسيح بعد قيامته عدة مرات، كانت إحداها في قرية عمواس حيث ظهر لتلميذي عمواس، وكانا في طريقهما من أورشليم إلى عمواس. والمسافة بين عمواس وأورشليم تبلغ نحو سبعة أميال ونصف الميل. (١١ كيلومترًا تقريبًا). وغير معروف على نحو دقيق موقعها، فهو موضع جدل. إلا أنه توجد عدة أماكن يحددها التقليد. كما أن ذكر القديس لوقا بأن القرية تبعد عن أورشليم بستين غلوة (لوقا ١٣:٢٤) يجعل البحث يدور في دائرة محددة حيث تنطبق هذه المسافة على قرية تسمى كولونية Kolonieh، وهي تبعد نحو أكثر قليلاً عن ثلاثة أميال عن أورشليم أو مدينة أخرى تسمى الكوبيبة El-Qubeibeh وتبعد نحو سبعة أميال ونصف الميل عن أورشليم. فمن المرجح أن تكون الأخيرة -في الموقع الأصلي للمدينة- بحسب تطابق المسافة التي تفصل بينها وأورشليم. وقد سُميت القرية فيما بعد نيكوبوليس بعد أن تهدمت القرية بالكامل.

ولم يتبقَ منها سوى ثلاثة أجزاء من أطلال كنائس بُنيت على الطراز الروماني، فضلاً عن عدة مباني مسيحية (ملحقة بالكنائس) ولا يوجد تاريخ محدد لتلك المباني يمكن القبول به. وقد عاش بها



شجرة بالقرب من قرية عمواس، حيث قابل الرب المقام تلميذي عمواس في نحو هذا المكان

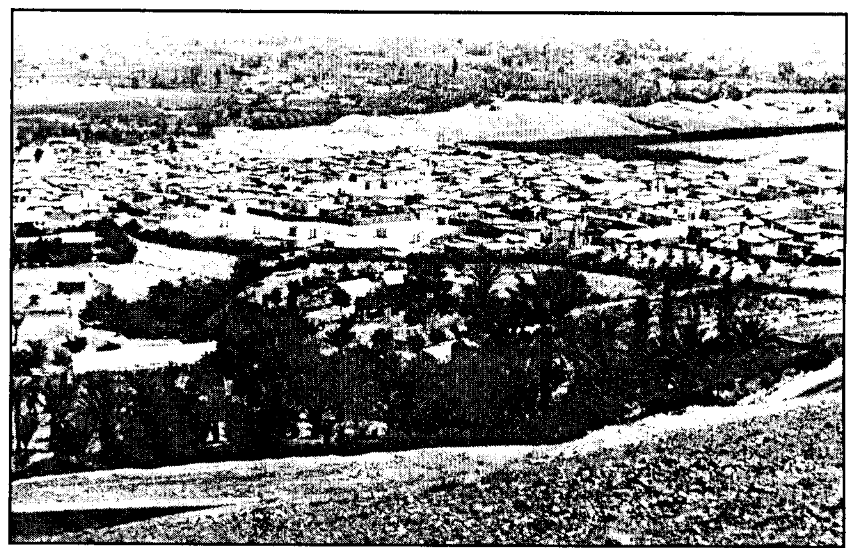
سكستوس يوليوس أفريكانوس (انظر شخصيات من كنيسة قيصرية في موضعها من هذا الجزء من الموسوعة).

(٥) أريحا

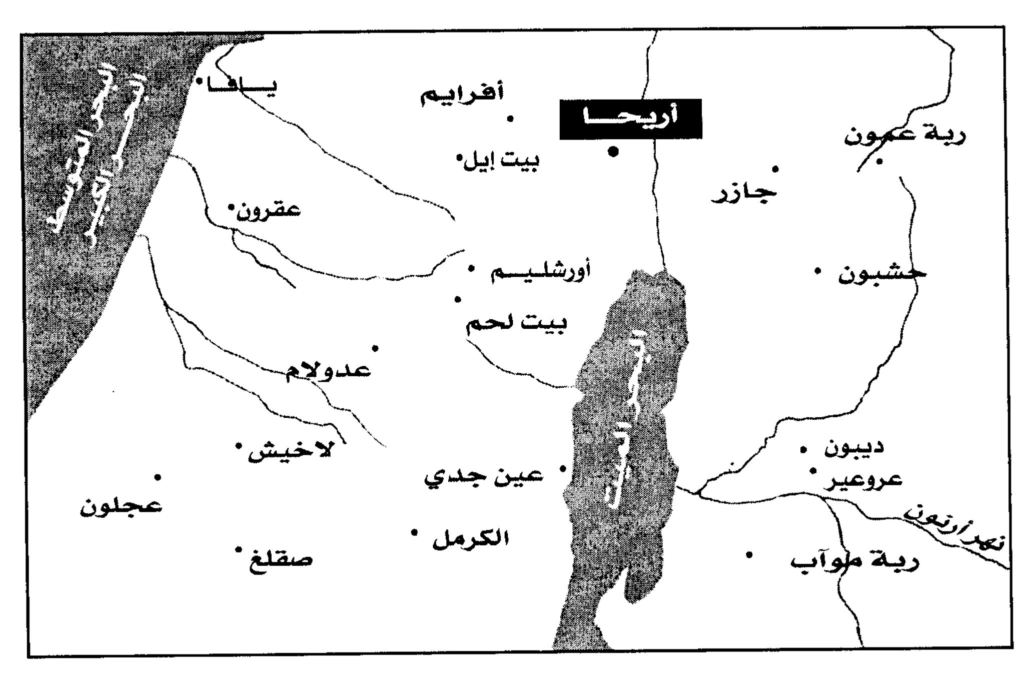
ويرجح أن يكون معناها "المكان ذو الرائحة العَطِرة" أو "مدينة القمر" كما دعيت "أريحا مدينة النخل" (تث ٣:٣٤). وهي مدينة قديمة تقع في السهل الفسيح على حدود وادي الأردن بين جبال موآب وجبال كارانتانيا جهة الغرب، وتقع بنحو

ثمانية أميال جهة الشمال الغربي من نقطة التقاء نهر الأردن مع البحر الميت. وتعد من أقدم النماذج كمدينة شهدت حضارة مدنية. والمدينة ذات أسوار تحيط بها منذ العصر البرونزي (٢٩٠٠-٢٣٠٠ق.م). (اقرأ عن سقوط أسوار أريحا: يشوع ٦ ثم إعادة بنائها: ملوك الأول، وقد ذكرت أريحا في العهد الجديد حيث شفى يسوع الأعميين (متى ٢٠: ٢٩-٣٣، مر ١٠: ٤٦، لوقا ١٨: ٣٥) وعندما دخل يسوع أريحا والتقى بزكا رئيس العشارين (لوقا ١٩: ١-١٠). والموضع الثالث والأخير الذي ذكرت فيه أريحا، عندما ضرب السيد المسيح مثل السامري الصالح (لوقا ١٠: ٣٠-٣٧). لقد كانت أريحا هي الطريق البديل للمسافرين من الجليل إلى أورشليم، والعكس، إذا ما أرادوا تجنب المرور بالسامرة. والمدينة التي بناها هيرودس الملك في وادي كلت WadiQelt على الهضبة العليا وتبعد نحو ميلين جهة الجنوب الغربي من تل السلطان، حيث بنى هيرودس قصره الشتوي.

وقد كشفت أعمال التنقيب والحفائر التي أجريت هناك عن أطلال لعدة كنائس.. إحداها لكنيسة على اسم القديس أندراوس، مع نقوش يرجع تاريخها إلي القرن السادس الميلادي. وفي موقع آخر أكثر حداثة توجد أطلال لكنيسة على اسم مارجرجس، كما يوجد مبنى صغير للصلاة أقامه القس جرجس في القرن السادس. كما توجد كنيسة منيفة على تل حسن، يعتقد أنها كانت كاتدرائية كذلك توجد كنيسة على اسم الراهب أنثيموس Anthimos بنيت على عين مياه.



منظر لمدينة أريحا القديمة جهة الشمال الشرقي ويعد أحد أقدم الأماكن المأهولة بالسكان في العالم



خريطة توضح مكان أريحا وبيت لحم

(٦) بيت لحم

ويعني "بيت الخبز أو الطعام" وثمة مدينتان تحملان هذا الاسم:

أ- مدينة بيت لحم يهوذا

ب- مدينة داود البيتلحمي (بزبولون)

وقد ولد يسوع المسيح في بيت لحم- يهوذا (اليهودية) (متى ٢:١) وتعرف أيضًا بأفراته.. (متى ٢: ١-٦، ميخا ٥: ٢) وبمدينة داود.

وتقع بيت لحم جنوب غرب أورشليم بنحو ستة أميال، بالقرب من الطريق الرئيسي الذي يربط الشمال بالجنوب (حيث يربط حبرون بالجنوب). وترتفع بنحو ٢٣٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر. والأراضي التي تحيط ببيت لحم خصبة، تنتشر بها زراعة القمح والكروم والزيتون والتين.

ولا نعرف عن نشأة المدينة كثيراً، غير أن سفر أخبار الأيام الأول، يخبرنا أن "سلما بن كالب" هو "أبو بيت لحم" (أخبار الأيام الأول ٢: ٥١).

كما أن أول ذكر للمدينة جاء في إحدى رسائل تل العمارنة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد.



منظر لحقل "الرعاة" في مدينة بيت لحم حيث وُلد يسوع

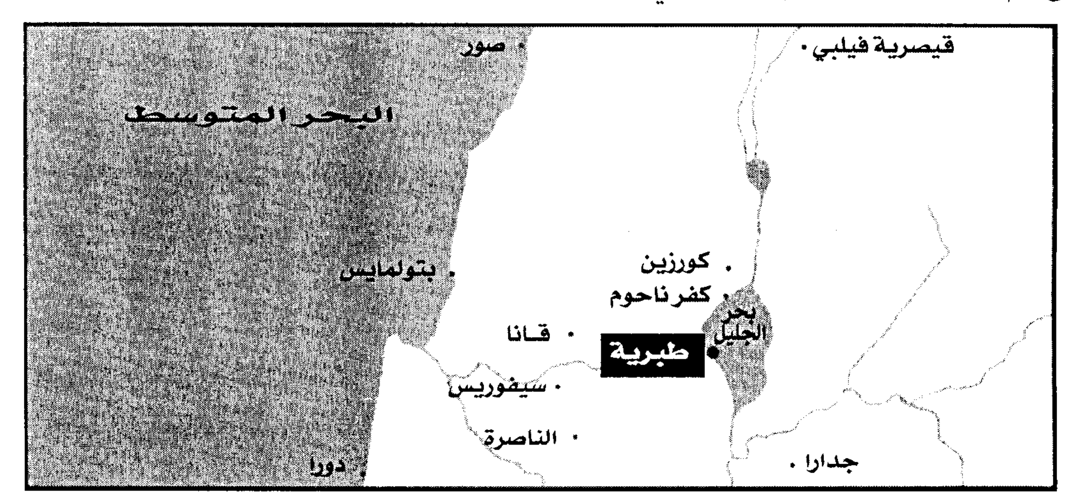
وقد استولى هادريان على المدينة وخرَّبها في نحو سنة (١٣٢م). ولاسيما الموضع الذي يقول التقليد عن إنه الموضع الذي وُلد فيه يسوع.

وقد أقام الملك قسطنطين في نحو سنة ٣٣٠م كنيسة مُنيفة ذات شكل هندسي (يرجح أنه مثمن الأضلاع) فوق موضع كهف المذود الذي وُلد به يسوع. ثم جاء بعد ذلك الملك جستنيان في القرن السادس الميلادي بإجراء بعض التعديلات عليها من توسيع وتزيين. وجعل أرضيتها من الرخام، بعد أن كانت أرضيتها الأصلية من الفُسيفساء المزدانة بأشكال هندسية وطيور وفروع أشجار الكرمة.

(٧) الجليل:

اسم عبري معناه دائرة أو مقاطعة.

كانت فلسطين تقسم إلى ثلاثة أقاليم: اليهودية، السامرة والجليل. حيث كانت الجليل تقع أعلى الإقليميين الآخرين، في الشمال الغربي. وفي زمن السيد المسيح كانت تشغل أكثر من ثلث غربي فلسطين. وهي تمتد من قاعدة جبل حرمون في الشمال إلى جبل الكرمل وجلبوع في الجنوب. ومن الأردن حتى البحر المتوسط ومساحتها نحو ٥٠



خريطة بحر الجليل

ميلاً في ٢٥ ميلاً.

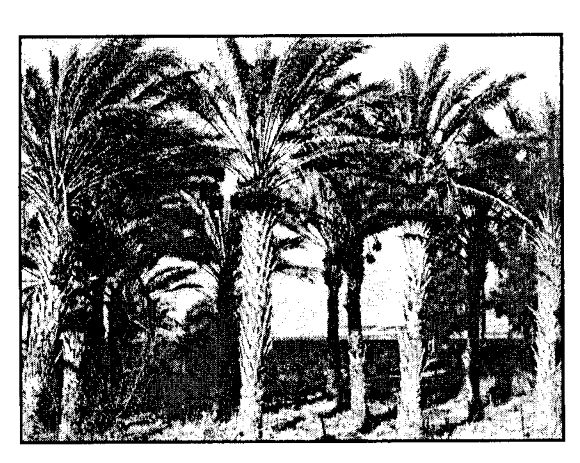
وقد قدَّم سليمان لحيرام ملك صور بعض المدن في أرض الجليل، ولكنها لم تحسن في عينيه ودعاها أرض كابول (ملوك الأول ٩:١١-١٣). وفي الجليل تقع الأجزاء الشمالية لأرض نفتالي والتي كان يطلق عليها جليل الأمم. وكانت مدينة ملجأ القاتل قادش في الجليل (جبل الجليل) (يشوع ٢٠:٧، ٢١، ٣٢).

لم يكن للجليل شأن كبير في العهد القديم، وعلى عكس ذلك كانت للجليل أهمية بالغة في أحداث العهد الجديد. فقد اتخذ منها السيد المسيح عدة مراكز لخدمته.

نستطلع الرأي في الجليليين، بما يقوله المؤرخ اليهودي يوسيفوس، مع ملاحظة أن مسقط رأسه هو الجليل! فقد كتب يقول: "الجليليون مقاتلون منذ نعومة أظافرهم، ولم يخلُ البلد أبدًا من رجال شجعان".

كان يحكم الجليل هيرودس أنتيباس في خلال حياة السيد المسيح، ما خلا فترة طفولته. وقد نقل أنتيباس العاصمة إلى طبرية. وكانت الجليل قد أُضيفت في سنة ٤٠م للمناطق التي يحكمها هيرودس أغريباس الأول. ثم انضمت أجزاء من بحر الجليل إلى هيرودس أغريباس الثاني، وظلت حتى سنة ١٠٠م.

وبعد سقوط أورشليم في سنة ٧٠م، أصبحت



أشجار النخيل في الطرف الجنوبي لبحر الجليل

الجليل مركزًا للتعليم، حيث جمعت المشنا والتلمود، وكتبت في طبرية. وكذلك حدث أمر على نفس القدر من الأهمية -إن لم يكن أكثر أهمية- حيث تمت في طبرية أيضًا كتابة أقدم نص عبري للعهد القديم (النص المسوري) حيث صان نصوص العهد القديم بالعبرية. وكذلك انتقل السنهدريم إلى صفورية ثم إلى طبرية.

خدمة يسوع في الجليل

وُلِد يسوع المسيح في بيت لحم، ونشأ وكبر في الناصرة بالجليل، وجعل من كفر ناحوم، في الطرق الشمالي من بحيرة الجليل، مركزًا لخدمته. وكانت الجليل مأهولة بالسكان من اليهود. وربما يفسر ذلك اتخاذ السيد المسيح منها مركزًا له. حيث كانت خدمته حول بحر الجليل.

كان بطرس، أندراوس، وفيلبس يعيشون في بيت صيدا، المدينة التي تردد كثيرًا عليها السيد



جنيسارت - طبرية

المسيح. وهي المدينة التي لعنها لرفضها خدمته، ومعها مدينتي كورزين وكفر ناحوم، وكان يوحنا ويعقوب ابنا زبدي صيادين في بحر الجليل. وقد أجرى السيد المسيح (١٠) عشر معجزات من بين ثلاث وثلاثين، معجزة مسجلة بالأناجيل، بجوار بحر الجليل، وكثير منها معجزات شفاء (مرقس ١:٢٢-٣٤، ٣ :١٠، ٦:٥٣-٥٦). وكذلك قال السيد المسيح تسعة عشر مثلاً، في الجليل، من بين اثنين وثلاثين مثلاً.

لقد قضى السيد المسيح معظم الوقت في الشمال الغربي من البحيرة، أي بين طبرية وكفر ناحوم. وقد سار السيد المسيح وتلاميذه في حقول القمح الممتدة حول جنيسارت (طبرية). وعلى التلال القريبة من تلك البحيرة ألقى السيد المسيح الموعظة على الجبل (متى ٥-٧)، وحيث جرت معجزة إشباع الآلاف الخمسة (متى ١٤: ١٣-٢١). وحيث شفى إنسان به روح نجس (مرقس ٥)، والأبرص (لوقا ٥:١٢-١٦) وحماة سمعان (لوقا ٤:٣٨). وحيث سار على مياهها (مرقس ٦: ٤٥-٥٢). وهدأ العاصفة (مرقس ٤:٣٥-٤١). لقد كان بحر الجليل بالتأكيد مركزاً لخدمة السيد المسيح.

(٨) السامرة- سبسطة

السامرة اسم أحد الأقاليم الثلاثة الرئيسية في فلسطين، كما أنه اسم مدينة تقع بالقرب من مركز الإقليم. (ونحن هنا بصدد دراسة مدينة السامرة).

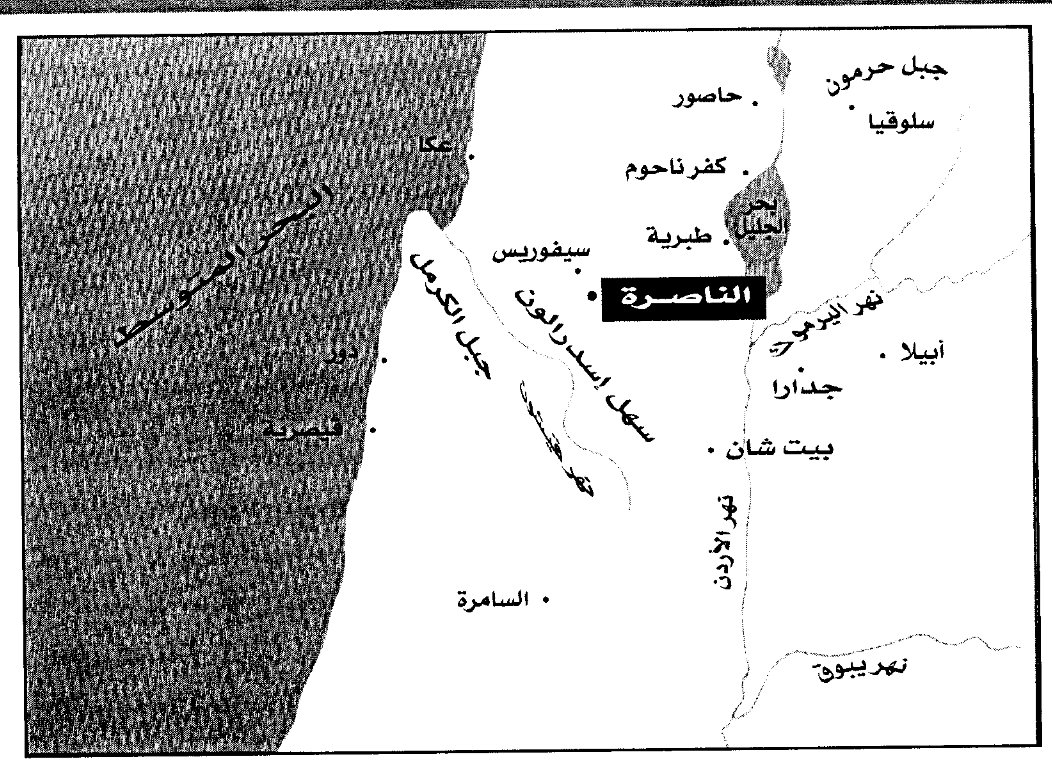
السامرة: اسم يعني "مراقبة الجبل"، وربما يعني أيضًا "الحذر" أو "الترصد" وموقع المدينة مهم، في وسط فلسطين، وتشرف على قمة جبل عالٍ، شمالي أورشليم بنحو أربعين ميلاً، ويرتفع الجبل عن سطح البحر بنحو ٣٠٠ قدم وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات. وتطل المدينة على البحر المتوسط من جهة الغرب، ويحيطها وادي الشعير الخصب.

كانت السامرة عاصمة للمملكة الشمالية لإسرائيل.

****

السامرة

أسسها الملك عُمري نحو سنة ٨٨٠ ق.م. وظلت عاصمة للمملكة الشمالية حتى سنة ٧٢٢ / ٧٢١ ق.م. والملك عُمري هو الذي أطلق عليها اسمها "السامرة". (ملوك الأول ١٦: ١٥-٢٤). وحلت محل



خريطة الناصرة والسامرة

المدينة السابقة "ترصة". بدأ الملك عُمري في بناء السامرة، إلاَّ أن ابنه آخاب هو الذي أكمل بناءها. وكانت المدينة محاطة بسورين، لحمايتها، أحدهما خارجي والآخر داخلي. وبنى آخاب معبداً للبعل، حيث أدخلت زوجته إيزابيل عبادة الإله "ملكارت" (ملوك الأول ١٦: ٣٢-٣٣) (اقرأ أيضًا مدينة صور في موضعها من هذا الفصل). وبعد موت آخاب (ملوك الأول ٢٢: ١-٣٨) يخلفه ابنه أخزيا ليملك لمدة سنتين فحسب. وبعد موته (ملوك الثاني ١:٢-١٧) يحكم أخوه يهورام الذي "قتله" أحد قادة الجيش (ملوك الثاني ٢٤:٩). لينتهي عصر أسرة مؤسسها عُمري. ثم بعد ذلك ينتقل الحكم إلى أسرة ياهو بن نِمشي، الذي لقيت المملكة في عهده هزائم متعاقبة. وتشهد المملكة اتساعًا في عهد يهوآش ويربعام الثاني. غير أن الأمر يختلف بعد ذلك حيث تشهد عدة اغتيالات (ملوك الثاني ١٥: ٨-١٤) وفي أيام فقح ملك إسرائيل جاء تغلث فلاسر ملك أشور، حيث سبى كثيرين إلى أشور) (ملوك الثاني ٢٩:١٥). وفي عهد سروجون الثاني (٧٢١ ق.م) ملك أشور تشهد المدينة إعادة بنائها.

وتحت حكم آسرحدون ملك أشور جلب أسرى البلاد الأخرى ليعيشوا في السامرة (عزرا ٤:٢). واستمرت السامرة عاصمة "لإقليم" سامريًا في عهد البابليين، وضموا إليه الإقليم المحيط بأورشليم في عهد نبوخذ نصَّر حيث ضم إقليم السامرة إلى امبراطوريته في سنة ٦١٢ ق.م، وظلت السامرة العاصمة في أيام الفرس أيضًا.

وبعد أن أصاب الوهن الفرس، وأمسك الإسكندر الأكبر بزمام القوة، وسيطر على فلسطين، هدم مدينة السامرة، فبرزت شكيم، وأصبحت أهم مدن إقليم السامرة. وبموت الإسكندر الأكبر، انتقلت المدينة لحكم البطالسة حتى عام ١٩٨ ق.م. ثم انتقلت إلى حكم السلوقيين. وفي أثناء اضطهاد أنطيوخس إبيفانس (١٧٠ق.م.) تبرأت السامرة من علاقتها باليهود، وكرَّس إبيفانس هيكلها على جبل جرزيم، لعبادة الإله چوبيتر. وقد دمر يوحنا هركانوس هيكل جرزيم في سنة ١٢٨ ق.م. بعد انتصار يوحنا هركانوس، واستيلائه على السامرة. بعد ذلك في سنة ١٠٧ ق.م، دمر مدينة السامرة بالكامل. وكذلك دمر شكيم (نابلس حاليًا).

خضعت فلسطين للحكم الروماني، بعد استيلاء القائد الروماني بومبي عليها في سنة ٦٣ق.م. حيث ضُمت السامرة لتكون إقليمًا تابعًا لسورية.

لقد شهدت المدينة اهتمامًا بالغًا لإعادة بنائها في عهد كل من جابينيوس الحاكم الروماني (٥٧-٥٥ ق.م). ثم بلغ "أوج الاهتمام بها في عهد هيرودس الكبير وقد بدأ في إعادة بنائها في سنة ٣٠ ق.م.

وأطلق هيرودس عليها سبستة (أو سبسطة، كما تكتب أحيانًا سبسطية). والاسم يعني "أوغسطوس" باليونانية، وذلك تكريمًا للامبراطور أوغسطس. كما أقام بالمدينة معبدًا لعبادة الامبراطور. غير أنه تهدم جزئيًا في أعمال التنقيب الأثرية.

❁ العداوة بين اليهود والسامريين

اتَّخذ نحميا النبي بعض الإجراءات لتطهير الشعب من كل ما هو غريب، حيث انتشر الزواج بأجنبيات (مساكنة نساء أجنبيات) (انظر نحميا ١٣: ٢٣-٢٧)، وطرده لمنسى، كان من بين تلك الإجراءات. وكان منسى قد تزوج من ابنة سنبلط، ومنسى هو أخو رئيس الكهنة يدوع. وأقام منسى الهيكل السامري على جبل جرزيم بإذن من داريوس نوثوس Darius Nothus في نحو سنة ٤٠٩ ق.م (انظر نحميا ١٣:٣٠). وهكذا كانت بداية العداء بين اليهود والسامريين. وقد اكتسب اسم "السامريين" معناه من تلك الطائفة الدينية، فهي إشارة إلى الطائفة الدينية لا إلى سكان المدينة (مدينة السامرة). وكان اليهود المدققون يتجنبون اجتياز السامرة وهم في طريقهم من الجليل إلى

أورشليم والعكس. حتى لايتنجسوا من مخالطة الخطاة من اليهود. فكانوا يسلكون طريق شرقي الأردن، أو كانوا يسيرون بمحاذاة الضفة الغربية للأردن. (انظر ما جاء في العهد الجديد عن تلك العداوة لوقا ٩:٥٢ و٥٣، يوحنا ٤:٩).

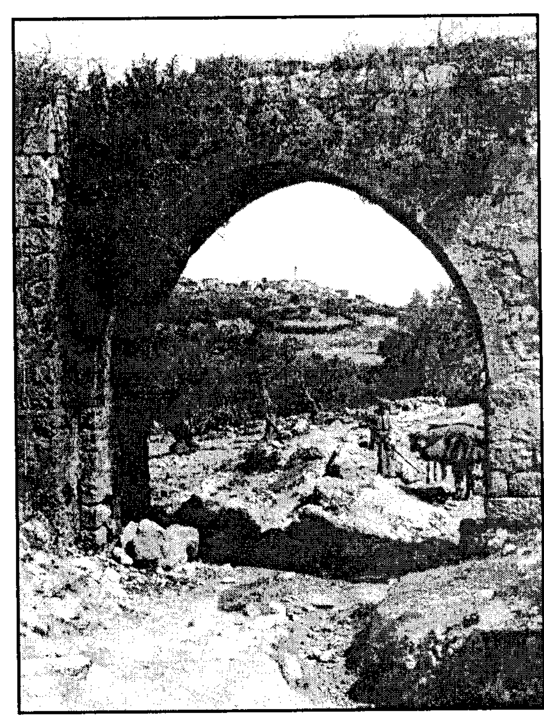
لقد التقى السيد المسيح بالمرأة السامرية عند البئر حيث دار حوار طويل (يوحنا ٤:٣-٤٩). كما مكث السيد المسيح هناك يومين. فآمن به كثيرون (يوحنا ٤:٤٠و٤١).

❁ الكرازة في السامرة:

قام بالكرازة في السامرة فيلبس، أحد الشمامسة السبعة (أعمال ٨: ١٤-١٧) إبان الاضطهاد الكبير الذي وقع على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتت الجميع في كور اليهودية والسامرة ما عدا الرسل فانحدر فيلبس إلى مدينة من السامرة.. ولما سمع الرسل الذين في أورشليم أن السامرة قد قبلت كلمة الله، أرسلوا إليهم بطرس ويوحنا (أعمال الرسل ٨:١ و٥ و١٤). وقد صليا لأجلهم لكي يقبلوا الروح القدس.. ووضعا الأيادي عليهم فقبلوا الروح القدس.. وبشّرا قرى كثيرة للسامريين (أعمال الرسل ٨:١٥-١٧ و٢٥).

سيمون الساحر

كذلك فإن سيمون الساحر كان في المدينة، وأدهش شعب السامرة.. وأراد أن يقتني مواهب الروح القدس بدراهم (أعمال الرسل ٨:٩-٢٤)



مدينة السامرة مأخوذة من طريق شكيم

(انظر أيضًا الباب السادس- هرطقات قبل عصر نيقية صـ ٢٤٤ بالجزء الأول من الموسوعة).

لقد استطاع السامريون أن يحتفظوا بشخصيتهم، حتى زمن وجود السيد المسيح على الأرض، برغم تقلص حدود السامرة شيئًا فشيئًا. بعد أن هدم يوحنا هركانوس المعبد على جبل جرزيم. كما دُمرت المدينة عدة مرات بعد ذلك.

في القرن الأول الميلادي، كانوا من الكثرة حتى أنهم سببوا مخاوف كثيرة لبيلاطس البنطي. وقد كلفته قسوته معهم فقده لمركزه. (يوسيفوس: التاريخ القديم ١٨:٤: ١و٢). وفي عهد فسبسيان

ذبح منهم نحو عشرة آلاف شخص لأنهم لم يذعنوا له. إلاَّ أن عددهم قد زاد بكثرة في أيام دوسيثيوس Dositheus، في أيام سيمون الساحر أما في القرن الرابع الميلادي، فكانوا يعادون المسيحية عداءً شديداً. وقد عاقبهم زينون عقاباً شديداً. ثم ضعف شأنهم بعد ذلك، حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر. وقد بدأ چوزيف سكاليجر في مراسلتهم، فيوجد خطابان موجهان إليه، وخطاب إلى چوب سدولف، كلها مليئة بالمعلومات المشوقة. وقد حلَّت نيابوليس (نابلس الحالية) محل شكيم التي دمرها يوحنا هركانوس في أثناء تدميره لمدينة السامرة في سنة ١٠٧ ق.م. وقد بنى ڤسبسيان "نيابوليس" غربي المدينة القديمة قليلاً. حيث كانت مستعمرة تضم نحو (٢٠٠) مائتي شخص. وهم الذين حافظوا على الاحتفال بالفصح على جبل جرزيم، عند أطلال المعبد القديم، وكذلك حفظوا التوراة السامرية. **(انظر مادة شكيم- نيابوليس- نابلس في موقعها بهذا الفصل).**

وقد كشفت الحفائر الأثرية عن وجود أطلال لكنائس على نسق الكنائس المسيحية التقليدية، حيث تم بناء الكنيسة جهة الشرق (حضن الآب جهة الشرق)، محاط بذخائر القديسيين. ويوجد شرقي التلة، قبر يوحنا المعمدان بحسب التقليد. وقد أحاطت به المباني التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع الميلادي. كما وجدت بعض أجزاء من كنيسة ربما بناها الفرنجة. وإلى الجنوب، حيث يوجد نبع مياه، توجد كنيسة صغيرة بُنيت تحت مستوى الأرض، مكرَّسة لاسم هارون. وقد وجدت نقوش مسيحية وكتابات على جدرانها.

(٩) شكيم- فلافيا نيابوليس- نابلس (حاليًا)

اسم عبري يعني "كتف" أو "حرف أو متن الجبل"

مدينة قديمة في فلسطين، ذات تاريخ هام (تكوين ١٢: ٦، أعمال الرسل ٧:١٦) وهناك العديدون من الأشخاص يحملون اسم شكيم في العهد القديم (انظر تكوين ٣٣: ١٨، عدد ٢٦:٣١، أخبار الأيام الأول ٧:١٩).

ولا نعرف على وجه اليقين إذا ما كانت المدينة هي التي تحمل اسم شكيم (تكوين ٣٣: ١٨). أم أنه هو الذي سمى على اسمها. واسم شكيم العبري يشتق من كلمة بمعنى "كتف الجبل". ومدينة شكيم تقع على كتف جبل عيبال. وهي تبعد عن السامرة بنحو ثمانية أميال، جهة الجنوب الشرقي منها.

بعد أن دمر ڤسبسيان هيكل السامرة على جبل جرزيم. أقام مدينته الجديدة (نيابوليس) شمالي الوادي. وترك المدينة القديمة حطامًا. وثمة بعض الآراء حول موقع المدينة القديمة. فقد أثبتت الحفائر الأثرية أن المدينة القديمة كانت تقع في تل بلاطة، وليست في الموقع الحديث الذي أقامه

الرومان (مدينة نيابوليس أو نابلس)، ولكن جهة الشمال الغربي منها.

بانتقال السامريين من السامرة إلى شكيم. بدأت المدينة تبرز وتأخذ مكانة هامة، في القرن الرابع قبل الميلاد. ولكن يوحنا هركانوس -أحد قادة ثورة المكابيين- دمر مدينة شكيم، عندما دمر مدينة السامرة في سنة ١٠٧ ق.م. (انظر مادة السامرة- سبسطة في موضعها من هذا الفصل).

ولا توجد في مدينة نابلس الحالية، آثار لكنائس قديمة. غير أنه يبدو أن ثمة مبنًى أقيم من أجل الصلاة. وقد نقشت أسماء المصلين على مقاعد الجلوس المصنوعة من الأحجار. أما في أقصى الجنوب، حيث البئر الذي كانت تقف عنده السامرية، فتوجد أطلال مصنوعة من الفسيفساء، تسمح لنا بإعادة تركيبة كنيسة على شكل صليب، بُنيت في القرن الرابع. وقد استخدمت البئر كجرن معمودية. بأخذ عينة من بعض المواد الموجودة بالبئر في أثناء تنظيفها، أظهرت أنها كانت تعمل منذ العصر الحديدي، أي قبل المسيحية بعدة قرون **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

سوخار

سوخار **Sychar** هي إحدى مدن السامرة. "ترك -الرب يسوع- اليهودية ومضى أيضًا إلى الجليل وكان لابد له أن يجتاز السامرة. فأتى إلى مدينة من السامرة يقال لها سوخار بقرب الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه. وكانت هناك بئر يعقوب". (يوحنا ٤:٥، تكوين ٤٨: ٢١و٢٢) ولا يوجد ذكر لاسم هذه البلدة في أسفار العهدين القديم والجديد. فلم تذكر سوى في هذا الموضع. وبعض الدارسين يفترضون أن "سوخار" هي "عسكر"، والتي تقع عند سفح جبل عيبال، على الطريق بين أورشليم ودمشق. أي تقع شمالي بئر يعقوب بقليل. ويبدو عدم صحة هذا الرأي لأن "عسكر" كانت لها إمدادات حياة خاصة بها، تكفيها. وعلى ذلك فليسوا في حاجة -لأن تذهب المرأة السامرية- إلى بئر يعقوب. (انظر يوحنا ٤).

أما القديس چيروم، الذي قام بترجمة الڤولجاتا، فيرى أن سوخار هي شكيم Sychem (Shechem) حيث أن Sychem ترجع إلى خطأ قام به الناسخون. وكثيرون يتفقون مع هذا الرأي. حيث أن التنقيب الأثري في تل بلاطة، يوحد بين سوخار وشكيم Shechem، وهي التي تبعد بنحو ميل ونصف الميل عن بئر يعقوب.

أما البعثات التي تقوم بالتنقيب في شكيم منذ ١٩٥٦م فقد أثبتت أنه لم تكن ثمة بلدة موجودة على تل بلاطة في القرن الأول الميلادي، وصاحب هذا الرأي هو أحد المكتشفين: ج. إي. رايت، على أنه من المرجح أن قريةً كانت موجودة حيث كانت القرية الجديدة، على تل بلاطة. حيث مازالت تكتشف آثار يرجع تاريخها إلى الفترة البيزنطية

الرومانية. أي أن المدينتين كانتا في نفس المكان.

غير أن الشهادة التي قدمها يوسابيوس في أوائل القرن الرابع، وأحد الحجاج من بوردو بفرنسا في سنة ٣٣٠م حيث قاما بزيارة السامرة. فكلاهما يميز بين سوخار وشكيم. حيث تقع سوخار على بعد نحو ميل روماني عن شكيم. وفي العصور الوسطى، يذكر الأب دانيال (١١٠٦-١١٠٧م) أن قرية يعقوب تسمى سيخار Sichar (لعله يقصد سوخار)، وكانت بئر يعقوب هناك، وبالقرب من هذا المكان، توجد مدينة السامرة، على بعد نحو نصف الكيلو متر (بالقرب من المدينة الحالية نابلس أي شكيم). أما فيتولوس (١١٣٠م) Fetullus فيقول: تبعد شكيم عن بلدة سوخار Sy-char بمقدار ميل. وفيها يقع نبع يعقوب، التي هي -على أية حال- بئر. وكثيرون من المسافرين قد ميَّزوا بين شكيم وسوخار. وهذا ما يؤكد على أن سوخار ليست هي شكيم. وهذا هو الرأي المرجح.

(١٠) كورزين- أطلال كرازة

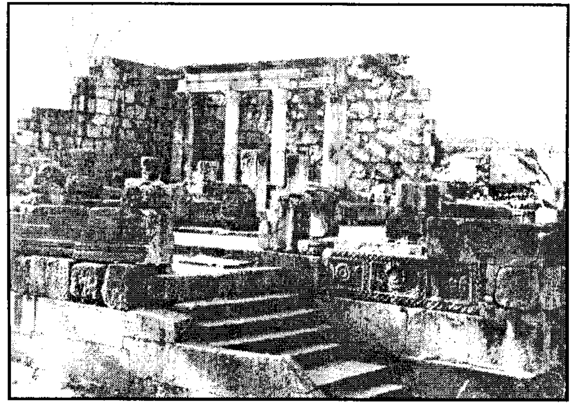
تقع كورزين قريبًا من بيت صيدا، كفرناحوم وبحر الجليل. وقد لعنها السيد المسيح، وتنبأ بخرابها، لأنها لم تقبل الأعمال التي قام بها، ولم تتب (متى ١١: ٢١، لوقا ١٠: ١٣). وهي الآن ما يعرف بأطلال كرازة وتقع شمالي تل حوم بنحو ثلاثة أميال (متى ١١: ٢٠).

ويذكر يوسابيوس المؤرخ القيصري (٢٦٤-٣٤٠م) أن كورزين في أيامه كانت عبارة عن خرائب وأطلال. ولم يذكر شيئًا عن وجود أي آثار مسيحية بها.

(١١) كفر ناحوم

تقع كفرناحوم Caper'Naum إلى الشمال الغربي من بحر الجليل، في مكان يدعى تل حوم، حيث الاسم يعني "قرية ناحوم"، غير أننا لا نعرف إلي من يشير اسم "ناحوم" هل إلى النبي ناحوم صاحب سفر ناحوم أم إلى غيره. وإذ كان ثمة كثير من الجدل حول موقع المدينة. فمن إنجيل متى نستدل أن كفر ناحوم كانت عند البحر في تخوم زبولون ونفتاليم (متى ٤:١٣) كما أن ثمة العديد من الآثار والإشارات التاريخية التي تشير إلى أن كفر ناحوم هي نفسها كفر حوم.

وكان في كفرناحوم مجمع يهودي ، وقد علَّم



صورة لأطلال مجمع كفر ناحوم بُني في القرن الثاني الميلادي وكان قد شُيد على أطلال بناء يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي

فيه السيد المسيح مرات عديدة (لوقا ٤: ٣١-٣٨، يوحنا ٦: ٥٩، مرقس ١:٢١). وجعل السيد المسيح من كفرناحوم مركزًا لخدمته بعد أن ترك الناصرة (متى ١٣:٤) وقد أطلق عليها البشير متى مدينة الرب يسوع (متى ١:٩).

وأبرز أطلال المدينة، الباقية حتى الآن، تدلنا عليها اكتشافات الأثريين في المنطقة. فبعد امتلاك الفرنسيسكان للموقع في سنة ١٨٩٤م. بدأت أعمال البحث والتنقيب في سنة ١٩٠٥م إلى ١٩١٤م. حيث كشف و. هنتر كيوسر W. Hinterkeuser عن جانب من أطلال المجمع، وكذلك عن كنيسة مثمنة الأضلاع التي تقع جنوبه، و يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الميلادي. أما ج. أورفالي فقد قام بأعمال الترميم لبعض أجزاء من كل من المجمع والكنيسة وذلك في الفترة من ١٩٢١-١٩٢٦م ثم بعد ذلك جاء كل من ف. كوربو V. Corbo، و س. لوفريدا S. Loffre-da منذ عام ١٩٦٨ حيث قاما بأعمال البحث في داخل المجمع وخارجه، وكذلك في موقع الكنيسة مثمنة الأضلاع. وقد شمل البحث أيضًا بعض الأجزاء القريبة في المدينة.

والمجمع القائم في تل حوم مصنوع من الحجر الجيري، ويرجع علماء الآثار تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي. وقد اكتُشف في سنة ١٩٨١م تحته مجمع آخر مصنوع من البازلت، يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادي.

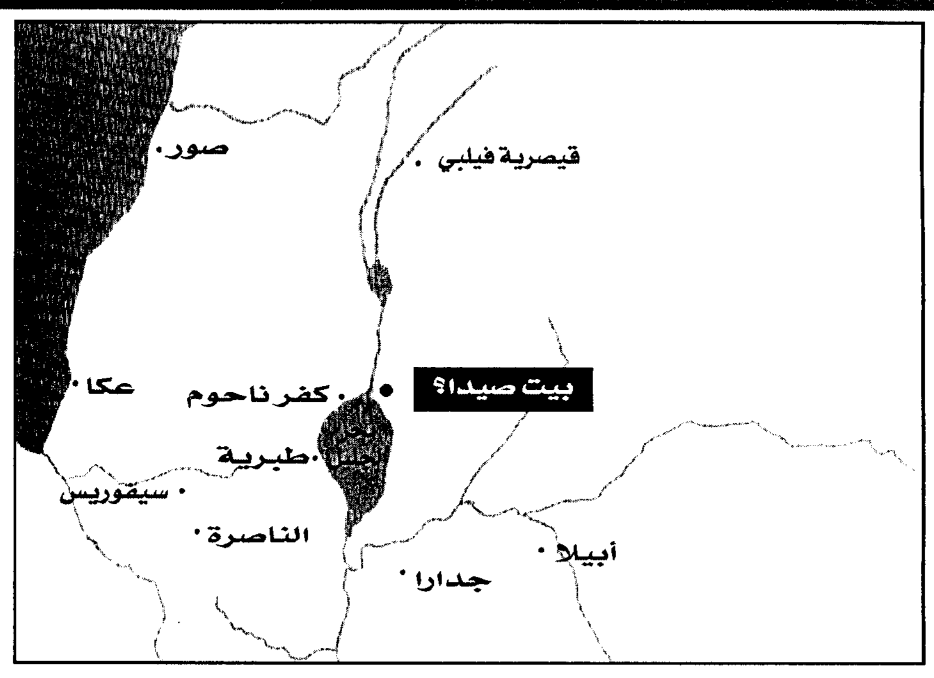
أما الكنيسة المثمنة الأضلاع التي تقع بين المجمع وساحل البحر، فقد بُنيت فوق بيت، يرجع تاريخه إلي القرن الأول الميلادي، يقول الأثريون عنه إنه بيت بطرس الرسول وقد كشفت أعمال التنقيب عن درج بدائي تحت الكنيسة أقامه المسيحيون من أصل أممي. وتوجد على الجدران كتابات لزائرين بلغات عديدة، عبرية، أرامية، يونانية، ولاتينية. كما توجد العديد من البيوت التي يرجع تاريخها إلى الفترة الهيلِّينستية.

وقد خربت المدينة -كما تنبأ عنها الرب يسوع- في القرن السابع الميلادي.

(١٢) بيت صيدا- الجليل

مدينة بيت صيدا تعني بيت الصيد، وتقع شمالي بحر الجليل.. هي مدينة تلاميذ السيد المسيح. فيلبس، أندراوس، وبطرس (يوحنا ١:٤٤، ١٢: ٢١). ويبدو أن بطرس كان له بيت آخر في كفرناحوم، ويعتقد أنها لم تكن بعيدة عن بيت صيدا. وقد شفى السيد المسيح في كفرناحوم ابن قائد المائة، وحماة سمعان (متى ٨: ١٣ و١٤). كما حدثت معجزة إشباع الجموع الخمسة الآلاف (متى ١٣:١٤، لوقا ١٠:١٣).

ويظن أن هناك مدينتين تحملان نفس الاسم. مدينة في الجليل، وأخرى في عبر الأردن. ولكن لا يوجد سند تاريخي يؤكد هذا الرأي أو ينفيه. ولا



خريطة بيت صيدا

توجد مشكلة في وجود مدينتين تحملان ذات الاسم. (موسوعة زوندرفان). **(برجاء العودة إلى الفصل الخاص من الباب الأول من هذا الجزء "الكنيسة التي في صور" ومادة فينيقة من الباب الثاني في موضعها من هذا الجزء).**

المدن العشر

هي المدن العشر اليونانية التي كانت تحيط ببلاد اليهود. فهي ديكابوليس Decapolis في اليونانية، حيث "Deca" تعني "عشرة" و "Polis" تعني "مدينة". وكانت تقع في منطقة شمال شرقي الجليل، بالقرب من بحر الجليل (متى ٤: ٢٥، مرقس ٥: ٢٠، ٧: ٣١). وكانت المدن العشر هي:

جدارا (جدرة) Gadara، جراسا Gerasa (الجرجسيين: جرش حاليًا)، ديون Dion، فلادلفيا (فلدلفيا) Philadelphia، بيلاً Pella، رافانا Raphana (أو Raphia)، هبوس (هبو) Hippo، سكيثوبوليس Scythopolis، كناثا Kanatha، ودمشق هي المدينة الوحيدة المتبقية التي تحمل نفس اسمها حتى الآن.

وتلك المدن، مثل مدن أخرى عديدة، ومن بينها (إسكندرية - مصر)، قام ببنائها خلفاء الإسكندر الأكبر في ختام القرن الثالث قبل الميلاد. إلاَّ أن الرومان أعادوا بناء المدن العشر في سنة ٦٥ ق.م. ولذلك يسيطر عليها الطابع اليوناني الروماني على ميادينها، ومعابدها الوثنية، وحمَّاماتها العامة،

ومسارحها، ومدارسها، وساحاتها الرياضية.
(موسوعة زوندرفان، قاموس أونجر الجديد للكتاب المقدس، قصة الحضارة: ول ديورانت).

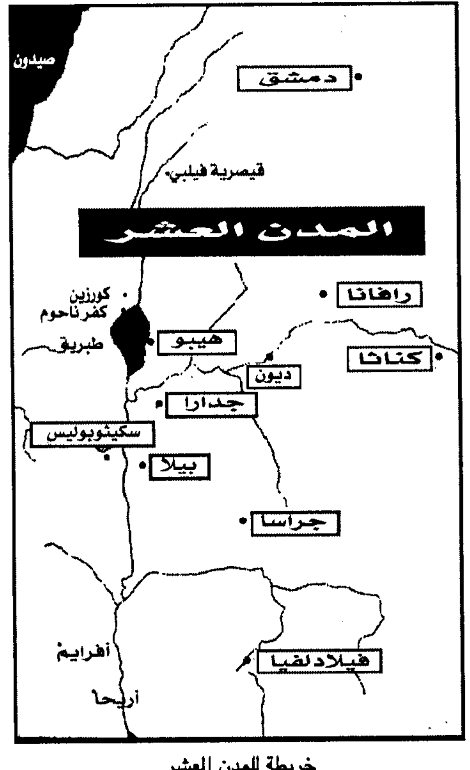
(١٣) بيت شان -سكيثوبوليس- بسيان

تعني بالعبرية "بيت الأمان"، ولكن يرجح أنها تعني بيت الإله البابلي شاهان، أو الإله الفينيقي شان، أو الأفعى التي تمثل الإله السومري. وتعرف في العهد الجديد باسم "سيكثوبوليس"، وتسمى حاليًا "بيسان". **(انظر الخريطة السابقة للمدن العشر)**

وكان لمنسى في يسَّاكر وفي أشير بيت شان وقراها... وكان يسكن الكنعانيون تلك الأرضي.. ولمَّا لم يقدر الإسرائيليون (بنو منسى) على طرد الكنعانيين، أنهم جعلوا الكنعانيين تحت الجزية ولم يطردوهم طردًا (يشوع ١٧: ١٢-١٦).

والحصن المنيع الذي وجدوه في بيت شان يرجع تاريخه إلى ما قبل عام ٣٠٠٠ ق.م. وللمدينة تاريخ طويل ومشوق. وقد وضعت مصر يدها على هذه المدينة منذ أن حقق تحتمس الثالث انتصاره العظيم في مجدو (نحو سنة ١٤٨٢ ق.م) وكان يوجد بالمدينة حامية مصرية، ظلت قائمة هناك لمدة ثلاثمائة سنة تقريبًا. وقد تم الكشف عن نُصُبين منقوش عليهما، وهما لملكين مصريين، فأحدهما للملك سيتي الأول، والآخر للملك رمسيس الثاني. ويرجع تاريخهما إلى نحو سنة ١٤٠٠ ق.م.

كان بيت شان في يد الفلسطينيين، في معركة



خريطة للمدن العشر

جلبوع، في نحو سنة ١٠٠٠ ق.م.. حيث عرَّى الفلسطينيون القتلى فوجدوا شاول وبنيه الثلاثة.. وسمَّروا جسده على سور بيت شان. (انظر صموئيل الأول ٣١: ٨-١٠، صموئيل الثاني ٢١: ١٢-١٤).

والمدينة زاخرة بالآثار. حيث أسفرت أعمال التنقيب التي قامت بها جامعة بنسيلفانيا في بيت شان في الفترة من ١٩٢١ إلى ١٩٣٣م عن اكتشاف هيكل يرى الأثريون أنه يتطابق مع هيكل عتشاروث الذي وضعوا فيه سلاح شاول (صموئيل

الأول ٣١:١٠) كما أن سفر أخبار الأيام الأول (١٠: ١٠) يشير إلى معبد آخر في بيت شان يدعى "بيت داجون"، حيث سمروا رأس شاول. وقد كشفت أعمال التنقيب الأثرية عن معبد يقع إلى جنوبي معبد عشتاروث، يقول آلان رو Alan Rowe عنه إنه "معبد داجون".

وفي أثناء حكم الملك سليمان، أُطلق اسم بيت شان على المنطقة التي بجانب صُرتَانَ تحت يزرعيل (انظر ملوك الأول ١٢:٤)، والتي سميت فيما بعد سكيثوبوليس.

ولا توجد تلة في فلسطين ذات منظر جميل مثل تلك التي لبيت شان.

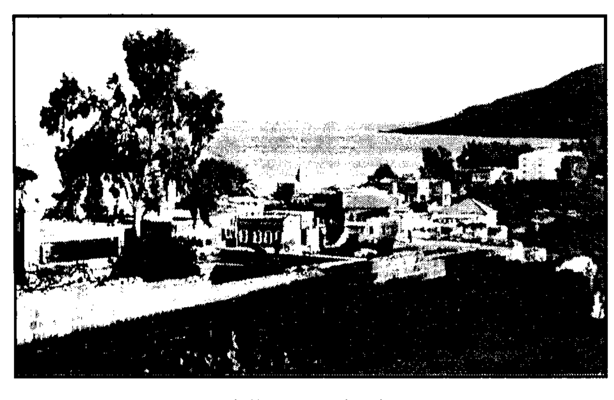
وتوجد في بيت شان عدة معابد مصرية أيضًا يرجع تاريخها للحكام من الفراعنة الذين تداولوا حكمها وهم: امنحوتب الثالث (١٤١٣ - ١٣٧٧ ق.م تقريبًا) وسيتي الأول (١٣١٩- ١٣٠١ق.م.)، ورمسيس الثاني (١٣٠١- ١٢٣٤ق.م). وكشفوا عن حصن مصري منيع. كما تم الكشف عن كثير من الآثار.. من بينها بعض الآثار الشخصية لساكني المدينة، كمطبخ فسيح، ومرحاض، وصومعة لتخزين القمح بالغة الاتساع، وبرج حصين، فضلاً عن آثار أخرى عديدة ترجع إلى عهود مختلفة.

وكما سبق القول سمي بيت شان "بسكيثوبوليس" وهي إحدى المدن العشر. وكانت العاصمة لفلسطينا(٢) وكان يوجد بسكيثوبوليس مقر لأسقفية مسيحية. حيث وجدت كاتدرائية عند طرف التلة، وإن كانت قد تهدمت من جراء أعمال الحفر والتنقيب الأثرية. وتوجد كنيسة على اسم القديس بروكوبيوس تزدان بالفسيفساء ذات الأشكال الهندسية. كذلك يوجد دير على اسم السيدة العذراء، مزدان بالفسيفساء أيضًا. وفي شمالي الوادي، توجد كنيسة كان يصلي فيها على الموتى، "تزدان بالفسيفساء بأشكال تمثل شهور السنة، وقد نقلت الآن بمتحف روكفلر بالقدس.

(١٤) طبرية

تقع على الضفة الغربية لبحر الجليل، وتبعد نحو ١٢ ميلاً جنوبي تدفق نهر الأردن إلى البحر. وينخفض متسواها عن سطح البحر بنحو ٦٨٢ قدمًا.

كانت المدينة قائة في زمن وجود السيد المسيح



منظر لطبرية وبحر الجليل

على الأرض وأول ذكر لها في العهد الجديد يأتي في إنجيل يوحنا (٦: ١و٢٣، ٢١: ١).

والمعلومات عن تأسيسها نستقيها من المؤرخ يوسيفوس الذي يقرر أن مؤسسها هو هيرودس أنتيباس فيما بين عامي ١٨ و٢٢م، وأطلق عليها اسم الامبراطور طيباريوس (١٤- ٣٧م) تكريماً له.

كانت طبرية إحدى تسع مدن حول بحر طبرية (الجليل)، وكان يبلغ عدد سكان كل مدينة منها نحو (١٥,٠٠٠) شخص. وكانت مدينة طبرية تقع عند حد مدينة رقة المحصنة (يشوع ١٩:٣٥). وكان اليهود المدققون يتجنبون اجتيازها.

ظلت طبرية عاصمة للجليل منذ نشأتها وحتى حكم هيرودس أنتيباس الثاني، حيث نقل مقر الحاكم إلى صفورية مرة أخرى. إذ كانت هي عاصمة الجليل قبل إنشاء مدينة طبرية الجديدة. وكان معظم المقيمون في المدينة من اليونانيين والرومانيين. وقد انتشر الزي الأجنبي، حتى بات يساء إلى من لا يرتدونه.

أصبحت طبرية بعد خراب أورشليم في سنة ٧٠م، المركز الجديد لتعاليم الربيين (انظر مادة الجليل في موضعها من هذا الفصل). والمنطقة المحيطة بالمدينة يرجح أن تكون غنية بالآثار، لا سيما في المنطقة الواقعة بين المدينة والعيون الساخنة المعروفة. إذ توجد أبنية من الأحجار يرجع تاريخها إلى عصور مختلفة، ومن بينها يوجد مجمع يهودي. كما توجد كنيسة تم اكتشافها في أثناء إقامة شبكة أنابيب لنقل المياه من منطقة التبغة (الطبغة) والكنيسة صغيرة توجد أسفل التل، كما توجد كنيسة أخرى أعلاه. ويرجع تاريخهما إلى القرن السادس الميلادي.

(١٥) قانا الجليل

لا يوجد ذِكر لاسم مدينة قانا الجليل سوى في إنجيل يوحنا، ولا يُعرف على وجه الدقة موقعها. ويتم التمييز بين "قانا الجليل" و "قانة" التي تقع على تخم سبط أشير (يشوع ١٩: ٢٨). وقانا الجليل هي مسقط رأس نثنائيل (يوحنا ٢١:٢). وحيث أجرى السيد المسيح، في مناسبة مباركته لعرس قانا الجليل، أولى معجزاته بتحويل الماء إلى خمر (يوحنا ٢: ١-١١، ٤:٤٦).

ثمة موقعان في شمالي الناصرة، اعتُبر أن كلاً منهما هو قانا الجليل. الأول: يقع شمالي قرية الناصرة بنحو ٣-٤ أميال على الطريق إلى كفرناحوم، هي قرية مسيحية في كفر كِنّا Kenna، وتوجد بها كنيسة يونانية أرثوذكسية بالقرب من الطريق، ويوجد بها عدة جرار حجرية، يقال إنها التي استخدمها السيد المسيح في إجراء معجزة تحويل الماء إلى خمر. كما توجد بها الكنيسة الثانية التي بناها الفرنسيسكان، وتوجد بالقرب من مركز القرية. والكنيسة ترجع إلى القرنين

الثالث والرابع، إذ توجد عليها نقوش وكتابات ترجع إلى ذلكم الوقت. والأرضية مصنوعة من الفسيفساء، وعليها كتابات عبرية ويونانية قديمة. ويرى بعض الأثريين أنها جزء من معبد قديم. وتوجد كنيسة ثالثة -صغيرة بُنيت -كما يُقال- فوق بيت نثنائيل.

وهذا الموقع كان يعتبر هو الموقع الحقيقي لمدينة قانا، قبل مجيء الفرنجة. لوقوعها على طريق الحجاج ممن كانوا يزورون الناصرة وهم في طريقهم إلى كفرناحوم وبيت صيدا.

أما الموقع الثاني: فيطلق عليه "خرابة (خربة) قانا"، ويقع شمالي الناصرة مباشرة بنحو ثمانية أميال، على الطرف الشمالي لسهل البطوف el-Battuf، وكان يسمى سهل أسوخيس Asochis وتؤكد بعض العوامل التاريخية والأثرية، على أن هذا الموقع هو الأصلي، إذ وجدت بضع شقفات فخارية يرجع تاريخها إلى العصر الروماني-البيزنطي، وكذلك تم العثور على بضع عملات يرجع تاريخها إلى عصر السيد المسيح. وتوجد كذلك أحواض مياه وغيرها. ويبدو أن الفرنجة اعتبروا أن هذا المكان هو المكان الحقيقي لقانا الجليل. وهو ما يتفق مع ما ذكره الحجيج من العصور الوسطى الذين يتكلمون عن دير وعن كنيسة، وجرة من الفخار. وقد عاش المؤرخ يوسيفوس بعض الوقت في قانا.. "قرية في الجليل".. في سهل أسوخيس.. وهي لا تبعد عن شمالي المدينة اليهودية المحصنة "جوديبات" (يوتاباتا) حيث سجنه الرومان، وأنهوا بذلك عمله في الجيش.

وتزداد قناعة العلماء، يومٌ بعد الآخر، على أن هذا الموقع هو موقع المدينة الأصلي.

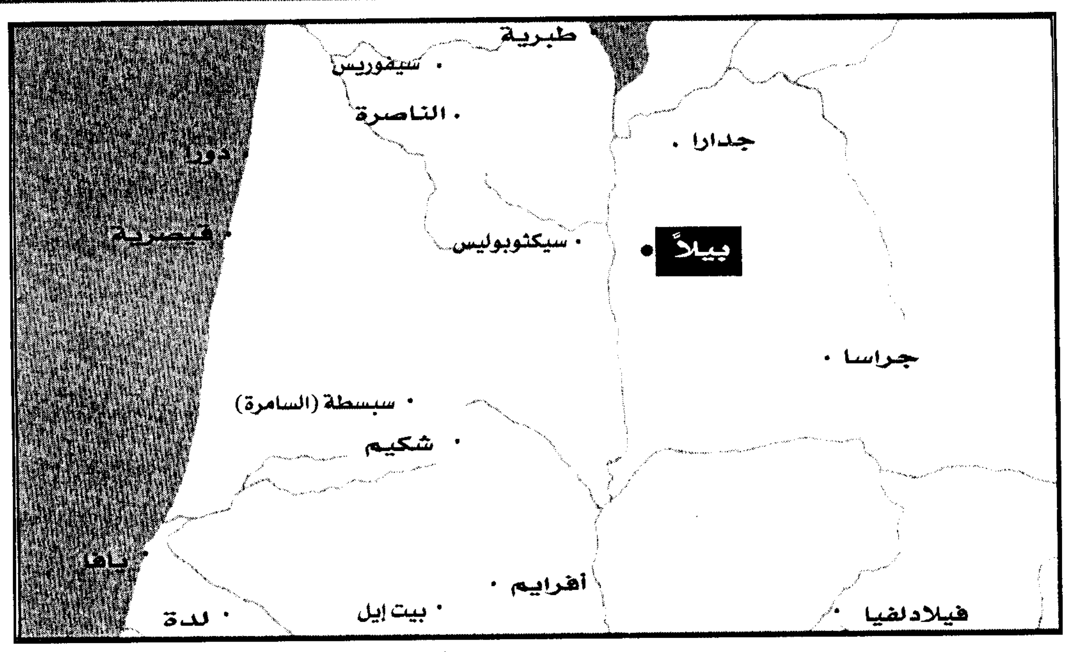
(١٦) بيلاّ

إحدى المدن العشر، في عبر الأردن. ولا يوجد ذكر لمدينة بيلا في الكتاب المقدس، ولكن كان لها تاريخ على قدر كبير من الأهمية قبل تدوين الكتاب المقدس، وبعد ذلك.

فأول ذكر لمدينة بيلا يأتي في مصر، ولكن مقرونًا بالبغضة واللعن في نصوص يرجع تاريخها إلي القرن التاسع عشر قبل الميلاد، تحت اسم "بحيلم Pahilum. والذي يتردد في خطابات تل العمارنة، والتي يرجع تاريخها إلي القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وكذلك يذكر في سجلات مصرية أخرى، يرجع تاريخها فيما بين القرن الخامس عشر، والثالث عشر قبل الميلاد.

بيلاّ تقع شرقي نهر الأردن، نحن ثمانية أميال بُعدًا عن جنوب شرقي بيت شان

وقعت الأراضي المقدسة في يد الإسكندر الأكبر في نحو سنة ٣٣٢ق.م، حيث احتلت جيوشه من بين ما احتلت تلك المدينة. واسم باهيل (أو باحل)



خريطة توضح موقع بيلاً

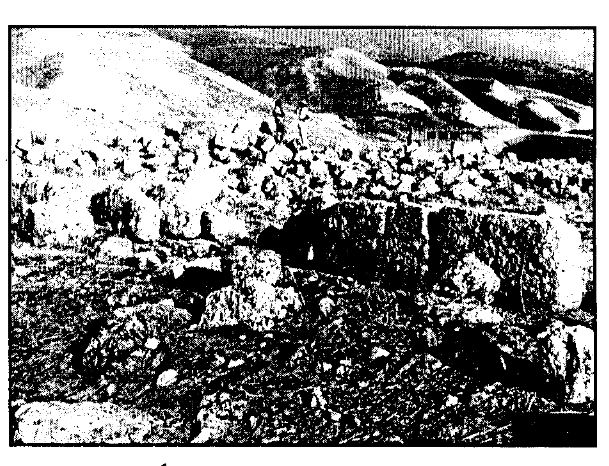
Pahel يذكرنا باسم مسقط رأس الإسكندر، وعاصمة مقدونيا. ولذلك أُعطيت الاسم اليوناني لبيلاً Pella. وكذلك سُميت لفترة من الوقت "برنيكي" على اسم الملكة البطلمية.

ويذكر يوسيفوس أنه قد تعاقب على حكم المدينة، البطالسة والسلوقيون، والمكابيون إلى أن وقعت في يد الرومان، وأصبحت جزءًا من الامبراطورية الرومانية، تحت حكم القائد الروماني بومبي.

وقد أصبح للمدينة مكان في تاريخ الكنيسة، في نحو سنة ٦٦م. عندما لجأ إليها المسيحيون، هربًا من أورشليم، إبَّان ثورة اليهود وتمردهم، في الوقت الذي كان الجيش الروماني في طريقه إلى أورشليم لإخماد الثورة.

استمرت مدينة بيلاً بعد ذلك مدينة مسيحية قوية تحتضن العديدة من الأديرة والكنائس، لا سيما في الفترة البيزنطية الغنية. ثم حكمها في القرن السابع العرب. ثم في القرن التاسع عشر عادت إليها الحياة، بعد قرون من الضعف. وهي مأهولة بالسكان حاليًا، غير أن عددهم ليس كبيرًا. واسمها الجديد طبقات فحيل Tabaqat Fahil هو تطور لاسمها القديم: بحيلم Pihilum أو بحيل أو بهيل Pahel.

وتوجد غربي المدينة كنيسة، ملحق بها غرفة، وهي مقامة على أطلال قديمة، حيث توجد صور لشجيرات الكروم، وصليب، هذا فضلاً عن عناصر



صورة لأطلال كنائس بيزنطية في بيلاً

مسيحية أخرى. وتوجد عدة مبانٍ أخرى لكنيسة مسيحية اكتشفت حديثًا.

ونذكر من أهم شخصيات بيلا الكاتب المسيحي من أصل يهودي أرسطو المعروف بأرسطو بيلا، وكانت له كتابات تاريخية، اقتبس منه يوسابيوس المؤرخ القيصري، بعض الفقرات عن أورشليم في عهد هادريان (تاريخ الكنيسة ٤:٦، شاف الجزء الثاني، موسوعة الكنيسة الأولى).

(١٧) الناصرة

تقع مدينة الناصرة، على مسافة نحو عشرة أميال شمالي سهل مرج بن عامر، في نحو منتصف الطريق بين طرف بحر الجليل (جهة الشرق) وجبل الكرمل (جهة الغرب). ولم يرد ذكر عنها في أسفار العهد القديم، أو في التلمود، أو في الأسفار الأبوكريفية، كما لم يذكر عنها شيئًا المؤرخ اليهودي يوسيفوس.

لقد دُعي السيد المسيح "ناصريًا" (متى ٢:٢٣). وكانت الناصرة مدينة يوسف ومريم العذراء (لوقا ٢ : ٣٩)، وهناك أخبر الملاك السيدة العذراء بمولد المسيح (لوقا ١: ٢٦-٢٨). وحيث أقام فيها يسوع والسيدة العذراء ويوسف النجار بعد عودتهم من مصر. (متى ٢:١٩-٢٣). وحيث تربى يسوع (لوقا ٤:١٦) وعلَّم في مجامعها (متى ١٣: ٥٤، لوقا ٤:١٦).

وقد التصقت سمعة الناصرة (السيئة)، بالجليليين، من حيث نقص الثقافة، والأسلوب الفج في التعامل مع الآخرين. ونثنائيل الذي قال لفيلبس عند ما أخبره عن يسوع الذي من الناصرة "أمِنَ الناصرة يمكن أن يكون شيء صالح" (يوحنا ١:١٦) كان نفسه -أي نثنائيل- جليليًا- من قانا



منظر لمدينة الناصرة

الجليل. **(ارجع إلى مادة قانا الجليل في موضعها من هذا الفصل)**. وربما يرجع ذلك لبعض التهاون في الأخلاقيات الناشيء عن عدم تدينهم.

أما عن معنى اسم "الناصرة" فهو غير مؤكد فربما الاشتقاق العبري للكلمة nazir يعني المنفصلة، أو nésêr وتعني (فرعًا)..

ومدينة الناصرة الجديدة لها نبع مياه واحد فحسب. وتقع على التلال شمالي سهل مرج بن عامر، ولذلك فإنها تشرف من مكانها على مناظر طبيعية جميلة..

لقد أقامت الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين أول كنيسة في الناصرة في القرن الرابع الميلادي، ثم بعد ذلك أُقيمت كنائس أخرى، إلاَّ أنها تهدمت. **(موسوعة زوندرفان)**. ولم يُرسم أي أسقف على المدينة في العصر البيزنطي. غير أنه عاش بالمدينة مسيحيون من أصل يهودي حتى القرن السابع. وقد كشفت الحفائر الأثرية، في المرحلة الأولى، والتي تمت في موضع بشارة السيدة العذراء، عن أول مبنى، وكتابات مسيحية مما توضع على شواهد القبور، وعن معمودية على شكل مربع، وفي المرحلة الثانية كشفت عن كنيسة على شكل مجمع، قبالة القبور، مما قد يدلنا على أنها كانت في أطراف المدينة. ويرجح أن الكنيسة بُنيت قبل عام ٤٢٧م إذ وجدت صلبان في أرضية الكنيسة المصنوعة من الفسيفساء، حيث أصدر ثيؤدوسيوس قانونًا في التاريخ المذكور، يمنع وضع علامة الصليب على الأرضية. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**.

وفي القرن الخامس الميلادي، كشفت الحفائر عن كنيسة جهة الشرق، بينما توجد القبور إلى الجانب الشمالي منها.. وذلك بغرض التكريم. كما وجدت كنيسة ضخمة ترجع إلى العصور الوسطى، طولها ٧٠ مترًا. كذلك وجدت كتابات مسيحية -من شواهد القبور- بلغات عديدة في داخل جرن المعمودية، وتحت أساسات الكنيسة البيزنطية. مما يشير إلى وجود مسيحيين ذوي ثقافات متعددة، من بلدان أخرى، أقاموا هناك. **(المرجع السابق)**.

ويذكر القديس أبيفانيوس، أن -شخصًا يُدعى- يوسف في سنة ٣٩٩م قال له "إنه بأوامر خاصة من الامبراطور بنى كنائس للمسيح في مدن اليهود، حيث لم يكن فيها أي كنيسة، حيث أنه لم يُسمح لليونانيين أو السامريين أو المسيحيين بأن يقيموا هناك (في طبرية، ديوقيصرية، صفورية الناصرة، وكفرناحوم). وقد قامت القديستان بولا وسيلقيا بزيارة الأماكن المقدسة في الناصرة نحو نهاية القرن الرابع، وكذلك القديس ثيؤدوسيوس في سنة ٥٣٠م. غير أنهم لم يتركوا لنا أي شرح يتعلق بتلك الأماكن المقدسة. **(الموسوعة الكاثوليكية)**.

(١٨) جدرة (جدارا)- أم قيس

تقع جدرة شرقي نهر الأردن، وتبعد نحو ستة أميال عن بحر الجليل في الاتجاه المقابل لطبرية. وتسمى اليوم قرية أم قيس، والقرية الجديدة، تقع وسط أطلال المدينة القديمة. والتي تفصح عن مقدار ما كانت عليه من عظمة وفخامة. وترتفع عن سطح البحر المتوسط بمقدار (١٢٠٠) قدم، وعن بحيرة طبرية بنحو (١٨٨٠) قدماً.

في جدرة شفى السيد المسيح مجنون كورة الجدريين (لوقا ٨: ٢٦-٣٧) وهي تذكر في الأناجيل منسوبة إلى سكانها (الجدريين) (مرقس ٥:١، لوقا ٢٦:٨- ٣٧) كما ذكرت منسوبة إليهم باسم الجرجسيين) (متى ٢٨:٨). ويذكر و.م طومسون أنه اكتشف قرية صغيرة اسمها جَرسة، وهي تقع في إطار منطقة جدرة الكبيرة.. وعلى ذلك يكون صحيحًا ذكرها بنسبها إما إلى القرية الصغيرة (جرسة) أو إلى القرية الكبيرة (جدرة).

أصبحت جدرة مدينة هيلِّينستية محصنة في العصر اليوناني. وذلك في نحو عام ٢٢٥ ق.م. عندما احتلها أنطيوخس الكبير، واستولى عليها من سكوباس، قائد جيوش بطليموس إبيفانس. وفي نحو سنة ١٠٠ ق.م استولى عليها ألكسندر يانيوس Janneus. وعندما وقعت في يد القائد الروماني بومبي في نحو سنة ٦٣ ق.م، أمر بإعادة بنائها. وأصبحت بعد ذلك إحدى المدن العشر، وعاصمة لبيرية. وفي سنة ٣٠ ق.م قدمها أوغسطس هدية لهيرودس الكبير، ثم بعد موته في



صورة حديثة لقرية جدارا

سنة ٤ ق.م. آلت إلى إقليم سورية الروماني.

مع استهلال ثورة اليهود، قُتل بعض اليهود من الجدريين. وطلبوا من ڤسبسيان أن يرسل حامية من الجيش لحماية المدينة من الأخطار التي من المحتمل أن يتعرضوا لها.

وثمة بعض المعلمين المعروفين من جدرة ومن بينهم: فيلوديموس، ميلياجر، منيبوس، ثيؤدور (معلم الامبراطور طيباريوس) أو مايوس، وأسبين.

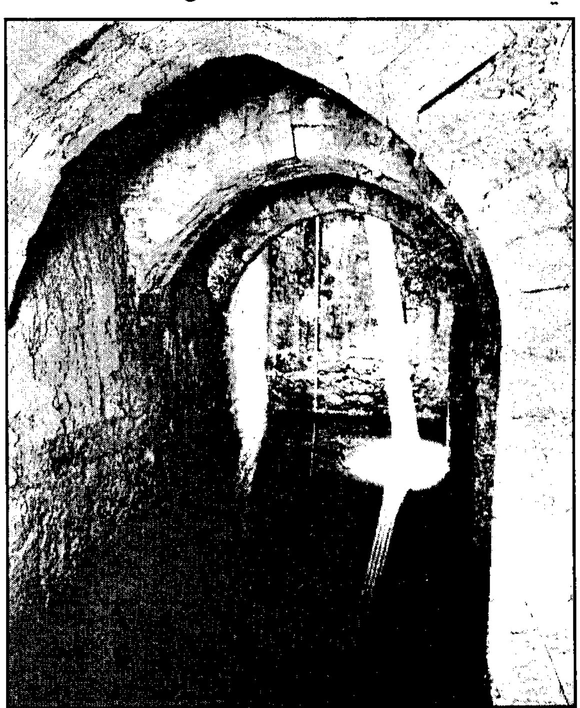
كانت جدرة ذات يوم مكانًا لكرسي الأسقفية. وكشفت أعمال التنقيب الأثرية عن دير، يقع شرقي منطقة الأسقفية، به كنيسة تزدان أرضيتها بالفسيفساء ذات المناظر الطبيعية، وقد دمرت خلال القرن الثامن الميلادي، في حركة تدمير الأيقونات التي انطلقت آنذاك.

كما توجد أطلال لمجموعة من المباني

الكلاسيكية ذات الأعمدة الجميلة. مما ينم عن احتفاظ المدينة بالطراز المعمارية الروماني. كما كشفت الحفائر عن وجود حمَّام يرجع إلى العصر البيزنطي، وتزدان أرضياته بالفسيفساء ذات الرسوم الهندسية والنقوش اليونانية.

(١٩) هلينوبوليس وكفر كاما

يعتقد البعض أنها تقع في نفس مكان قرية دبورا، عند سفح جبل تابور، جهة المنحدر الغربي. حيث انتقلت الأسقفية إلى الجبل. إلا أنه لا توجد أي آثار -لمسيحية مبكرة هناك. على عكس الحال



صورة لأحد أروقة بيت حسدا

بكفر كاما، القرية المقابلة لها، التي كان يقطنها الشراكسة، جهة الشرق عند قاعدة الجبل حيث توجد كنيستان قريبتان، وتوجدان على مستويين، إحداهما فوق الأخرى. وتتصلان إحداهما بالأخرى. وتوجد نقوش من الفسيفساء تحمل تسجيلاً لعدة أسماء دياكون، شيخ، وأسقف يدعى يوستاسيوس. والأرضية المزدانة بالفسيفساء ذات نقوش هندسية، وطيور. كما توجد أوعية (أو أنابيب) تحتوي على الذخائر المقدسة (رفات القديسين)، وكما يقول باجاتي فإن كل هذه الآثار، ترجع أن كفر كاما كان يوجد بها كرسي الأسقفية. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

بيت حسدا

(اسم بِركة في أورشليم)

ثمة عدة معان للاسم بالأرامية وهي: "بيت النعمة"، "بيت الرحمة"، "بيت الأعمدة"، ويرجح أن يكون "بيت الزيتون".

وهو اسم بِركة في أورشليم عند باب الضأن، ذات خمسة أروقة. ويرد ذكر الاسم مرةً واحدة في إنجيل يوحنا. وربما أُضيفت كلمة "باب"، إذ تأتي في بعض الترجمات بمعنى "سوق" ويرى بعض الدارسين أنه ربما تكون "بركة الضأن". حيث كانت الغنم تباع هناك لترفع ذبيحة في الهيكل (نحميا ٣:٣٢، ١٢:٣٩).

وفي سنة ١٨٨١م كشف ك. شيك K. Schick

في موقعٍ ليس ببعيد عن كنيسة القديسة "حنة" عن بركتين، وإحداهما ذات خمسة أروقة وخمسة أقواس. وعندما جاء الفرنجة اعتبروا أن هذا الموقع هو الذي ذكره الرسول يوحنا في (يوحنا ٥:٢). لذلك أقاموا كنيسة في نفس الموقع. وأقاموا خمس قباب تمثل الأروقة الخمسة، وثمة فتحة في أرضيتها تؤدي إلى المياه عبر سلم.

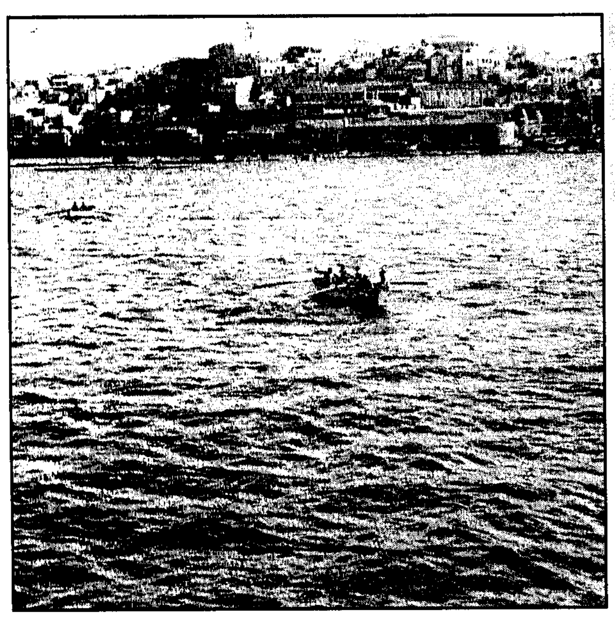
ولم يَذكر أي من المؤرخين من اليهود أي شيء عن هذه البِركة، ومن بينهم المؤرخ يوسيفوس. أما المؤرخ يوسابيوس القيصري فيرى أن الماء الذي يشفي له لون أحمر إذ يفترض أن مصدره الدم الناتج عن الذبائح في الهيكل، غير أن إنجيل يوحنا لا يذكر شيئًا عن ذلك (انظر يوحنا ٥:٤). أما العلاَّمة أوريجانوس، والقديس كيرلس الأورشليمي فيذكران نبع مياه ذي تدفق متواتر لونه أحمر، وهذا النبع معروف الآن.

(٢٠) يافا

مدينة يافا من أقدم مدن العالم، وتقع على ساحل البحر المتوسط، وتبعد نحو ٣٠ ميلاً شمال غربي أورشليم. واسمها الكنعاني يعني "جمال" وذلك لتمتعها بالشمس التي تعكسه بيوتها، وكذلك لما تتمتع به من جمال طبيعي. وتظهر يافا في قائمة الفاتح المصري العظيم تحتمس الثالث (في القرن الخامس عشر قبل الميلاد).

وقعت يافا في نصيب دان، عند تقسيم أرض فلسطين بين الأسباط الاثنى عشر (يشوع ١٩: ٤٦). وكان ميناؤها ميناءً لأورشليم. فهي الميناء الكبير الذي استقبل خشبًا من لبنان -في أيام سليمان لبناء الهيكل- فكانت تستقبله أرماثا طافيًا على البحر إلى يافا، ومن يافا يتم نقله إلى أورشليم (أخبار الأيام الثاني ٢:١٦). كما استقبل ميناء يافا -مرة أخرى- خشب أرز لبنان بحسب إذن كورش ملك فارس (عزرا ٣:٧).

وجاء يونان النبي إلى يافا -هربًا من وجه الرب لئلا يذهب إلى نينوى يدعوهم إلى التوبة حيث ركب سفينة ذاهبة إلى ترشيش، فدفع أجرتها ونزل فيها (يونان ١:١-٣). وقد شهدت يافا كثيراً من



صورة لمدينة يافا المطلة على البحر المتوسط

الأحداث في أثناء ثورة المكابيين، حيث استولى عليها يوناثان المكابي نحو سنة ١٤٨ق.م (مكابيين الأول ١٠:٧٦). ثم استولى عليها بعد ذلك سمعان أخو يوناثان عند سماعه أن سكانها عازمون على تسليم قلعتها إلى أنصار -الملك- ديمتريوس، وأقام فيها حامية عسكرية تحافظ على المدينة (انظر مكابيين الأول ١٠:٣٣، ٣٤). وعندما حلَّ السلام، جعل منها سمعان المكابي مرسًى للسفن (انظر مكابيين الأول ١٤:٥). وقد دمرها الرومان مرتين، وكذلك تداولها حكَّام الفرنجة.

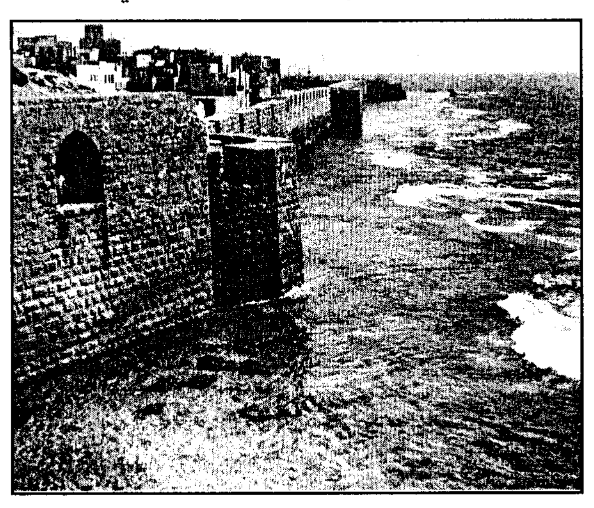
تعد مدينة يافا من أولى المدن التي بها شعب مسيحي. ويشهد سفر أعمال الرسل عن أولى عضوات الكنيسة في يافا. واسمها طابيثا (الذي ترجمته غزالة).. وكانت طابيثا من أوفر العضوات نشاطًا في مجتمع يافا، فكانت تصنع أقمصةً وثيابًا للفقراء.. وقد أقامها بطرس الرسول من الموت. فقد كانت ممتلئة أعمالاً صالحة وإحسانات كانت تعملها.." (أعمال الرسل ٩: ٣٦-٤٢).

ويافا هي المدينة التي رأى فيها بطرس الملاءة العظيمة نازلةً من السماء، عندما كان في بيت رجل يدعى سمعان الدبَّاغ (أعمال الرسل ١٠:١-٤٨). وكان يوجد في يافا، في القرن الرابع، أسقفية مسيحية. ويافا تؤلف الآن الجزء الجنوبي من مدينة تل أبيب.

(٢١) عكا- بتولمايس

كانت بتولمايس الحالية تسمى عكا قديمًا. وهي تعتبر إحدى المدن الرئيسية على ساحل البحر المتوسط. تأسست عكا -المدينة القديمة- في زمن العهد القديم على تل الفخار، وهي إحدى أجمل الربوات في فلسطين. وتقع على الخط الطبيعي الفاصل بين السهل الساحلي جنوبًا وشمالاً، بين الكرمل ورأس الناقورة. اشتهرت هذه الأرض بنوع من أفضل أنواع الرمال التي تدخل في صناعة الزجاج، (سترابون ١٦:٢:٢٥). وتمس شاطيء البحر الصخور التي تشرف عليه، وكان يستخدم الخور الشمالي لخليج حيفا ميناءً بحريًا لعكا، ويرجح أن ذلك كان منذ وقت طويل جدًا.

وفي العصر البرونزي كانت مدينة عكا مدينة كنعانية هامة لا سيما في العصرين المتوسط والمتأخر. ويرجع ذكر مدينة عكا في النصوص



صورة لحاجز البحر في مدينة عكا- بتولمايس

المصرية القديمة إلى القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وقد استولى عليها تحتمس الثالث (في منتصف القرن ١٥ ق.م)، ويبدو أن ذلك كان خلال حملته الأولى.

واستمرت عكا تلعب دوراً بالغ الأهمية في شئون كنعان، وقد ذكر ذلك في خطاب تل العمارنة. وخلال القرن (١٣) كان لعكا دور بارز عند الفراعنة، أي في الأسرة (١٩). وقد لازم سيتي الأول حملته الأولى إليها. كما يوجد رسم يوضح انتصار رمسيس الثاني على عكا.

وقد ذكرت عكا في العهد القديم في سفر القضاة، "ولم يطرد أشير سكان عكو" "Acco" (قضاة ١:٣١و٣٢).

وفي عهد داود النبي، أصبحت عكا جزءًا مهمًا في مملكة إسرائيل. وفي أثناء حكم سليمان بن داود سميت "كابول" (ملوك الأول ٩:١٢ و١٣، أخبار الأيام الثاني ٨:١و٢). وبرغم ذلك ظلت عكا فينيقية حتى نهاية فترة العهد القديم. لقد ظلت على الدوام مدينة فينيقية -هيلّينستية، وظهر ذلك واضحًا في حروب المكابيين، فلم تنضم أبدًا إلى مملكة يهودية تحت حكم المكابيين.

في عهد الامبراطور كلوديوس (٥٢-٥٤م) أصبحت بتولمايس مستعمرة رومانية (بليني). وكانت محل إقامة الحاميات العسكرية لمختلف الجيوش.

لقد عُرفت الآلهة الوثنية التي كانوا يعبدونها خلال الفترات الهيلّينية والرومانية بأسماء عشرات من الأسماء اليونانية. غير أن أدلة حديثة برهنت على أن معظم تلك الأسماء كانت صفات للإلهين الرئيسيين في سورية، وهما هدد وأتارجاتس.

أما في زمن العهد الجديد، فقد توقف القديس بولس -ورفقاؤه- في ختام رحلته الثالثة، لمدة يوم واحد في بتولمايس، حيث سلّموا على الإخوة. بينما كانوا في طريقهم من صور إلى قيصرية فلسطين. (أعمال الرسل ٢١:٧). ويرجح أن بداية تكوين المجتمع المسيحي هناك، ترجع إلى أن من تشتتوا -من جراء الضيقة التي حدثت إبان استشهاد استفانوس- اجتاز بعضهم إلى فينيقية، حيث المجتمع اليهودي (انظر أعمال الرسل ١١:١٩). وحيث يرجح أن الطريق الساحلي الروماني بين صور وقيصرية كان قد استكمل. وكان المجتمع المسيحي في عكا مجتمعًا صغيرًا. (**موسوعة زوندرفان**).

(٢٢) هيبوس (هيبو) -سوستيا

هيبو هي إحدى المدن العشر التي سبق ذكرها.

لم يرد ذكر لهيبو في الكتاب المقدس. وتقع على تلة على الساحل الشرقي لبحيرة طبرية. وثمة اكتشافات لأربع كنائس توجد بها. وما تزال أعمال التنقيب والبحث جارية.

يوجد في إحدى الكنائس، جرن المعمودية في



جهة الشمال. ومن الكتابات التي وجدت أمكن معرفة أنها كانت تحمل اسم القديسين (دميان وقزمان). ويوجد جرن المعمودية في منتصف حضن الآب. وقد وجد نقش وثني له دلالته، إذ ربما يدلنا على أن الحياة -في هيبو- المدينة المسيحية، كانت مستمرة مع وجود بعض الوثنيين.

(٢٣) ديوقيصرية- زيبوريس

توجد كنيسة مبنية، في ديوقيصرية القديمة، على جرف الجبل، وهي زيبوريس الحالية، حيث نُقلت المدينة، وربما نقلها الأسقف مارسيلينوس في سنة ٥١٨م. ويوجد في الشمال لأسفل نقش بالعبرية، يجعلنا نعتقد أنها كانت لمجمع، حيث بنى الفرنجة كنيسة على أطلاله باسم القديسة آن.

(٢٤) الطبغة - التبغة

الطبغة وتعني السبعة، ويعتقد أنه موضع الخلاء الذي قصده الرب يسوع، حيث تبعته الجموع... وتوجد أطلال لكنائس، يرجع تاريخها إلى القرنين الرابع والخامس، وتوجد رسوم تسجل معجزة إشباع الجموع هناك. **(موسوعة زوندرفان، موسوعة الكنيسة الأولى).**

(٢٥) أريوبوليس (رابًا)

توجد في رابًا الحالية أطلال لكنيسة، بها نقوش، مع ذكر اسم الأسقف يوحنا (٧٩٧-٧٩٨م)، وكذلك يوجد ذكر لرئيس الأساقفة ويدعى اسطفانوس، وفي إحدى الكُوى، وجدت استغاثة للثيؤتوكوس (السيدة العذراء والدة الإله).

(٢٦) زؤارا- جور الصافي

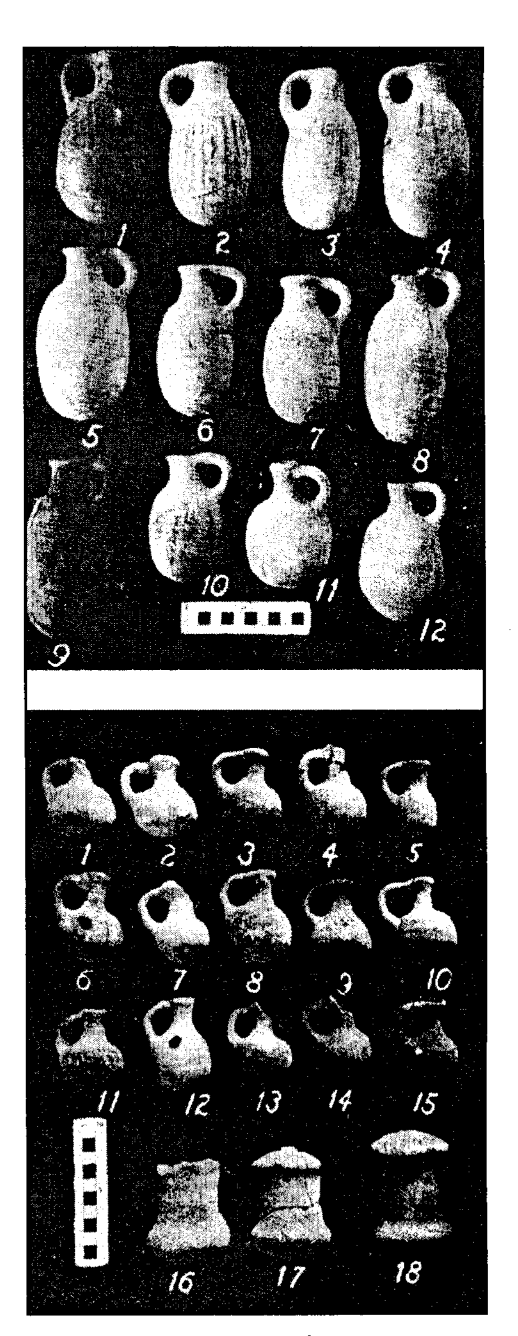
تقع زؤارا جنوبي الطرف الجنوبي للبحر الميت. وتسمى جور الصافي حاليًا. وتوجد في حور الصافي كنيسة على اسم لوط، وكذلك توجد عدة أعمدة وأشكال لصلبان، وكذلك توجد عليها نقوش، ويوجد بها بعض الخزف، وتوجد بعض المواد المتشابهة في أرنديلا (القديمة) جاراندال الحالية.

(٢٧) فينان

كانت فينان Feinan معروفة للمضطهدين. كما



صورة لرسم من الفسيفساء يمثل معجزة إشباع الجموع ويظهر فيها السمكتان والخبز. والصورة جزء لأرضية كنيسة بُنيت في القرون الأولى بالقرب من بيت صيدا



نماذج لأوان خزفية من فلسطين

يوجد بها أطلال العديد من الكنائس، وهي مزدانة بالعديد من النقوش والكتابات وإحدى هذه الكتابات مدونة في زمن الأسقف ثيؤدور (٥٨٧ – ٥٨٨م). وبعض هذه الكتابات شواهد لقبور **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

(٢٨) أيلة (أيلا)

توجد بالعقبة Aqaba (أيلا قديمًا) بعض الآثار المسيحية، ويوجد عمودان، أحدهما عليه صورة تجمع القديسيين لونجينوس وثيودورس، وملاكين يحملان الكرة الأرضية، أما العمود الآخر فعليه رسوم لمارجرجس، وايزيدور، وكل صورة تقترن باسم القديس الذي تصوره. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

(٢٩) كابيتولياس– بيت راس

توجد في كابيتولياس (بيت راس حاليًا) آثار مسيحية، حيث توجد كنيسة منهدمة في وليلي القادر WeliEl- Khader . وتوجد بالمدينة تماثيل جميلة. غير أننا لا نعرف منها على وجه الدقة تاريخ دخول المسيحية إليها.

(٣٠) إليوسا

تقع إليوسا جنوب شرقي بير سبع.

وكانت إليوسا –أو خلاصا Khalasa– المدينة الرئيسية في النقب Negev، وتماثيلها –حاليًا– مدفونة في الرمال. غير أن أعمال الحفائر قد كشفت عن كنيسة ضخمة، ويوجد في مركز حضن

الآب الأوسط كرسي واحد، وهو على شكل سلم ذي سبع درجات. وإنه لمن الصعب أن ترتقيه. والكنيسة مغطاة بالرخام، وكذلك غرفة الكاهن.

(٣١) بيت يراك

لم يرد أي ذكر في الكتاب المقدس عن بيت يراك Beth-Yarak . ويقع في أقصى جنوب طبرية. وتوجد أطلال بيت يراك التي تتمثل في مجمع، وكنيسة بها جُرن للمعمودية، وكتابات تذكر الشهيدين إلياس وباسيلي، مقرونة بتاريخين، (٥٢٨ م و٥٢٩م).

(٣٢) كاراكمويا - كِراك

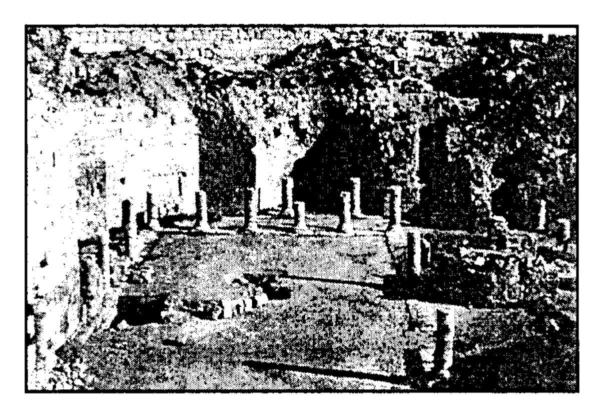
توجد أطلال كنيسة بيزنطية بكِراك الحالية. وتحتفظ بنحو مائتي نقش وكتابات يونانية. والعديد منها كتابات لقبور، ويرجع تاريخها إلى ما بين ٣٧٥- ٦٦١م.

ومازالت القرى تحتفظ بأطلال مسيحية، من بينها أديرة، على سبيل المثال، صومعة الحابس، في وادي الدفالي، وكذلك توجد بعض الرسوم المسيحية.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الأول **الفصل الثالث**

الكنيسة في قيصرية فلسطين



صورة لقصر هيرودس الأول في هيرودية بأورشليم

نبذة تاريخية

قيصرية فلسطين أو قيصرية البحرية.. كانت العاصمة الدينية والمدنية لفلسطين -سورية الرومانية- البيزنطية. وهي تمتد على ساحل البحر المتوسط في منطقة مهمة. حيث كانت في البداية ميناءً عسكريًا لروما. ومؤسسها هو هيرودس الأول. وهي تبعد عن أورشليم بنحو ٦٥ ميلاً. وإلى الجنوب منها يقع ميناء يافا، على مسافة نحو ٢٥ ميلاً **(موسوعة زوندرڤان)**.

كانت يافا ميناءً يقع إلى جنوبي الكرمل محاطة بالجبال التي تحميها. وكانت مبانيها تعبر عن أعمال هندسية فذة. وهناك أُقيم حاجز للأمواج على مساحة شاسعة بلغ عرضها ٢٠٠ قدم ليحميها من عواصف الجنوب.

استغرق بناء مدينة قيصرية نحو اثنى عشر عامًا حيث تم الانتهاء من بنائها في سنة ١٠ ق.م أو ٩ ق.م وذلك بتحويل "برج ستراتو إلى مدينة هيلِّينستية ليهرودس الكبير. والذي أطلق عليها اسم "قيصرية" وذلك بهدف تكريم أوغسطس قيصر **(موسوعة الكنيسة الأولى)**. وكانت بها العديد من الأماكن التي يتجمع فيها الناس فكانت تضم مسرحًا، ومعبدًا لروما وأوغسطوس، وكذلك مصرفًا للمياه يدل على مدى ما وصلت إليه مهارة ودقة هندسة الرومان. وقد اكتشف حجر من بقايا أحجار مسرحها القديم وقد كتب عليه إهداء يحمل اسم بيلاطس البنطي. غير أن الميناء أدى إلى تحجيم أهمية المدينة. وقال تاسيتوس عنها قيصرية عاصمة اليهودية. وكانت مقرًا لثلاثمائة جندي. كما وجدت عملة لنيرون تحمل على وجهيها قيصرية "بواسطة أوغسطس" و "ميناء". كما كانت ثكنة لحامية كانت تستقر هناك. وكان بها مقر الوالي.

وكانت تجري بها أنابيب مياه، تحمل المياه للمدينة، وكانت تمر على قنطرة مصنوعة من الحجارة، وكانت موضع تهديد هجوم الأعداء.

ويبدو أن المدينة كان بها نظام لإمداد السفن، حيث يبدو أنه كان بها ميناء آمن للإدارة الرومانية، حتى أثناء التمرد والعصيان.

تعرض يهود المدينة لمذبحة عندما انفجرت الثورة في سنة ٦٦م، حيث كان بولس -آنذاك- من السجن، وبذلك كان في مأمن من المذبحة كما وجد فيها هيرودس الأخير (أغريباس) وبرنيكي، ملجأً لهما في أثناء الحرب. وبعد العصر الروماني فقدت المدينة أهميتها. ويمكن الآن ملاحظة دفاعاتها الحصينة، وقد اختلطت بما تبقى من آثار ونُصُب رومانية. ثم وقعت بعد ذلك في أيدي العرب بعد الفتح العربي في سنة ٦٣٨م.

كانت قيصرية هدفًا لكرازة الرسل. وقد أقام هناك فيلبس الشماس: أحد الشمامسة السبعة نحو سنة ٣٥م (أعمال الرسل ٨: ٤٠ و٢١:٨). وهناك اعتمد كرنيليوس -قائد مئة من الكتيبة التي تدعى إيطالية- بعد أن حلَّ الروح القدس على كل من كانوا يسمعون الكلمة. وحيث اندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأنَّ موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً (اقرأ أعمال الرسل ص ١٠، ١١:١١-١٧ قارن ١١:١٢).



صورة للقديس بولس

وفي نحو عام ٣٧م، ونحو عام ٥٢م زارها القديس بولس. ثم سجن وحوكم هناك (٥٨-٦٠م) (أعمال أصحاحات ٢٣-٢٦). وبدأ الرسول بولس رحلته من قيصرية إلى روما. (أعمال ١:٢٧).

إن أول أسقف -معروف- لقيصرية فلسطين هو الأسقف ثيؤفيلس (١٣٥م). ثم بعد ذلك بنحو قرن من الزمان أسس العلاَّمة أوريجانوس مدرسة حققت شهرة "واسعة" **(انظر تأسيس مدرسة جديدة للاهوت في قيصرية الجزء الثاني من الموسوعة صـ ٩٤)**. ثم قام بمفيلوس بإحداث توسعات وتغييرات بها. وكان القديس يوحنا ذهبي الفم أحد التلاميذ ممن درسوا بها، وكذلك يوسابيوس المؤرخ القيصري

المعروف والذي أصبح فيما بعد أسقفًا للمدينة. وقد كتب بعض الأحداث الخاصة بمدينته، ولشهدائها. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**.

وقد ميزها -أي قيصرية- قانون رقم ٧ الصادر عن نيقية في عام ٣٢٥م، ثم بعد ذلك اندمجت مع بطريركية أورشليم في عام ٤٥١م، وكانت مدينة قيصرية هي مدينة الأسقف، ومكان يتبعها في فلسطين نحو ٢٨ أسقفًا مساعداً. وكان من بين الأشخاص ممن لهم قيمة تاريخية أكاكيوس، بروكوبيوس الغزاوي **(ارجع إلى مادة غزة في موضعها بهذا الجزء من الموسوعة)**. بروكوبيوس الآخر، جلاسيوس، ويوحنا القيصري، ويوحنا خوزيبيتا.

وقد ساعدت عوامل عديدة على ضعفها، وضعف الكنيسة، ومن بين هذه العوامل، المذبحة التي قام بها السامريون وقتلوا فيها المسيحيون هناك في سنة ٥٥٦م. ثم بعد ذلك وقت أن احتلها الفرس في سنة ٦١٩م.

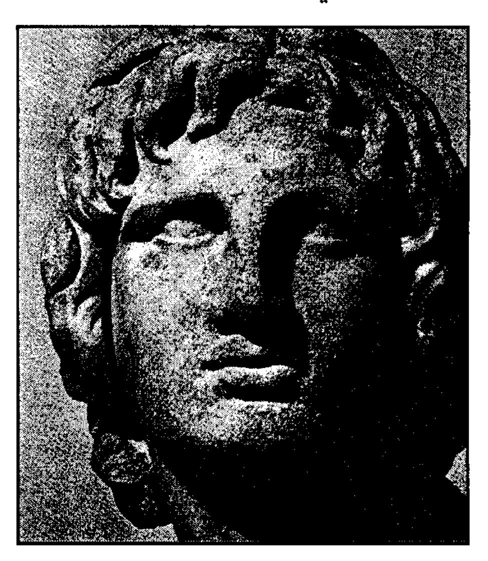
❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الأول **الفصل الرابع**

الكنيسة في غزة

"ثم إن ملاك الرب كلَّم فيلبس قائلاً قم واذهب نحو الجنوب على الطريق المنحدرة من أورشليم إلى غزة التي هي برية. فقام وذهب" (أعمال ٨: ٢٦ و٢٧).

غزة معناها القوية. وتقع إلى الجنوب الغربي من فلسطين على ساحل البحر المتوسط. وهي إحدى المدن الرئيسية في فلسطين. ولذلك فلها مكانة متميزة في التاريخ. وكانت غزة مطمعًا لكل



تمثال للإسكندر الأكبر

الجيوش التي غزت المدينة، ومن بينها الإسرائيليون، والأشوريون، وغيرهما... ووقعت المدينة في قبضة الإسكندر الأكبر، بعد نحو خمسة أشهر من حصارها، في سنة ٣٣٢ ق.م. وفي سنة ٩٦ ق.م. دُمرت في عهد إسكندر يحنس. وقام الوالي الروماني جابنيوس -حاكم سورية- بإعادة بنائها ولكن جنوب غربي المدينة القديمة، إلى جانب الميناء. وهكذا أصبحت لغزة أهمية استراتيجية بإشرافها على الميناء، ولأنها تقع على الحدود مع الصحراء في الجنوب، ولأن من جهة الشرق يوجد طريق يؤدي إلى مدينة بترا (بالأردن). وكذلك إلى بئر سبع.

كانت غزة مركزًا للعبادة الوثنية، وكانت تعرف بمعابدها الوثنية، حيث كان يوجد بها ثمانية معابد وثنية، ومن بينها هيكل لإله الشمس، ڤينوس، وأبوللو. وكان أعظم تلك الهياكل، هيكل مارنيون، للإله مارناس، وكان أعظم آلهة المدينة آنذاك، والذي يمثل الإله زيوس الكريتي المولد. كان الميدان الرئيسي بالمدينة يزدان بتمثال من المرمر للإله أفروديت. وكانت تقام مهرجانات سنوية للألعاب على اسم الامبراطور هادريان، بدأت عندما كان

في زيارة للمدينة في سنة ١٣٠م. وخلال القرن الرابع كانت تلك المهرجانات هي الأكثر شهرة في سورية.

وقد فصل الامبراطور قسطنطين غزة عن مدينة مايوما القريبة منها، لأنها فضلت الديانة الجديدة (المسيحية). وقد أعيد تسميتها من جديد، فأخذت اسم قسطنطيا. إلا أن يوليانوس أعاد توحيد المدينتين.

ولا نعرف على وجه الدقة تاريخ دخول المسيحية إلى غزة. وإنما من المؤكد أنها لم تكن قد قبلت المسيحية على مدى واسع. ويذكر ماير Meyer أن سكان غزة كانوا ضد دخول المسيحية هناك، وربما كان ذلك بسبب الأرباح المادية التي كانت تعود على أهل المدينة من وجود المعابد الوثنية بها.. ويذكرنا ذلك بما حدث مع الرسول بولس في "أفسس" **(ارجع إلى الجزء الأول من هذه الموسوعة صـ ٤٤ وما بعدها).**

وربما يفسر ذلك اعتناق أهل غزة المسيحية في وقت متأخر نسبيًا، حيث كان ذلك في القرن الخامس الميلادي. وذلك عندما أصدر الامبراطور أركاديوس مرسومًا يمنع فيه عبادة الأوثان، وكذلك للغيرة الشديدة للقديس بورفيروس (فورفيروس)، وكانت تسانده الامبراطورة يودوكسيا، والتي قامت ببناء كنيسة كبيرة، سُميت يودوكسيانا وذلك على أطلال معبد مارنيون. وكانت لمنطقة غزة، ثلاثة أساقفة، أسقف على غزة، وثان على مايوما، وثالث على أنثيدون، وكان من بين المعروفين في مدرسة غزة في القرنين الخامس والسادس.. زوسيموس، بروكوبيوس، كوريشيوس، إيزيدور، إيناس، تيموثاوس، ويوحنا. وقد انعقد بها مجمع في سنة ٥٤١م أو ٥٤٢م. ومن أكثر الأساقفة شهرة الأسقف فورفيروس أسقف غزة وقد ولد في سنة ٣٤٧م في عائلة غنية. **(موسوعة زوندرقان)**

على الرغم من أن المدينة كان بها العديد من الكنائس المزدانة بالفسيفساء، إلا أنه لا يوجد أي أثر يدل على وجود أي منها حتى الآن.

ويوجد العديد من النقوش والتي ترجع إلى القرن السادس، وهي شواهد قبور، مسجل عليها إيمان اثنين من الشمامسة هما "ألكسندر" و "باتريشيوس".. كما توجد عبارة مسجل عليها الأمنيات لهما بالراحة في المسيح بين القديسين. والنقش اللاتيني يذكر اسم "چوڤينال" ويرجح أنه بطريرك أورشليم.

أما عن الأديرة التي توجد في المنطقة، فتوجد عليها كتابات ونقوش، وبعض الأعمال الفنية، مسجل عليها تاريخ يرجع إلى القرن السادس. ولا يوجد أي دليل أو أثر يميز أيًا منها في الأهمية.

أول شهيد في غزة

يذكر ماير Meyer أن أول شهيد معروف اسمه، هو الأسقف سلوانس، واستشهد في سنة ٢٨٥م. وبعد تفجر موجة جديدة من الاضطهادات، في عام

٢٩٣م، أي الموافق للعام التاسع من حكم دقلديانوس، نال كل من تيموثاوس، وأغابيوس، وتكلا، إكليل الشهادة، بعد أن ذاقوا ألواناً من العذابات، في مدينة غزة.

وفي نفس العام، قطعت رأس الشاب ألكسندر في قيصرية فلسطين، لاعترافه بالإيمان المسيحي. وفي عام ٢٩٩م قبضوا على بعض المسيحيين من المجتمعين بغرض قراءة الكتاب المقدس، ومثلوا بهم. واستمر الاضطهاد الروماني لهم فيما بين عامي ٣٠٢-٣١٠م.

وفي أثناء حكم قسطنطين بذلت جهود من أجل تخفيض حدة التوتر في غزة... وكانت للمعجزات التي حدثت على يد الناسك هيلاريون أثرها في ذلك أيضًا. غير أن الأمر لم يدم طويلاً، ففي أثناء حكم يوليانوس المرتد (٣٦٠- ٣٦٣م) أحدث كثيراً من المتاعب لساكني البرية من الرهبان. ويذكر المؤرخ سوزوميين أن كثيراً من الفظائع قد ارتكبت ضد المسيحيين، في ذلكم الوقت، حيث قطعت رؤوس ثلاثة من الإخوة، ثم بعد ذلك، أُحرقت جثثهم (تاريخ الكنيسة: سوزومين ٩:٢). كما قتلوا الشيوخ، وصغار البنات، وألقوا بهم للوحوش. ثم كانت نهضة في بناء الكنائس والأديرة، بعد موت يوليانوس.

****

❁ مدرسة غزة

لا نعرف على وجه الدقة تاريخ بداية المدرسة، وكذلك لا نعرف تاريخ مؤسسها عالم النحو والصرف زوسيموس. ويوجد كذلك عالم آخر هو إنياس (نحو ٤٨٤م)، وكان يتميز بمعرفته الواسعة بالكلاسيكيات. كما يوجد رجال آخرون من مدارس أخرى مثل تيموثاوس ويوحنا. وزكريا الذي أصبح أسقفًا على متيلن فيما بعد. أما بروكوبيوس Chor-icius فهو يعد أحد أبرز الأعضاء ممن اتصلوا بالمدرسة. وقد أصبح تلميذه كوريكيوس Choricius خليفة له في رئاسة المدرسة. وكان قد درس بالإسكندرية قبل ذهابه إلى غزة وقد تألق فيما بين ٥٢٠- ٥٣٠م تقريبًا. وكتاباته العديدة تعكس ولعه بالآداب اليونانية والفنون المسيحية والعمارة.

كما أن بروكوبيوس القيصري تلقى بعض الدراسات في مدرسة غزة، وهو يعتبر الوحيد، الذي استمر في الكتابة التاريخية.

****

❁ القديس هيلارويون

كل ما نعرفه عن القديس هيلارويون، مصدره القديس چيروم. ولد القديس هيلارويون في فلسطين، بالقرب من غزة في قرية ثواتة Thawatha

وهي تقع جنوبي غرب غزة بنحو ٤ كيلومترات. وغير معروف على وجه اليقين تاريخ ولادته ويرجع أنه ٢٩٠م أو ٢٩١م، وتوفى سنة ٣٧١م. وهو سليل عائلة وثنية. تلقى تعليمه في الإسكندرية بمصر، حيث اعتنق المسيحية.

قبل عودته إلى فلسطين، زار القديس الأنبا انطونيوس في البرية. ويعتبر هيلاريون هو أول راهب ناسك في فلسطين. وقد عاش متوحداً في البرية، بالقرب من غزة، لعدة سنوات. ولأنه كان تقيًا، وجرت على يدية كثير من المعجزات، كان مقصداً لكثيرين. ثم قام بزيارة لمصر مرة أخرى، ليعيش متوحداً هناك ولَمَّا تبعه مريدوه، سافر إلى صقلية ومنها إلى قبرص، حيث توفى هناك [موسوعة الكنيسة الأولى، Online Encyclopedia (by Timothy Seid]

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الأول

الفصل الخامس

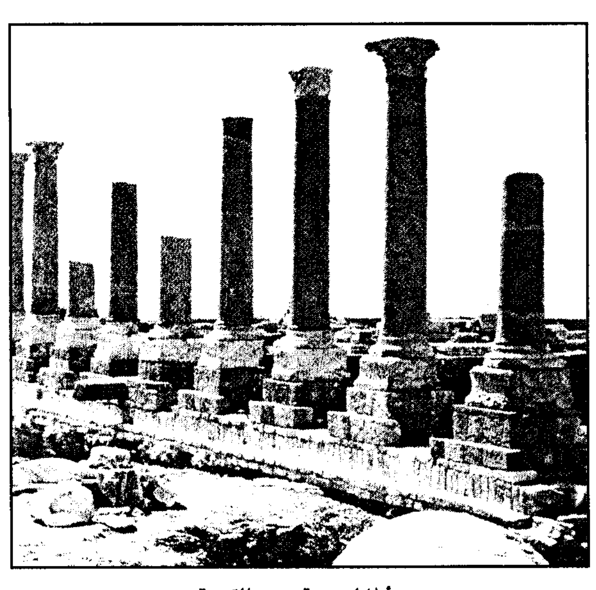
الكنيسة في صور

صور ابنة صيدون (إشعياء ٢٣: ١و١٢)

الموقع والنشأة

تقع صور جنوبي ميناء صيدون بنحو ٢٥ ميلاً، وبنحو ١٥ ميلاً شمالي الحدود اللبنانية مع فلسطين. ويرجع المؤرخ هيرودوت (٤٩٠- ٤٣٠ ق.م) تاريخ نشأة المدينة إلى نحو سنة ٢٧٤٠ ق.م. أما يوسيفوس فيرى أن نشأتها ترجع إلى سنة ١٢١٧ ق.م. وهذا التباين الكبير بينهما يجعل ظلالاً من الشك تحوم حول الرقمين. وإن كان يرجح رأي هيرودوت. والعنصر المفتقد في مثل هذه التواريخ هو تحديد التاريخ الفعلي الذي جاء فيه الفينيقيون إلى الشريط الساحلي بين جبال لبنان والساحل.. وثمة ملاحظة جديرة بالذكر وهي أنه بالحفر في أكثر من موقع على الساحل -بين مدينة جبل Gebal ومدينة صور- تكتشف طبقة من الحجر الجيري تحت ركام من البقايا والأطلال الفينيقية، وهي نفسها مغطاة بطبقات ثقيلة ترجع إلى العصور اليونانية والرومانية، وأحياناً عصر الفرنجة.

كانت صور مدينة فينيقية قديمة، وسكانها



أطلال مدينة صور القديمة

الذين عاشوا فيها في القرن الثامن قبل الميلاد، أسسوا العديد من المستعمرات غربي البحر المتوسط، من بينها قرطاجة (بتونس) وهيبو (بالجزائر).

استولى الإسكندر الأكبر على مدينة صور في سنة ٣٣٢ق.م. وفي سنة ٦٤ ق.م. جعل منها بومبي ولاية رومانية. ولمساعدة سكانها لسبتميوس ساويرس في معركته ضد بسينيوس نيجر، فقد اهتم بتجميلها ورفع من شأنها. وكانت مركزاً

تجاريًا مهمًا، ومما زاد من ذلك، موقعها كميناء، وما اشتهرت به من صناعة للزجاج والأقمشة. وقال عنها جيروم إنها أفضل مدينة في فينيقية في تفسيره (حزقيال ٢٦:٧، ٢٧: ٢) ووقعت تحت الحكم العربي في سنة ٦٣٨م.

اقترن اسم صور عدة مرات في الكتاب المقدس بصيدون (متى ١١: ٢١ قارن ١٥: ٢١، مرقس ٣:٨، ٧: ٢٤، لوقا ٦: ١٧، ١٠:١٣) وعندما زارها القديس بولس في سنة ٥٧م تقريبًا وجد فيها مسيحيين (أعمال الرسل ٢١: ٤-٧).

وطبقًا لأعمال كليمندس المنحولة، فإن بطرس كرز هناك (Hom. 3:38).

ويذكر م. سيمونيتي أن أول أسقف معروف لها هو كاسيوس، وهو الذي شارك في مؤتمر سنة ١٩٠م للبحث في مسألة الفصح (يوسابيوس القيصري ٥:٢٥).

كما ذكر ديونيسيوس السكندري في منتصف القرن الثالث الأسقف مارينوس، أسقفًا لها. (يوسابيوس ٧:٥:١).

وبحسب چيروم وأبيفانوس وفوتيوس فإن العلاَّمة أوريجانوس توفى هناك. (Jerome, De Vir. ill. 54: Photius, Bibl., cod. 118, cf. Epiph., Pan. LXIV, 3,6: PG 41, 1074) **(انظر موسوعة الكنيسة الأولى).**

ويذكر چيروم أيضًا أن ميثوديوس الأولمبي كان



الشارع الرئيسي في مدينة صور القديمة

أسقفًا لصور (De Vir. ill. 83). وكان أريان أورانيوس في منتصف القرن الرابع أسقفًا لها، وخلفه زينون الثاني، والذي رسمه ميليتيوس الأنطاكي (يوسابيوس ٢:٤١). وقد قدمت صور الكثيرين من الشهداء في الاضطهاد الذي شنه دقلديانوس، وكان من بينهم الأسقف تيرانيون (يوسابيوس ٨:١٣:٣)، وأولبيانوس (شهداء فلسطين ٥:١). وكان يوسابيوس حاضرًا بنفسه بعض هذه الاضطهادات (يوسابيوس: ٨:٧). وقد صدر من صور الخطاب الذي أرسله مكسيمينوس دايا، يشكر فيه سكانها من أجل صدور مراسيم ضد المسيحيين. (يوسابيوس ٩: ٧).

وقد عُيِّن القس المثقف دورثيوس، ربما من قبل الامبراطور دقلديانوس، ليتولى أمر أعمال صباغة المنسوجات في المستعمرة. وقد سمعه يوسابيوس

في الكنيسة يقوم بشرح الكتاب المقدس.

ويرجح سيمونيتي أن المجتمع المسيحي في مدينة صور، كان مجتمعًا كبيرًا، وغنيًا، إذ أنه بعد الاضطهاد العظيم، استطاعوا أن يبنوا كاتدرائية. وقد وصف يوسابيوس القيصري الكنيسة في الخطاب الذي ألقاه في مناسبة افتتاح الكنيسة التي يقول عنها إنها أفخم المباني في فينيقية. وكان ذلك في عهد بولينوس أسقف صور، وكان قسًا في أنطاكية قبل ذلك. (يوسابيوس ١٠:٤:٢-٢٧، ١٠:٤:١).

وقد أظهرت الحفائر الحديثة -كما يقول باجاتي- بعض الآثار المسيحية، عند حدود مدينة صور. فثمة قوس تذكاري في كنيسة صغيرة، وقد زين الحائط بالفسيفساء، في تصوير للعذراء والقديسين. وكثير من النقوش والكتابات تشير إلى وظيفة المتوفي. فمن بين اثنين من الشمامسة المتوفين، أحدهما نجار والآخر يعمل صائغًا للذهب. وكذلك توجد عبارات من التشفع بالسيدة العذراء.

وفي منطقة قريبة من صور فإن أرضية كنيسة القديس كريستوفر في حيرام، مصنوعة من الفسيفساء التي تزينها أشكال عادية من الحياة اليومية، وفصول السنة، وتتداخل معها أشكال لها دلالات لاهوتية فضلاً عن ليتورجية **(موسوعة الكنيسة الأولى). (برجاء العودة إلى ١٢ بيت صيدا بالفصل الثاني من الباب الأول وكذلك مادة فينيقية بالباب الثاني في موضعها من هذا الجزء).**

المجامع

مجمع عام ٣٣٥م.

في أعقاب مجمع ٣٢٥م بنيقية حدثت ردود أفعال نتيجة للقرارات التي اتخذها المجمع **(ارجع إلى مجمع نيقية بكنيسة أنطاكية).**

كان يوسابيوس القيصري رئيس المجمع، وحضر المجمع نحو ١٥٠ أسقفًا، وحضر من مصر ٥٠ أسقفًا كما كان حاضرًا القديس أثناسيوس، وخصومه من الأريوسيين والميليتيين. حيث دبروا له في ذلكم المجمع ولفقوا له الكثير من الاتهامات الباطلة.. وقبل أن يصدر المجمع قراراته -والتي كانت فيما يبدو ضد القديس- ترك القديس أثناسيوس المجمع في صور وأبحر إلى القسطنطينية في رفقة أربعة من الأساقفة لمقابلة الملك قسطنطين. وبعد أن قابلوه -بصعوبة- استطاع أثناسيوس أن يشرح للملك ما يدور في المجمع من مكائد تدبر ضد أثناسيوس. فأرسل الملك للأساقفة معنفًا لما آلت إليه أحوال المجمع. ولذلك استشعر يوسابيوس من رد الامبراطور مقدار الخطر الذي يتربص بهم. لذلك أبحر يوسابيوس ومن في زمرته إلى القسطنطينية، حيث دبروا مكيدة أخرى أكثر هولاً على نفس الامبراطور شخصيًا. وهي أن أثناسيوس يهدد

بأن في إمكانه أن يمنع القمح الذي يرسل إلي القسطنطينية من الإسكندرية. فاهتاج الامبراطور غضبًا عند سماعه ذلك. وهكذا استطاعوا أن يحققوا مآربهم، حيث نفاه الامبراطور إلى ترير (تريف) Trier عاصمة بلاد الغال آنذاك (فرنسا حاليًا).

وثمة مجامع أخرى عقدت في القرنين الخامس والسادس **(القديس أثناسيوس الرسولي: الأب متى المسكين: موسوعة الكنيسة الأولى، موسوعة زوندرفان، شاف: مرجع سابق).**

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الأول

الفصل السادس

شهداء فلسطين

ترصع تاريخ المسيحية، صفحات من الفخار والاعتزاز والصمود أمام موجات جارفة من الاضطهادات، تقابلها موجات من الشهادات.. فارتوت شجرة المسحية بدماء الشهداء الذكية.. فأثمرت إيمانًا راسخًا، نقيًا..

لقد أفرد المؤرخ يوسابيوس القيصري في كتابه الثامن من مؤلفه القيم تاريخ الكنيسة، بابًا كاملاً يتألف من ثلاثة عشر فصلاً عن شهداء فلسطين وحدهم.

وكان الاضطهاد المبكر في القرن الأول الميلادي إحدى تلك الموجات التي لاطمت حياة المسيحيين في مختلف عصورهم.. ففي عهد الوالي فلافيانوس حاكم فلسطين آنذاك.. شهد المسيحيون ألوانًا من المحن.. حيث أمر بهدم كنائسهم.. وحرق كتبهم المقدسة، وعزل كل الموظفين.. لقد صادر حريتهم في ممارسة عقيدتهم.. وفضلاً عن ذلك أمر بسجن كل أساقفة الكنائس.. وانتشر الاضطهاد في ربوع فلسطين.

وبروكوبيوس هو أول شهداء فلسطين، حيث نال الشهادة بقطع رأسه لرفضه تقديم الذبائح لآلهة الأوثان. أما رومانوس الفلسطيني فكان شماسًا في قيصرية، ولكنه كان في أنطاكية.. وسمع بتعرض الكنائس للهدم.. وكان شديد الجرأة.. فاعترض على ذلك.. وتعرض لعذابات كثيرة.. فقُطع لسانه، وأخيراً نال إكليل الشهادة شنقًا.

أما في غزة بفلسطين في القرن الثاني، في عهد أوربانوس.. فقد نال كل من تيموثاوس وأغابيوس، وتكلا أكاليل الشهادة، بعد أن تعرَّضوا لعذابات كثيرة. كما نال في قيصرية فلسطين ثمانية من المسيحيين المؤمنين أكاليل الشهادة في يوم واحد، بل وصل عدد من قطعت رؤوسهم في يوم واحد ثلاثة وتسعين شهيداً، بناء على أمر مكسيمينوس.

وفي قيصرية أيضًا، في عهد مكسيمينوس قيصر نال الشاب أبيفانيوس إكليل الشهادة بعد عذابات وحشية تعرَّض لها.. ومات محترقًا بالنار وجسده مثخن بالجراحات.

واستمرت الاضطهادات.. وتشهد العذابات

المروعة التي تعرَّض لها المسيحيون في فلسطين إلى قوة إيمانهم بإلههم.. ولم تقتصر العذابات على الرجال فحسب، بل تعرَّضت لها كثيرات من النساء والفتيات أيضًا.. في مدينة صور تعرضت فتاة في الثامنة عشر من عمرها إلى عذابات وحشية قبل أن تلقى في أعماق اليم وهي على قيدة الحياة.

وتنوعت العذابات الوحشية من فقء العيون.. والكي بالنار.. والإلقاء بالمؤمنين وهم أحياء للوحوش.. والجلد بقسوة وعنف. أو العمل في مناجم النحاس بفلسطين..

ويستمر الاضطهاد بقسوة لمدة ثماني سنوات.. وينال كثيرون إكليل الشهادة.. قبل أن تهدأ تلك العواصف العاتية التي هبت على الكنيسة في الشرق. **(تاريخ الكنيسة: يوسابيوس المؤرخ القيصري: الكتاب الثامن، انظر أيضًا الكتاب السابع الفصل الثاني عشر).**

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثانياً:

شخصيات
من كنيسة فلسطين



١- هيجيسيبوس (الكاتب العلماني)

أ. الزمان والمكان

- النشأة

وُلد هيجيسيبوس Hegesippus في فلسطين في سنة ١١٠م، ويرجح أنه سليل عائلة يهودية. عرف طريقه إلى الإيمان المسيحي في سنة ١٥٠م.

ب- أسفاره

كانت الغنوسية قد انتشرت في ذلكم الوقت. لذلك سافر إلى كورنثوس في عهد الأسقف بريموس، ومنها إلى روما في عهد الأسقف أنيسيتوس، رغبةً في الحصول على التعليم النقي. فقابل عدداً كبيراً من الأساقفة في كل بلد زاره. وقد اتفقوا جميعاً في التعليم الذي شرع يطلبه.

جـ- كتاباته

هيجيسيبوس هو أول من سجَّل التاريخ الكنسي. ولذلك فإن عمله "الذكريات" hypomnema-ta والذي يشمل خمسة كتب، كان أحد الروافد الرئيسية التي استقى منها يوسابيوس المؤرخ القيصري، تاريخ الكنيسة الأولى، لا سيما في أورشليم. وعندما فُقد عمل هيجيسيبوس في القرن السادس عشر الميلادي. كانت المعلومات التي نقلها عنه يوسابيوس بمثابة حفظ لها.

كان هيجيسيبوس مُلماً باللغات المختلفة، فقد أجاد اليونانية والعبرية والسريانية. وقد كرَّس عمله في تفنيد إدعاءات الغنوسيين. وقد ردَّ كل الهرطقات السائدة -آنذاك- والانقسامات إلى اليهودية. وكان جُل اهتمامه يركز على التعليم السليم في كل مدينة زارها.

ويذكر عن الكنيسة في أورشليم أنه بعد استشهاد يعقوب أخي الرب، خلفه في الأسقفية، "سمعان بن كلوبا" عم "يسوع"، إذ يذكر أن كلوبا أخو يوسف النجار، ولذلك رشَّح الجميع سمعان لتولي الأسقفية، وكان ذلك في نحو سنة ٦٠م.

والقائمة التي ذكرها لأساقفة روما منذ عهد الرسل، تعد من الناحية التاريخية على قدر عظيم من الأهمية. **(موسوعة الكنيسة الأولى، يوسابيوس القيصري: مرجع سابق، المؤرخ شاف: مرجع سابق، كنيسة مدينة الله: أسدرستم.. وغيرها).**

****

٢- إسكندر الأورشليمي

هو أسقف كبّدوكية. ولكن فيما كان في رحلة حج إلى الأراضي المقدسة (٢١٢م) تدخلت العناية الإلهية أن يكون إسكندر في أورشليم في تلكم الأيام. فقبلوه، ولم يسمحوا له بالعودة مرة أخرى، واختاروه ليعاون نركيسوس أسقف أورشليم المتقدم في الأيام (١٠٠-٢١٦م)، ثم لكي يخلفه.

ولدوره في كنيسة أورشليم نذكره هنا.

في سنة ٢٠٢م اعترف بإيمانه في وقت الاضطهاد الذي شنّه سبتميوس ساويرس (١٩٣-٢١١م). وتوفى في السجن في عهد دسيوس في نحو سنة (٢٥٠م).

يذكر يوسابيوس المؤرخ القيصري الرسائل التي أرسلها إسكندر إلى أنتينوس. وفي بعض تلك الرسائل يذكر كليمندس السكندري، وأوريجانوس وكذلك يذكر علاقته بكل من بنتينوس وكليمندس حيث تتلمذ عليهما. وفي رسالة إلى كنيسة أنطاكية يذكر أنه أرسلها إليهم بيد كليمندس (القس).

وكان إسكندر صديقًا لأوريجانوس، ومدافعًا عنه في بعض ما أثير من جدل ضده. كما أنه دعاه عندما كان ما يزال علمانيًا لكي يعظ. وقد لقى في ذلك معارضة ديمتريوس أسقف الإسكندرية. وقد سامه -وثيؤكتسوس- قسًا في نحو سنة ٢٣٠م. وكان نتيجة لذلك أن أُثيرت الكثير من العواصف في الإسكندرية.

تأسيس مكتبة أورشليم

أسَّس مكتبة مسيحية في أورشليم، وقت أن كانت المدينة تسمى "عاليا". (انظر أورشليم). وهي تعد أقدم المكتبات المسيحية **(كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى: أسدرستم).**

وقد أهدى له كليمندس السكندري أحد أعماله. وكان إسكندر موجودًا في إحدى عظات أوريجانوس، فقال عنه: "لقد فاتنا جميعًا في النعمة والعذوبة" **(موسوعة الكنيسة الأولى، تاريخ الكنيسة: يوسابيوس القيصري).**

****

٣- ثيؤفيلس القيصري

كان ثيؤفيلس Theophilus أسقفًا لقيصرية فلسطين، في ختام القرن الثاني الميلادي، في زمن البابا فيكتور (١٨٩ - ١٩٩م)، الذي جاء خلفًا لاليوثيروس، وقد شغلها ثلاث عشر سنة (يوسابيوس القيصري ٥: ٢٢).

لا نعرف شيئًا عن حياته ونشأته. وكان الأسقف ثيؤفيلس مع الأسقف نركيسوس، أسقف أورشليم، مسئولين عن مجمع إقليمي، للبحث عن تاريخ عيد القيامة. وبناء على قرارهما كتبا منشورًا، وأرسلاه إلى روما أيضًا، وفيه أعلنا أنهما سيحتفلان بعيد القيامة في يوم الأحد بعد ١٤ نيسان. وهما يودان لوأن الرومانيين والسكندريين يتبعان تقليدهما الرسولي (يوسابيوس القيصري ٥: ٢٢ وعن موضوع عيد الفصح انظر يوسابيوس القيصري ٥: ٢٣)، **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

****

٤- سكستوس يوليوس أفريكانوس

أ- الزمان والمكان

ب- أعماله

أ- الزمان والمكان

يدعو البعض "سكستوس أفريكانوس"، ويدعوه يوسابيوس "أفريكانوس"، بينما يسميه شاف "يوليوس أفريكانوس" **(شاف - مرجع سابق)**.

ونشير إليه هنا سكستوس يوليوس أفريكانوس. Sixtus (xystus) Julius Africanus ولد في العاصمة العالية أي أورشليم، لا في أفريقيا كما يمكن أن نستنتج من اسمه. عاش في النصف الأول من القرن الثاني. عمل ضابطًا في جيش سبتميوس ساويرس. واشترك في حملته ضد إديسا (الرها) في سنة ١٩٥م. وبناءً على تكليف من الامبراطور إسكندر ساويرس، أقام مكتبة في البانثيون بروما **(موسوعة الكنيسة الأولى)** في هيكل جميع الآلهة على مقربة من حمامات الإسكندر **(كواستن مرجع سابق)**. وقد ذكر ذلك في كتابه الثامن عشر من عمله Kestoi.

وفي الإسكندرية بمصر حضر محاضرات ليراكلاس **(لمزيد من المعرفة عن يراكلاس يمكن الرجوع إلى ٥- يراكلاس صفحتا ١٢٥، ١٢٦ من الجزء الثاني من هذه الموسوعة)**. وقد عرف أفريكانوس الإيمان المسيحي على يديه **(موسوعة آباء الكنيسة جـ٢)**. وأصبح من بين أصدقاء أوريجانوس، وعاش بعد ذلك في عمواس (نيكوبوليس) بفلسطين، حيث توفى هناك في نحو (أو بعد) سنة ٢٤٠م وهو في سن متقدمة. وعمواس التي عاش فيها ليست هي التي وردت في (لوقا ٢٤:١٣) ولكنها عمواس أخرى تقع على مبعدة ٢٢ ميلاً رومانيا من أورشليم **(شاف جـ٢)** **(لمزيد من المعرفة عن عمواس -نيكوبوليس انظر الفصل الخاص بالأماكن الهامة في فلسطين ٥- نيكوبوليس- عمواس)**.

كان فيلسوفًا، وقد واصل دراساته بعد اعتناقه المسيحية، وجعلها في خدمة الكنيسة. ويعد أول مؤرخ مسيحي يؤرخ لتاريخ العالم. **(شاف: مرجع سابق)**.

ويقول تقليد لاحق إنه كان أسقفًا لعمواس، غير أن كواستن يؤكد أنه لم يشغل منصبًا كنسيًا على الإطلاق (كواستن: مرجع سابق).

ب- أعماله

١- تاريخ العالم

٢- زخارف

٣- رسالتان

١- تاريخ العالم

يعد هذا العمل هو الرئيسي من بين أعماله. ويقع في خمسة كتب. ويمثل أول تاريخ للعالم رُتب

ترتيبًا زمنيًا. فقد رتب أحداث الكتاب المقدس مع ما يناظرها من أحداث في التاريخ اليوناني واليهودي، منذ بدء الخليقة وحتى سنة ٢٢١ م، أي السنة الرابعة لإيلاجابالوس Elagabalus، وقد حُسبت ٥٥٠٠ سنة حتى ميلاد السيد المسيح.

وقد ذكر يوليوس أفريكانوس أن الأرض كان مقدرًا لها أن تستمر ٦٠٠٠ سنة، وهو بذلك يُقَدِّر أن السيد المسيح سوف يبدأ حكمه الألفي بعد ميلاد المسيح بخمسمائة عام (حيث يبدأ سبت العالم). ويبدو أن هدفه في الأساس من وراء هذا العمل هو دراسة موضوع الحكم الألفي. وكما يقول كواستن فإنه كان يفتقر إلي النظرة النقدية فيما يتعلق بالمصادر التي استعان بها **(مرجع سابق)**.

ولم يتبقَ من الكتب الخمسة الخاصة بتاريخ العالم سوى بضعة شذرات فحسب. وتوجد أجزاء منه استعان بها يوسابيوس المؤرخ القيصري. في كتابه تاريخ الكنيسة **(شاف: مرجع سابق)**. وكانت ذات فائدة للمؤرخين اللاحقين أيضًا. **(كواستن: مرجع سابق)**.

٢- زخارف

يرى كواستن أن هذا العمل بمثابة دائرة معارف، فهو يتألف من ٢٤ كتابًا، مهداة إلى الامبراطور إسكندر ساويرس. وعنوانه "Kestoi" يشير إلي تنوع الموضوعات التي تناولها الكاتب. فيتناول موضوعات تتعلق بالحرب، الدواء، التاريخ الطبيعي، الزراعة، والسحر، وغيرها... وهي موضوعات كما ترى لها صفة الدنيوية.

والشذرات التي تبقت وحفظت من الضياع لم تبين أن أفريكانوس كان يفتقر إلى الفكر الناقد فيما كتبه فحسب، بل تبين أنه كان أيضًا يؤمن بشتى أنواع الخرافات والسحر.

وينكر البعض أن يكون أفريكانوس هو الكاتب نظرًا لمحتوياته الدنيوية، وللإهداء الموجه للامبراطور إسكندر ساويرس، بينما يرى البعض الآخر أنه ليس من الضروري إنكار ذلك. **(كواستن: مرجع سابق)**.

٣- رسالتان

نعرف أن ثمة رسالتين كتبهما يوليوس أفريكانوس. وقد ذكرهما في كتابه تاريخ الكنيسة المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري. إحداهما موجهة إلى أوريجانوس في نحو سنة ٢٤٠م. وفيها يشكك في صحة قصة سوسنَّة الواردة في سفر دانيال، ويرى أنها فكر خيالي منحول **(موسوعة الكنيسة الأولى)** وهنا يظهر الكاتب حكمًا وحسًا نقديًا بأكثر مما كان عليه الحال في كتابه المشار إليه في البند السابق **(كواستن: مرجع سابق)**. والنص الكامل لهذه الرسالة موجود حتى الآن. وتحتل هذه

الرسالة مكانة هامة عند بعض أصحاب النقد العالي لتاريخ الكنيسة الأولى. **(شاف: مرجع سابق).**

أما الرسالة الأخرى، وهي الرسالة إلى أرستيدس، فتتبقى منها بضعة قصاصات فحسب، وتدور حول سلسلتي أنساب المسيح الواردة في إنجيلي متى ولوقا، وهو في هذه الرسالة يحاول أن يناغم بينهما، لذا فهو يفترض أن البشير متى اتبع النسب الطبيعي، أما لوقا البشير فقد ذكر النسب القانوني لمولد السيد المسيح حسب الجسد. **(شاف: مرجع سابق).**

****

٥- ثيؤتكنوس القيصري

كان ثيؤتكنوس Theotecnus القيصري أسقفًا لقيصرية فلسطين. وقد خلف ثيؤكتستوس Theoct-istus ودمنوس Domnus (في فترة أسقفيته القصيرة) وكان ذلك بعد عام ٢٦٠م. وقد تتلمذ على أوريجانوس، وكان عضوًا في مدرسته وقد ذكره يوسابيوس المؤرخ القيصري وذكر عنه أنه معاصره **(تاريخ الكنيسة ٧:١٤)، (موسوعة الكنيسة الأولى).**

حضر ثيؤتكنوس، وآخرون من تلاميذ أوريجانوس، المجمع الأول الذي عُقد ضد بولس الساموساطي، أسقف أنطاكية **(المرجع السابق ٧:٢٦).** وشارك في كتابة الرسالة الختامية للمؤتمر (٧:٣٠:٢) وقد خلط فوتيوس بين ثيوتكتستوس وسابقه ثيوكتستوس في كتابه (Bibls Cod 232,118) **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

****

٦- بمفيلوس القيصري

ينحدر بمفيلوس (بامفيلوس) Pamphilus القيصري من عائلة نبيلة كانت تقيم في بيروت. شغل منصبًا عامًا. ثم بعد ذلك أصبح تلميذًا لبيريوس، الذي لُقِّب بأنه أوريجانوس الجديد. **(البابا شنوده: أوريجانوس الصغير (موسوعة الكنيسة الأولى).**

انتقل بمفيلوس إلي قيصرية فلسطين وذلك لتدعيم المدرسة التي أسسها العلاَّمة أوريجانوس السكندري. وحينئذ سامه الأسقف أغابيوس كاهنًا.

وقد اتخذت تعاليمه -كما أوريجانوس- منحًى روحيًا، ومدخلاً كتابيًا. اهتم بالمكتبة الملحقة بالمدرسة ودعمها، وكان لتلك المكتبة أثر هام في تأليف يوسابيوس لكتاباته حيث كانت مصدرًا رئيسيًا، استقى من يوسابيوس معارفه. (انظر يوسابيوس القيصري المؤرخ). كما اهتم بإنشاء قسم (ورشة) لنسخ الكتب. أُلقي القبض عليه في سنة ٣٠٧م، حيث أمضى عامين في السجن، ثم بعد ذلك استشهد في ١٦ فبراير ٣١٠م في أثناء

حكم مكسيمنوس دايا.

وقد ذكر بعض نصوص لأوريجانوس، وبعضها غير معروف. ومن بين الموضوعات التي تعرض لها ودافع فيها عن أوريجانوس هي: رأى أوريجانوس في الثالوث، التجسد، تاريخية الكتب المقدسة، القيامة، العقوبة، والنفس.

ويذكر چيروم أن هذا العمل قام به يوسابيوس الذي يؤمن ببعض الأفكار الأريوسية. غير أن القرائن الأخرى تدل على عدم صحة ذلك. **(موسوعة الكنيسة الأولى، شاف: جـ٢).**

أفرد يوسابيوس المؤرخ القيصري عن فقرة في كتابه السابع من تاريخ الكنيسة يذكر فيه بعض صفات الرجل "الفصيح"، "الفيلسوف" وكتب عن مدى ما تعرض له من محن في أثناء الاضطهاد (تاريخ الكنيسة يوسابيوس ٧:٣٢:٢٥).

فقد كتابان يحتويان سيرة حياته كانا قد كُتبا بواسطة معلمه بيريوس، وتلميذه يوسابيوس **(يوسابيوس القيصري ٧:٣٢:٢٥)**. والذي أطلق على نفسه لقب "يوسابيوس البمفيلي" **(شاف: ج٢)** وتكلم عنه في بعض كتبه: تاريخ الكنيسة، وعن الشهداء. وقد كتب بمفيلوس وهو في السجن، بمساعدة يوسابيوس كتابًا في الدفاع أوريجانوس في خمسة أجزاء، (والكتاب السادس من تلك السلسة كُتب بعد وفاته، إذ كتبه يوسابيوس القيصري).

والكتاب الأول هو الوحيد الذي تبقى منها، وهو الترجمة اللاتينية التي قام بها روفينوس. وفيه يهدي بمفيلوس المقدمة إلى شهداء فلسطين. وفي هذا الكتاب يوضح منهجه في قراءة أوريجانوس.

****

٧- يوسابيوس القيصري (المؤرخ)

١- النشأة

٢- أعماله

١- النشأة

زمان ومكان الميلاد

ولد يوسابيوس القيصري في فلسطين. ربما في قيصرية نحو سنة ٢٦٥م. ويرى بعض الباحثين أنه ربما ولد قبل عام ٢٦٥م، ولكن ليس قبل عام ٢٦٠م. حصل يوسابيوس على تعليمه في قيصرية، في تلك المدينة التي كانت مقر المدرسة المعروفة والمكتبة التي أسسهما العلاَّمة أوريجانوس السكندري.

تلمذته

تتلمذ يوسابيوس على بمفيلوس أحد أكثر تلاميذ أوريجانوس علمًا ومعرفةً. ولذلك بلغ من حرص يوسابيوس على تبجيل

معلمه وتكريمه، أن أطلق على نفسه لقب يوسابيوس البمفيلي. وإذ يشعر بأنه مدين بتتلمذه على بمفيلوس، فإنه يكن أيضًا لأوريجانوس المحبة والولاء. وسوف نرى مقدار تأثره فكريًا بأوريجانوس.

دور مكتبة قيصرية في أعماله

اهتم يوسابيوس وبمفيلوس بمكتبة قيصرية، فجددوها وأمدوها بالكثير من الكتب الجديدة، وأعادا تنظيمها. وكان لهذه المكتبة كثير من الفضل في أعمال يوسابيوس الزاخرة بالمعرفة والمعلومات.

في أثناء الاضطهاد الذي شنَّه دقلديانوس، ذلكم الاضطهاد الذي استشهد خلاله بمفيلوس القيصري، فرَّ يوسابيوس إلى مدينة صور، ومنها إلى صحراء مصر، في طيبة، حيث أُلقى القبض عليه وسُجن. وبعد ذلك أمكنه العودة إلى فلسطين.

كان يوسابيوس سعيدًا بالمرسوم الذي صدر بالتسامح في نحو سنة ٣١١م أو ٣١٥م **(شاف ج٣)**. وبعد عودته إلى قيصرية سيم أسقفًا في نحو سنة ٣١٣م.

يوسابيوس يعتنق أفكار آريوس

اعتنق يوسابيوس أفكار آريوس منذ البداية، لكنه لم يشاركه كل أفكاره. فكان يحتفظ لنفسه بتلك الأفكار. ولم يجاهر بها، أو يدخل في جدل بشأنها مع آخرين. **(موسوعة الكنيسة الأولى، شاف جـ٢)**.

إلا أنه بوقوفه إلى جانب آريوس، وبالإفصاح عن بعض آرائه في القضايا الشائكة التي كانت مطروحة على بساط البحث لإقرارها. اكتشف أمره فيما بعد، وكانت تُشتم من أفكاره رائحة السابليانية أيضًا (للمزيد من المعرفة بتلك الهرطقات، يمكن الرجوع للباب السادس في الجزء الأول من هذه الموسوعة).

في خلال مجمع أنطاكية في سنة ٣٢٥م، أُعفي يوسابيوس من مسئولياته الأسقفية، لمدة معينة، لأنه رفض الانضمام للمجتمعين في مجمع أنطاكية لإدانة تعاليم آريوس. غير أنه شارك في مجمع نيقية في ٢٠ مايو من سنة ٣٢٥م. وقد شارك في إدانة آريوس، وصياغة قانون الإيمان، إذ وجد في ذلك فرصة لتصحيح موقفه، وتغيير تلك الصورة التي أُخذت عنه بوقوفه إلى جانب آريوس الهرطوقي، واعتقاده في تلك الأفكار المنحرفة التي روج لها. ولكنه لم يكن يقر فعلاً أنه قد أخطأ. والدليل على

صحة ذلك، أنه استمر يعمل من أجل آريوس ومشايعيه. حيث تعاون مع سميه أسقف نيقوميديا من أجل عزل الأساقفة الذين دافعوا عن عقيدة نيقية (**موسوعة الكنيسة الأولى**).

وفي سنة ٣٣٥ أو ٣٣٦م ترأس مجمع صور، وكان آنذاك ضد القديس أثناسيوس. (**انظر فلسطين- صور**).

ومن خلال ما دار في مجمع صور نستطيع أن ندرك حياة وسلوك يوسابيوس. وقد اعترف الأسقف المصري بوتامون بأن يوسابيوس في فترة سجنه معه- في أثناء الاضطهاد حيث فقد بوتامون إحدى عينيه- قد حنث وجبن وقدَّم ذبيحةً للأوثان. (**القديس أثناسيوس الرسولي: الأب متى المسكين**).

وقد توفى الامبراطور قسطنطين مهندس السلام بين الكنيسة والامبراطورية الرومانية، بعد أن جلس على كرسي الامبراطورية نحو ثلاثين عامًا، وعاش أكثر من ستين عامًا، وتوفى سنة ٣٣٩م أو ٣٤٠م. وقد توفى يوسابيوس القيصري في سنة ٣٤٠م.

هيرودوت المسيحي

يمكن وصف أعمال يوسابيوس القيصري الأدبية بأنها ذات أهمية كبيرة لتعدد مناحيها واتجاهاتها وكذلك يمكن وصف يوسابيوس بأنه واسع المعرفة، كما وصفه فوتيوس. أما المؤرخ شاف فيصفه بأنه هيرودوت المسيحي (شاف: الجزء الثالث) وتأتي كتاباته التاريخية كأفضل أعماله والتي نال بسببها شهرته الواسعة، في التاريخ. (**موسوعة الكنيسة الأولى**).

أعماله الأدبية

١- أعماله التاريخية

أ- التاريخ القديم

ب- تاريخ الكنيسة

جـ- حياة قسطنطين

٢- الأعمال الدفاعية

أ- أناشيد نبوية

ب- ضد هيروقليس

جـ- ضد بورفيري

د- دحض ودفاع

هـ- دفاع عن أوريجانوس

و- الإعداد الإنجيلي

ز- البرهان الإنجيلي

ح- الظهور الإلهي

٣- الأعمال التفسيرية

أ- أطلس الكتاب المقدس

ب- القوانين الإنجيلية

جـ- مشاكل وحلول تتعلق بالأناجيل

د- اقتباسات من كتابات الآباء

هـ- تفسير الكتاب المقدس

٤- في العقيدة

أ- ضد مارسيللوس

ب- الفكر اللاهوتي الكنسي

جـ- رسائل يوسابيوس

١- أعماله التاريخية

أ- التاريخ القديم

هذا العمل قام بكتابته قبل عام ٣٠٣م، ويأتي في جزءين: **الجزء الأول**: وهو غالبًا مقدمة للجزء الثاني، ويحتوي على تلخيص لتاريخ الشعوب القديمة الشهيرة مثل: الكلدانيون، الأشوريون، العبرانيون، المصريون، اليونانيون، والرومانيون.

أما الجزء الثاني: فيحتوي على جدول مقسم إلى أعمدة، في تقسيم متزامن. ويوجد عمود يحتوي على ملاحظات قصيرة، على المعلومات الرئيسية للتاريخ المقدس، والتاريخ الدنيوي (العام). ويبدأ من تاريخ إبراهيم أب الآباء في نحو سنة ٢٠١٦ ق.م أو ٢٠١٥ ق.م وحتى سنة ٣٠٣م. (موسوعة الكنيسة الأولى)، ويرى شاف أن يوسابيوس اتسعار جزءًا كبيرًا من كتاب يوليوس أفريكانوس (شاف جـ٣). وقد فقدت النسخة الأصلية اليونانية لكتاب يوسابيوس. إلاَّ أنه توجد منه بعض الشذرات والاقتباسات في الطبعة الأرمينية في نحو سنة ٦٠٠م.

وقد حفظ چيروم الجزء الثاني في الطبعة اللاتينية التي قام بترجمة الكتاب إليها. غير أنه أثراه بالإضافات التي أضافها إليه وصولاً إلى عام ٣٧٨م، عن تاريخ روما، وآدابها. وقد تمت مراجعة كلا الطبعتين على النص الأصلي.

وكان الهدف من هذا الكتاب إثبات أن اليهودية ديانة أقدم من ديانات أخرى، وأسبق أن بحثها ثيوفيلس الأنطاكي ويوليوس أفريكانوس. غير أن شهرة يوسابيوس دفعت بهما إلى الظل. وقد ظل الكتاب لقرون عديدة مصدراً أساسيًا

للأحداث التي جاءت به، والأعمال التاريخية في المسيحية.

ب- تاريخ الكنيسة

هذا العمل يقع في ١٠ كتب. ويبدأ منذ نشأة الكنيسة حتى انتصار قسطنطين على ليسينيوس Licinius في سنة ٣٤٢م، وإعادة توحيد الامبراطورية في عهد قسطنطين.

وهذا الكتاب يأتي في صدر أهم الكتابات التي كتبت في هذا الفرع من المعرفة بعامة، وكتابات يوسابيوس بخاصة.

وتوجد مواد عن شهداء فلسطين في بعض المخطوطات التي وصلت إلينا.. وهي توجد أحيانًا بين الكتابين الثامن والتاسع (كما هو الحال في الترجمة العربية للموقر المتنيح القمص مرقس داود). وأحيانًا تأتي بعد الكتاب العاشر. وقد اعتمد في هذه المواد عن شهداء فلسطين، إما شهادة شخصية، أو عن طريق المعلومات التي كانت متوفرة ومتداولة وقت الأحداث. وقد أمدتنا بمعلومات ثرية ذات قيمة عن الاضطهادات والشهداء في فلسطين. وتوجد طبعتان، إحداها تحتوي على مواد قصيرة وهي النسخة اليونانية الأصلية، أما الأخرى فهي أكثر طولاً، في الطبعة السريانية.

ويرى سي. كورتي C. Courti أن الكتاب يحتوي على بعض النقائص كما يتضمن العديد من الإيجابيات فهو يرى أن الكتاب يفتقد التنسيق بين الأحداث التاريخية التي وردت به، كما أنه يفتقر إلى التناسب في معالجة مواده، فضلاً عن الإجابات السطحية لبعض الأسئلة. أما ما حققه الكتاب من مزايا فهي أن الكتاب يتضمن بعض الوثائق والنصوص والتي ما كانت لتتوفر لنا دونه. وأنه يوفر لنا معلومات دقيقة عن الكنيسة الأولى، فيما يتعلق بالأسقفيات، وتاريخ الأساقفة، والشهداء والهرطقات.. وغيرها.. وإن كان يرى المؤرخ شاف أن الكتاب مفكك وغير مترابط، إلا أنه يرى أن قيمة الكتاب لا تقدر، وذلك لما جاء به من اقتباسات غزيرة من مراجع أجنبية، بعضها فُقد. والكتاب يعكس اجتهاده وعمله الدؤوب، وقد بدأ من خلفوا يوسابيوس من المؤرخين من حيث انتهى هو. **(موسوعة الكنيسة الأولى الجزء الأول، شاف الجزءين الثاني والثالث).**

ويرى شوارتز أنه توجد للكتاب ثلاث طبعات في القرن الرابع. الطبعة الأولى: السريانية ويرجح أنها كانت الأساس للطبعة الثانية الأرمينية. ثم الترجمة اللاتينية التي قام بها روفلينوس حيث أضاف إليها أحداثًا تاريخية حتى عام ٣٩٥م. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

جـ- حياة قسطنطين

يقع هذا العمل، The Life Of Constantine حياة قسطنطين، في أربعة كتب. ويعتبر مصدرًا أساسيًا في التأريخ لحكم قسطنطين. وكان قسطنطين صديقًا ليوسابيوس، وقد كتبه يوسابيوس لإطراء صديقه الامبراطور. وفيه يرسم يوسابيوس صورة عن قسطنطين فيها مبالغات عديدة. فهو يعتبر أن قسطنطين "صديق الله الكلي القدرة" وأنه "موسى الجديد". كما أن يوسابيوس يعتبر أن قسطنطين أداة يستخدمها الله لهزيمة أعدائه. كما أنه يصور مُلك قسطنطين على أنه مثال المملكة السماوية. ولكي ندرك أثر وجود قسطنطين في نفس يوسابيوس. علينا أن نفهم العصر الذي عاشه يوسابيوس، حيث اضطهاد الأباطرة للكنيسة، وكيف أن قسطنطين هو أول امبراطور يعتنق المسيحية، وعلى يديه تنعم المسيحية بالسلام، بعد طول اضطهاد.

وقد أضيف إلى مخطوطات الكتاب، خطاب الامبراطور قسطنطين إلى كنيسة القديسين. وهو يظهر (في بعض الطبعات) على أنه الكتاب الخامس، ولكنه في الحقيقة ملحق للكتاب الرابع. وهو عبارة عن دفاع عن العقيدة المسيحية، ومحوره ألوهية المسيح. وإليه يعزى قسطنطين انتصاره في الحرب. وهو يضم عملين، الأول ويحتوي على الأبواب العشرة الأولى، والتي تتضمن خطاب يوسابيوس في العيد الثلاثين لحكم قسطنطين، وكان ذلك في سنة ٣٣٠م. والآخر يشمل الأبواب ١١-١٨، ويحتوي على عمل يوسابيوس الأدبي، الذي أهداه إلى الامبراطور بمناسبة تكريسه للكنيسة التي بنيت فوق موقع القبر المقدس. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

٢- الأعمال الدفاعية

يمكنا أن نلاحظ صدى نغمة الدفاعيات في معظم -إن لم يكن كل- أعمال يوسابيوس الأدبية. غير أن بعض الأعمال تتميز بمنظومة من الدفاعيات أعلى نغمة من غيرها. ويميز الباحثون والدارسون بعض الأعمال الدفاعية وهي:

أ- أناشيد نبوية

وهذا العمل Prophetic eclogues يحتوي على بعض عناصر دفاعية تعتبر مقدمة لمثل هذه الأعمال. وهي في الأجزاء من الكتب ٦-٩ وبعض الأجزاء من الكتابين ٤، ١٠ . والكتب الأربعة التي وصلت إلينا تحتوي على مجموعة من التفاسير ذات الأهمية البالغة عن النبوات المسيانية التي جاءت

بالعهد القديم.

ب- ضد هيروقليس

ويأخذ كتاب Against Hierocles عنوانه من اسم حاكم بيثينية في ذلكم الوقت. وهو عبارة عن دحض لتلك النظرية التي تقارن بين أبولونيوس الذي من تيانا والسيد المسيح. وهو يوجد في موسوعة مينى: (Migne's edition, tom IV 795- 868).

ج- ضد بورفيري

وقد فقد عمله المعروف بعنوان ضد بورفيري أو ضد (فورفوريوس) Against Porphyry ما خلا عدة شذرات منه. وفيه يواجه الهجوم الذي شنه فورفوريوس (أحد مؤسسي الأفلاطونية المحدثة) في كتابه "ضد المسيحيين". ولم يرد فيه يوسابيوس على ماجاء بالكتاب من اعتراضات نقطة بنقطة. ومن غير المحتمل أنه اتبع منهجًا منظمًا في دحضه لافتراءات فورفوريوس **(شاف ج٣، موسوعة الكنيسة الأولى).**

د- دحض ودفاع

وكذلك فقد عمله المعروف Refutation and defence وهو يقع في كتابين. وإحدى الطبعات المعروفة في ذلك الوقت كانت لفوتيوس.

هـ- دفاع عن أوريجانوس

وهذا العمل المعروف بعنوان Apology for Origen يقع في ستة كتب. وقد كتب يوسابيوس مع بمفيلوس خمسة كتب، غير أنه بعد استشهاد بمفيلوس أضاف يوسابيوس الكتاب السادس. ولا يوجد سوى الكتاب الأول في طبعة فوتيوس.

و- الإعداد الإنجيلي

ز- البرهان الإنجيلي

ويعتبر هذان العملان أكثر أعماله الدفاعية أهمية. وقد كتبهما الواحد تلو الآخر. ويرى شاف أنهما كتبا في عام ٣٢٤م. بينما يرى كورتي أنه كتبهما في سنة ٣١٢م ويرجح بين ٣١٢- ٣٢٠م. وقد أهداهما ليثودتس أسقف لاودكية. الكتاب الأول -الإعداد الإنيجلي يقع في ١٥ كتابًا، وهي محفوظة في النص الأصلي، ومنهجه في ذلك منهج كل الكُتّاب الدفاعيين من اليونان واللاتين. وهو يعرض لزيف الديانات المتعددة الآلهة وذلك في الكتب ١-٦ . ثم يستعرض الديانة اليهودية التي كانت تعبد إلهًا واحدًا، ثم بعد ذلك المسيحية التي تعبد

الإله الواحد أيضًا، والديانة الوثنية الكتب ٧-١٣ . ثم يستعرض المتناقضات التي وقع فيها فلاسفة اليونان والأخطاء الرئيسية في تعاليمهم. (الكتابان ١٤و١٥). وقد بذل فيهما يوسابيوس جهدًا كبيرًا غير مسبوق لدحض الوثنية (كديانة) من الكتابات اليونانية، ذاكرًا الكثير من الاقتباسات من كتّابهم.

أما العمل الآخر، البرهان الإنجيلي، فيقع في عشرين كتابًا. ويوجد منها فقط الكتب العشرة الأولى وجزء من الكتاب الخامس عشر. وتحتوي على حجج إيجابية للحق المطلق للمسيحية، من طبيعتها ، ومن اكتمال النبوات في العهد القديم. وقد استعرض فيها الطبيعة الوقتية لناموس موسى، والتي كانت بمثابة لحظة الانتقال بين عصر البطاركة وميلاد يسوع. وكيف أن نبوات العهد القديم قد تحققت في تجسد يسوع المسيح، آلامه، وموته. وهو يوجه هذان العملان للوثنيين كما لليهود. وكذلك كان يوسابيوس يضع في اعتباره كتاب فورفوريوس "ضد المسيحيين".

ح- الظهور الإلهي

ويقع هذا العمل Theophany في خمسة كتب. ويعد أكثر شهرة من الكتابين السابقين. والكتاب يعرض لظهور اللوجوس، في الخليقة وحفظه للعالم، وظهوره أيضًا في الضمير الإنساني وفي التجسد.

ويرجح أن يوسابيوس كتبه في آخر أيام حياته، بعد الكتابين السابقين، غير أن ثمة رأيًا آخر للدكتور سام لي -نقلاً عن شاف- إذ يرى أن مقدمة كتاب "Theophania" تحتوي على ما يفيد أن يوسابيوس كتبه وطبعه أولاً، وأن الكتابين الآخرين، قد حجزا للقراءة لنحو عدة سنوات، ولإشباع رغبته في قراءتهما. ويرى د. لي أنه يبدو أن الكتاب كان في طبعته الأولى التي قام بها يوسابيوس، إن لم يكن الكتاب الأول، بعد توقف الاضطهاد.

والكتاب مكتمل في طبعته السريانية والتي اكتشفها في دير بنتريا تاتام Tattam في سنة ١٨٣٩م. وحرره صموئيل لي في لندن في سنة ١٨٤٢ . كما ظهر في الإنجليزية أيضًا بعنوان On the Theophania أو Divine Manifestation of our Saviour Jesus Christ أي "الظهور الإلهي" أو "الظهور الإلهي لمخلصنا يسوع المسيح" حيث تمت الترجمة إلى الإنجيليزية، مع

ملاحظات من الطبعة السريانية القديمة (المأخوذة من الأصل اليوناني) ولكن الأصل اليوناني مفقود الآن، ولا توجد منه سوى بضع شذرات.

٣- الأعمال التفسيرية

ترك يوسابيوس القيصري عدة تفاسير على بعض أسفار الكتاب المقدس. وقد اتبع في ذلك أسلوب أوريجانوس الرمزي في التفسير. وهو لا يعرف العبرية عندما قام بتفسير العهد القديم. **(شاف: جـ٣)** والحقيقة أن يوسابيوس لم يتقن التفسير الرمزي كما كان أوريجانوس يتقنه. بل كان يوسابيوس يميز التفسير الحرفي عن التفسير الروحي. وأحياناً كان يركز على التفسير الحرفي، غير أنه كان أحياناً يرى أنه لا يوجد سوى الاحتمال الروحي -في التفسير- فحسب. ويرى كورتن أنه كان يقف في منتصف الطريق بين مدرستي الإكسندرية وأنطاكية. وإن كان يميل إلى مدرسة الإسكندرية في غالب الأحيان. غير أنه لم ينكر التفسير الحرفي، وكان من الناحية العملية يميل إلى التفسير الروحي، وإن كان يتجنب المبالغة فيه. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**. ويوسابيوس يُعرف كعالم لغوي واسع الاطلاع أكثر منه مفسراً.

أ- أطلس الكتاب المقدس

يقع هذا العمل في أربعة كتب. ويحتوي على وصف لطبوغرافية وجغرافية الأماكن التي وردت في الكتاب المقدس. ولا يوجد من الطبعات في اليونانية، وفي اللاتينية التي قام بها فوتيوس، سوى الجزء الرابع. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**، وقد قام فوتيوس في أثناء نقله إلى اللاتينية بتصحيح بعض المعلومات، فضلاً عن إضافته لأخرى. **(شاف: مرجع سابق)**.

ويمكننا من خلال مقدمة الكتاب معرفة الموضوعات التي تعرض لها وهي، الشرح اليوناني للمصطلحات التي تتعلق بعلم الأجناس في الكتب المقدسة في العبرية، طبوغرافية اليهودية، خريطة لأورشليم والهيكل. ويرجح أن العمل قد تم بين سنتي ٣٢٦- ٣٣٠م، ولابد أن يكون قبل عام ٣٣١م حيث أن بولينوس أسقف صور الذي يشير إليه يوسابيوس قد توفى في نفس العام. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**.

ب- القوانين الإنجيلية

أهدى يوسابيوس هذا العمل إلى

كاربيانوس. وهو يقدم رؤية سريعة ملخصًا الأناجيل الأربعة وذلك من خلال تقسيمها إلى فقرات قصيرة ووضعها في جدول للمقارنات من عشرة أعمدة. يحتوي كل عمود منها على ما يناظرها في الأناجيل الأخرى. وكان هذا العمل من وحي أمونيوس السكندري، رائد هذا العمل في كتابه Evangelical Concordance or Sec- .tions

جـ- مشاكل وحلول تتعلق بالأناجيل

فقد العمل نفسه، ما خلا العديد من الشذرات باليونانية وبضعها بالسريانية، وهي تؤلف جزءين: الأول: منوط بحل بعض المشكلات الظاهرية فيما يتعلق بطفولة يسوع حسبما جاءت بالأناجيل. أما الثاني: فيشرح فيه بعض المفارقات في قيامة السيد المسيح.

د- الاقتباسات من كتابات الآباء

ولا يتبقى من هذا العمل سوى بضع شذرات عن العمل المدعو عن عيد القيامة. وفيه يعالج مسألة تاريخ عيد القيامة، والعلاقة بينه وعيد الفصح اليهودي.

هـ- تفسير الكتاب المقدس

قام يوسابيوس بتفسير سفري إشعياء والمزامير من العهد القديم، وإنجيل لوقا من العهد الجديد.

وقد حفظ نحو ثلث سفر المزامير من الضياع. (المزامير ٥١- ٣:٩٥) والتي حفظت حتى القرن العاشر في (MS Coislin 44). وكذلك حفظ تفسير المزمور ٣٧ .

ويبدو أن تفسير المزمور يرجع إلى الأعمال التي قدمها يوسابيوس في ختام حياته، إذ ليس من السهل معرفة تاريخ كتابتها على وجه الدقة.

أما عن تفسيره لسفر إشعياء، فقد ذكره چيروم نفسه. ففي بعض الكتب يذكر عنه أنه يقع في نحو ١٥ كتابًا بينما يذكر في موضع آخر أنه في ١٠ كتب فحسب. وقد قام چيروم بنقده نقدًا بالغ الشدة. وقد أفاد منه چيروم في تفسيره الذي قدمه عن ذات السفر.

أما فيما يتعلق بتفسيره لإنجيل لوقا، فهو مأخوذه أيضًا من Catenae كما هو الحال مع تفاسيره الكتابية الأخرى، ويرجح أنها مأخوذة عن أعمال أخرى ليوسابيوس بالأحرى عن كونها عمل تفسيري لإنجيل لوقا.

٤- في العقيدة

يعتمد يوسابيوس في فكره اللاهوتي على فكر أوريجانوس اللاهوتي. وهو يتفق معه في بعض التعليم، ويرفض بعضه الآخر. ويبدو ذلك واضحًا في مسألة الثالوث، فهو ينكر -كأوريجانوس- مساواة الآب والابن والروح القدس، معتبراً أن الابن تابع للآب، وأن الروح القدس تابع للابن. وقناعات يوسابيوس تتفق مع آراء الأريوسية. وإن كان يرفض فكرة أن الابن خُلق من العدم.

أ- ضد مارسيللوس

وهو رد على ما كتبه أسقف أنفيرا مارسيللوس (ماركيللوس)، حيث كتب ضد أتباع آريوس لا سيما أستريوس السوفسطائي ولذلك كتب يوسابيوس رداً عليه. وهذا العمل يقع في كتابين.

ب- الفكر اللاهوتي الكنسي

ويتضمن ثلاثة كتب. وربما كتب في سنتي ٣٣٦م و٣٣٧م في أعقاب حرم مجمع القسطنطينية -الأريوسي- لمارسيللوس. وقد فقد عمل مارسيللوس. ويمكننا من خلال عمل يوسابيوس معرفة محتوى كتاب مارسيللوس. ويوسابيوس يدفع بالحجة تهم مارسيللوس ضد أستيريوس وكذلك تهمة السابلية. حيث أنكروا الجوهر الشخصي للابن، واعتبروه نوعًا من ظهور الآب. (يمكن الرجوع للباب السادس الخاص بالهرطقات في الجزء الأول من هذه الموسوعة).

جـ- رسائل يوسابيوس

من بين رسائل عديدة كتبها يوسابيوس توجد رسالتان بقيتا من بين ثلاث رسائل توصف بأنها رسائل تتعلق بالعقيدة. الأولى: هي الرسالة إلى فلاسيللوس الأنطاكي وفيها يلخص له الجدل مع مارسيللوس والفكر اللاهوتي الكنسي.

أما الرسالة الثانية فهي إلى أبروشيته ملخصًا مجمع نيقية ٣٢٥م. وقد حفظها القديس أثناسيوس إذ ضمها إلى قرارات مجمع نيقية.

أما الرسالة الثالثة فهي إلى كاربيانوس. وهي تناقش مسائل إنجيلية. وتعد بمثابة مقدمة لكتاب قوانين إنجيلية.

أما عن الرسائل التي سبقت مجمع نيقية فلا توجد عنها سوى بعض التقارير

والاقتباسات. ومن بينها رسالة أرسلها إلى قسطنطيا أخت الامبراطور قسطنطين.

****

٨- أرسطو الذي من بيلاً

أ- الزمان والمكان

النشأة:

لا نعرف عن حياة أرسطو (أريستو) -الذي من بيلاً Pella- ونشأته سوى القليل.

هو كاتب مسيحي من أصل يهودي، من آباء القرن الثاني الميلادي. اقتبس منه يوسابيوس بعض الأحداث التي وقعت في أورشليم إبان التذمر الذي قام به اليهود بقيادة باركوكبا، في عهد هادريان، حيث أصدر مرسوماً يحرم فيه كل اليهود من الصعود إلى أورشليم. غير أن يوسابيوس لم يحدد المعلومات التي اقتبسها منه.

ب- أعماله

ولا نعرف من أعماله سوى كتاب "جدل بين ياسون وبابسكيوس". وهو يعد أحد الأعمال الأدبية المسيحية التي ساهمت في الجدل والحوار مع اليهود في القرن الثاني الميلادي. وللشهيد الفيلسوف يوستينوس حوار مع تريفون Trypho اليهودي. وكذلك يوجد عمل للعلاَّمة ترتليانوس يحمل عنوان "ضد اليهود"، كما يوجد لكبريانوس كتاب بعنوان "شهادة ضد اليهود". وهذه الكتابات ظهرت نتيجة للهجوم الذي شنَّه اليهود على المسيحيين، متهمين إياهم بأنهم ارتدوا عن الديانة اليهودية. وهذه الكتابات توضح كيف أن نبوات العهد القديم قد اكتملت وتحققت في المسيح. وقد فندوا كل الاتهامات التي هاجموا فيها المسيحية، اتهاماً تلو الآخر.

يرى ف. زانجرا أن هذا العمل كتبه أرسطو بيلا في سنة ١٤٠م، أما هارناك فيرى أنه كُتب في سنة ١٣٥م أو بعد ذلك بقليل. غير أن الكتاب فقد في القرن السابع الميلادي. ويذكره أوريجانوس في كتابه "ضد كلسوس" (٥٢:٥) ويقدم بعض المعلومات عنه، كما يبدي ثقته فيه، ويرى أنه مفيد للقراء العاديين. كما أن چيروم قرأه. **(شاف: الجزء الثاني، موسوعة آباء الكنيسة)**.

وهذا العمل هو حوار جدلي بين ياسون Jason وهو مسيحي من أصل يهودي،، وباسيكوس Papiscus يهودي سكندري. ولم يتبقَ منه سوى مقدمة المترجم للكتاب إلى اللاتينية في القرن الثالث الميلادي، ويُحتفظ بها ضمن أعمال كبريانوس المنحولة. ونعرف من تلك المقدمة أن الجدل أو النزاع انتهى بالمصالحة.. واستسلم اليهودي وطلب أن يعتمد. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**.

ويظن بعض الدارسين أن هذا الكتاب قد أُنجز

في الإسكندرية. وذلك نظراً لاحتوائه -في بعض فصوله- على بعض التفاسير المجازية، التي تميز مدرسة الإسكندرية. **(المرجع السابق).**

****

٩- أسكليباس أسقف غزة

كان أسكليباس Asclepas الذي من غزة، أحد المعارضين لآريوس وأفكاره التي أدانها مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م. ولذلك عزله مجمع أنطاكية ونفاه في سنة ٣٣٧، لسبب غير معروف، وكان المجمع برئاسة يوسابيوس القيصري -أحد المؤيدين لآريوس.

بعد موت الامبراطور قسطنطين في سنة ٣٣٧م، عاد أسكليباس، في ذات السنة، إلى غزة مرة أخرى. وقد نتج عن محاولته العودة إلى منصبه بعض الأحداث من اضطرابات وعنف، فرَّ على أثرها إلى روما. وقد سافر بعد ذلك إلى القسطنطينية وساردیكا.

ففي سنة ٣٤١م نجده في القسطنطينية، وذلك لتشديد أسقفها بولس، الذي عزله المجمع المحلي. وكان بولس يحاول العودة بعد وفاة يوسابيوس النيقوميدي. وفي سنة ٣٤٣ نجده في ساردیكا. ونعرف من المؤرخين سقراط وسوزومين، نقلاً عن يوسابيوس المؤرخ القيصري **(تاريخ الكنيسة ٢:٢٣، ٣:٢٤)** أنه عاد إلى غزة في سنة ٣٤٦م في أثناء عودة أثناسيوس إلى الإسكندرية، وربما يكون ذلك المقصود - بعودته- في سنة ٣٣٧م. **(يوسابيوس القيصري: المرجع السابق، موسوعة الكنيسة الأولى).**

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الثاني:

الكنيسة في سورية

أولاً: الخلفية التاريخية



وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون برنابا وسمعان الذي يُدعَى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس افرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه. فصاموا حينئذ وصلّوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما. (أعمال الرسل ١٣: ١-٣).

ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاوُل. ولما وجده جاء به إلى **أنطاكية. فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة** سنةً كاملةً وعلّما جمعًا غفيرًا. **ودُعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً.** (أعمال الرسل ١١: ٢٥ و٢٦)

بعض التواريخ المهمة التي وردت في هذا المجلد (الكنيسة في سورية)

٢٧٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م	تسيدت مصر على فينيقية
١٥٨٠ - ١١٠٠ ق.م	سيطرت الامبراطورية المصرية على الساحل اللبناني
٥٥٩ - ٥٢٩ ق.م	حكم كورش ملك فارس
٥٣٩ ق.م	انتصار كورش ملك فارس على بابل
٣١٢ ق.م	أسس سلوقس الأول نيكاتور امبراطورية السلوقيين
٣٠١ ق.م	معركة إبسوس، وفيها كانت نهاية امبراطورية الإسكندر الأكبر.
٢٨١ - ٢٦١ ق.م	حكم أنطيوخُس الأول
٢٤٧ ق.م تقريبًا	وفاة أنطوخُس الثاني
١٧٥ - ١٦٣ ق.م.	حكم أنطيوخُس الرابع (إبيفانس)
٧٨ ق.م	الملك تيجراس الأرمني يحكم مدينة أنطاكية.
٤٠ ق.م	تفجر النزاع بين اليونانيين واليهود في أنطاكية تطورت إلى مذبحة ضد اليهود.
٣٥ م. تقريبًا	ولادة أغناطيوس (أسقف أنطاكية فيما بعد).
٦٥ - ١٠٧ م	أغناطيوس أسقفًا على أنطاكية.
١٦٩ - ١٨٥ م	ثيؤفيلس أسقفًا على أنطاكية
٢٥٢ م	مجمع أنطاكية للبت في قضية العائدين من المرتدين.
٢٦٠ م	تعيين بولس الساموساطي أسقفًا على أنطاكية.
٢٦٤ م	مجمع أنطاكية لفحص الاتهامات الموجهة إلى بولس الساموساطي.

٣١٢ م	استشهاد لوقيانوس الأنطاكي.
٣٢٥ م	حضور اثنين وعشرين أسقفًا من أساقفة سورية مجمع نيقية
٣٢٧ م	مجمع نيقية للأساقفة الذين يقفون ضد مجمع نيقية!.
٣٣٧ م	وفاة الامبراطور قسطنطين.
٣٣٨ م	مجمع للنظر في إعادة المباحثات ضد أثناسيوس الإسكندري.
٣٤١ م	اجتماع الأساقفة في أنطاكية في مناسبة تكريس الكنيسة التي كان الامبراطور قسطنطين قد أمر ببنائها.
٣٤٣ م	مجمع سارديكا (صوفيا عاصمة بلغاريا الآن) للنظر في إزالة كل ما يحول دون وحدة الكنيسة، بدعوة أساقفة الشرق والغرب.

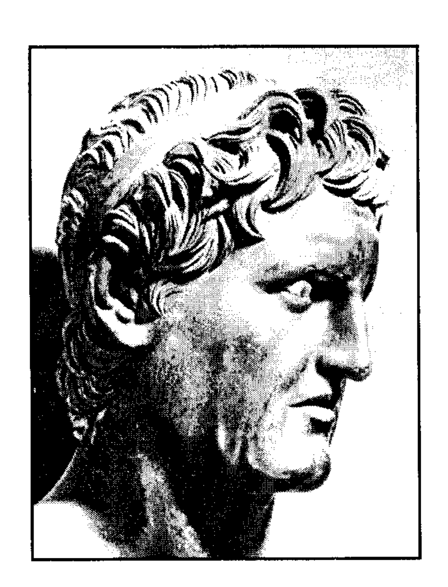
الباب الثاني

الفصل الأول

أنطاكية في التاريخ

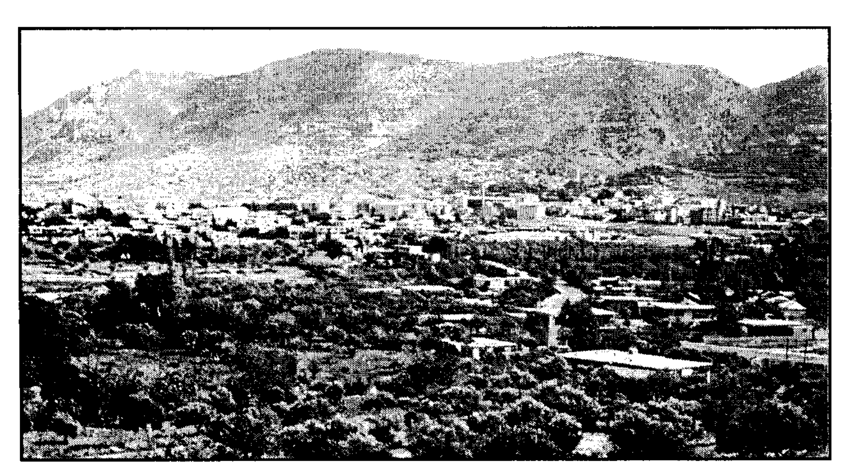
سلوقس Seleucus الملقب "نيكاتور" أي (المظَفَّر) هو مؤسس أسرة السلوقيين، وجعل منها امبراطورية في سنة ٣١٢ ق.م **(قصة الحضارة ول ديورانت، موسوعة وكلف)**. وكما كان الإسكندر الأكبر مؤسسًا للعديد من المدن **(انظر الجزء الثاني من هذه الموسوعة صفحة ٣٢)**، هكذا كان سلوقس الأول أيضًا، مؤسسًا للمدن، إذ أنشأ (١٦) مدينة، كان في سورية وحدها خمس مدن منها، تحمل اسم أنطيوخس. وأصبحت أنطاكية في سورية هي أعظمهم في القرن الأول الميلادي. ولم يُذكر منها في العهد الجديد سوى مدينتين منها، وهما أنطاكية السورية، وأنطاكية بيسيدية.

كان سلوقس نيكاتور أحد المنتصرين في معركة إبسوس في سنة ٣٠١ ق.م. فعمل على اتساع مملكته الشرقية، فضم عدة ممالك إلى امبراطوريته هي عيلام، سومر، فارس، بابل، أشور، سورية، فينيقية، وشملت آسية (أسيا) الصغرى وفلسطين في بعض الأحيان **(قصة الحضارة: ول ديورانت: ٨: ٢٤)**.



صورة سلوقس الأول

وقد أسَّس مدينة جديدة هي "سلوقية" Seleucia على الساحل. ثم أسس مدينة أخرى هي "أنطاكية" (والتي أسماها على اسم والده أنطيوخس تكريمًا له بالحري عن كونها سميت على اسم ابنه). وهي تقع في مقابلها -بعيدًا نسبيًا عن البحر المتوسط- لتكون أكثر أمانًا، من أي هجمات تستهدفها قد تتعرض لها من البحر. وكانت على نحو سفر يوم واحد من "سلوقية". وكذلك لكي تكون على اتصال بشبكة الطرق البرية. وقد حلَّت "أنطاكية" محل



منظر لمدينة أنطاكية

"سلوقية" عاصمة للبلاد، في أيام أنطيوخس الأول (٢٨١ / ٢٨٠- ٢٦١ق.م).

ومنذ سنة ١٧٥ ق.م، قُسِّمت المدينة إلى أربعة أقسام (موسوعة وكلف).

كان معظم سكان المدينة الجديدة -أساسًا- من الجنود من اليونانيين والمقدونيين، ممن كانوا يؤدون الخدمة العسكرية في جيش سلوقس. غير أن بعضهم كان من مستوطني أنتيجونيا. العاصمة المجاورة للحاكم السابق، ولكنها تهدمت. كما كان يوجد بها منذ البداية بعضًا من اليهود. (حيث كانوا يسارعون بالانتقال إلى المدن الجديدة). وقد ذكر المؤرخ يوسابيوس تمتعهم بحق المواطنة. وإن كان ذلك موضع شك. إلا أنه ربما يصدق على أولئك الجنود ممن كانوا في جيش سلوقس، فحسب. لصعوبة مشاركة اليهود للعقائد اليونانية. مما دعا قادة اليهود لكي يقيموا مجتمعهم الخاص بهم، كما حدث في الإسكندرية.

معركة إيسوس Ipsus

يرجع اسم Ipsus إلى مدينة صغيرة تسمى Ipss في فريجية (القديمة) بأسيا الصغرى. فبعد وفاة الإسكندر في سنة ٣٢٣ ق.م راود أحد قادة جيوشه أنتيجونس الأول ذو العين الواحدة حلم أن يضم دولة الإسكندر تحت لوائه، غير أنه مُنى بالهزيمة من حلف تألف لمواجهته بقيادة سلوقس ليساخوس عند إيسوس في سنة ٣٠١ ق.م. وهكذا يؤرخ بهذه المعركة نهاية لامبراطورية الإسكندر الأكبر. **(الموسوعة البريطانية، قصة الحضارة: ول ديورانت).**

كما كان يقيم السوريون بالمدينة أيضًا. ولكن بدون أن يتمتعوا بحق المواطنة. **(المرجع السابق).**

وكان الغرض من تأسيس مستوطنة يونانية-مقدونية، هو تأسيس مجتمع هيلّينستي قوي يمد السلوقيين بالتدعيم اللازم.

كثيراً ما يرد اسم سلوقس الأول مقروناً بلقب "المظَفَّر" وهي ترد في الإنجليزية أحياناً Nicator وأحياناً أخرى Nicanor ولكنها ترد كثيراً من المراجع العربية نيكاتور لذلك نستخدمها هنا كذلك.

كانت أنطاكية تقع على الضفة اليسرى لنهر العاصي. في مناطق تتميز بخصوصية أراضيها. كما كانت منطقة تجارية هامة، وكانت تضم الكثير من الحمامات العامة، وميادين لسباقات الخيل، والمسارح. وقد أطلق عليها، المدينة "الجميلة والذهبية"، وكذلك "ملكة الشرق" وذلك لموقعها الفريد ومبانيها التي تميزت بالفخامة والأبهة. وكانت ثالث أكبر مدينة، في الامبراطورية الرومانية. **(موسوعة زوندرفان) وقاموس أونجر الجديد للكتاب المقدس).**

قُدِّر عدد سكانها بنحو نصف المليون شخص. ويذكر أن عدد البالغين ممن عاشوا في أنطاكية وكانت لهم حقوق المواطنة الكاملة بلغ نحو (٥٣٠٠) شخص. **(موسوعة وكلف، موسوعة زوندرفان).**

أنطاكية

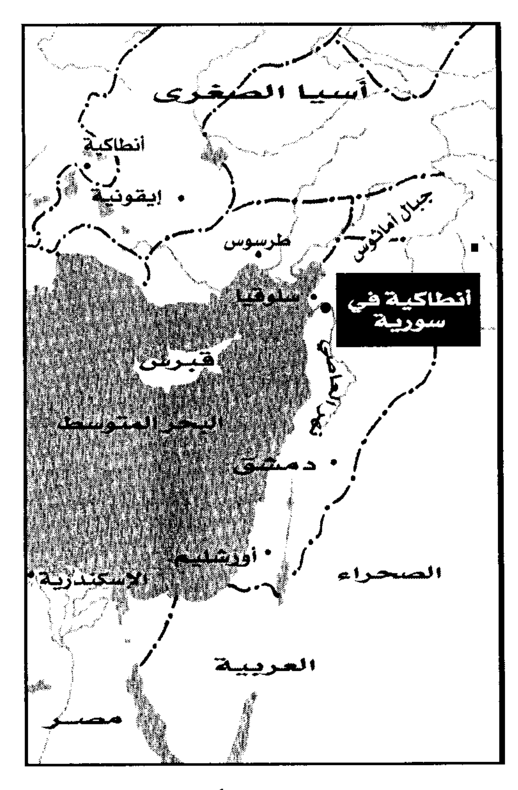
مؤسسها هو سلوقس الأول (المظَفَّر) نيكاتور Nicator.

الموقع:

وتقع في الأساس على مسافة ١٥ ميلاً من البحر المتوسط على الضفة اليسرى لنهر العاصي. وكان المكان عرضة للزلازل، والسيول المفاجئة. كما أنها كانت عرضة للهجوم من جهة جبل سلبيوس Silipus، الذي كانت المدينة قد تأسست إلى جواره. وكانت تتمتع بالأراضي الخصبة. غير أن المياه النقية كانت تجلبها من خلال قنوات من قرية دافني، وكانت دافني قنوات تبعد عنها بنحو ٥-٦ ميل. وكانت أنطاكية تتوسط ثلاثة مراكز للقوى آنذاك، مصر وبابل ومقدونيا. وقد حصلت أنطاكية على تفوقها كإحدى القواعد الرئيسية لكل حدود الفرات، لاسيما عندما استردت الامبراطورية الفارسية قوتها في عهد الحكام الفارسيين والساسانيين في عهد الدولة الرومانية.

أنطاكية في عهد السلوقيين

بعد وفاة أنطيوخس الثاني في سنة ٢٤٦ أو ٢٤٧ ق.م.) ادعت زوجته الثانية برنيكي Bernice وراثة ابنها للعرش، ونتج عن هذا الصراع احتلال



خريطة تبين موقع أنطاكية

القوات المصرية لأنطاكية. وقد استرد المدينة سلوقس الثاني الوريث، من الزوجة الأولى، في عام ٢٤٤ق.م. وقد ظل ميناء سلوقية في أيدي البطالمة حتى عام ٢١٩ ق.م. في عهد أنطيوخس الثالث (اليوناني). حيث حدث آخر تدفق معروف للمستوطنين من اليونانيين- بدون شك من المحاربين ضد الرومان.

وقد ارتفعت مكانة أنطاكية وبرزت كعاصمة. تحت حكم أنطيوخس الرابع (أبيفانيس) (١٧٥- ١٦٣ ق.م.) وأصبحت لها أهمية بصورة لم يسبق لها مثيل.

وكان ثمة جهود بذلها من أجل تعزيز الامبراطورية وتدعيمها لذلك كان من بين ما فعله من أجل ذلك أن أكَّد على الديانة الهيلِّينية وعقيدة الحاكم، وقد أقام المسرح لثورة المكابيين. وقد تزينت أنطاكية بهيكل محلي بالإضافة لما جلبه ذلك من دخل، تماماً كهيكل أورشليم.

في أثناء الحرب الأهلية (المدنية) في أثناء حكم ديمتريوس الثاني، أرسل يوناثان القائد اليهودي قوات تتألف من نحو ٣٠٠٠ جندي لتعاونه. حيث قتلوا نحو ١٠٠,٠٠٠ أنطاكي (انظر المكابيين الأول ١١: ٤٥- ٤٧) وبدون شك فإنهم فعلوا الكثير للتأكيد على الشعور المضاد لليهود في المدينة.

أما عن القرن الأخير من حكم السلوقيين لأنطاكية فيشوبه الكثير من الغموض، حيث شهدت تلك الفترة العديد من الصراعات بين الأسر الحاكمة. وقد تم تسجيل وقوع زلزال عنيف في تلك الفترة. أما عملات المدينة عن تلك الفترة فإنها تبرهن على استقلالها. وقد قام الأرمن بقيادة الملك تيجراس بحكم المدينة في سنة ٧٨ق.م وذلك قبل أن يضمها بومبي الحاكم الروماني لتكون سورية ولاية رومانية وذلك نحو سنة ٦٤ ق.م.

أنطاكية في عهد الرومان

أصبح الفرس مصدراً للرجاء والخوف، للشرقيين، وذلك بحسب انتمائهم السياسي. وقد انهزم القائد الروماني كراسوس ثم قتل في كارهاي. وبذلك أصبحت أنطاكية معرضة للهجوم. وفي نحو سنة ٤٠ ق.م، احتل الفرس كل سورية، بما في ذلك أنطاكية لفترة وجيزة. ولم يشعر الوالي الروماني في البداية بالراحة لذلك. فقام بإرسال أعداد كبيرة من رجال الأعمال الإيطاليين، وبذلك بدأت أنطاكية تشهد نوعًا من الرخاء، حيث بدأت تعامل كمدينة حرة. وقد ساهم العديدون من الحكام في ذلك، بومبي، قيصر، وأنطونيو حيث ساهموا في تجميلها، كما ساهموا في أن تكون مدينة رومانية. غير أن فترة "سلام أوغسطوس" كانت بمثابة الفترة التي شهدت فيها المدينة اتساعًا، وبناء الكثير من المباني الفخمة الجميلة.

وكان لهيرودس الكبير الإسهام الأكبر في التوسعات التي حدثت في المدينة. كما أمدَّها بالرخام.. وكان أحد المتحمسين والمتعاونين من حكام الرومان. وكذلك كان القيصر طيباريوس الذي أمدها أيضًا بكميات ضخمة من الرخام والتماثيل، والبوابات التذكارية. وفي هذه الفترة التي تم تحويل أنطاكية فيها إلى الذوق والجمال الروماني، اختفت تمامًا العناصر التي تميز كل ما



تمثال للامبراطور كلوديوس

هو سلوقي من المدينة. ولم تكن أنطاكية عاصمة الإقليم فحسب، بل صارت محوراً لكل الامبراطورية الرومانية الشرقية. كما تمتعت بشبكة من العلاقات الدبلوماسية مع الدول الصغيرة، والممالك، في إطار العلاقات الإقليمية، والتي امتدت إلى خارجها أيضًا لتصل إلى حدود الهند.

ويشير المؤرخ -المعاصر- سترابون إلى حجم مدينة أنطاكية في ذلك الوقت فيقول إنها ليست في حجم أقل بكثير من الإسكندرية، وربما بلغ عدد سكانها نحو نصف المليون شخص.

وفي سنة ٤٠م تفجر الشغب بين الأحزاب والفرق المختلفة، وتطور إلى مذبحة ضد اليهود. مما دعا كبير الكهنة في أورشليم فينياس Phineas أن ينظم على وجه السرعة حملة تتألف من ثلاثين



صورة جانبية تمثل الامبراطور كاليجولا

ألف رجل ضد أنطاكية. مما أدى إلى استدعاء ممثلي الحكومة الرومانية وعقابهم والتاريخ العام يخبرنا بالنزاعات الخطيرة التي كانت بين اليهود واليونانيين في ذلكم الوقت.

ونعرف من رسالة كلوديوس إلى الإسكندرية، أن اليهود هناك استدعوا بعض مثيري الشغب من سورية. وكان عام ٤٠م وهي نفس العام الذي حدثت فيه أزمة في أورشليم بسبب تمثال كاليجولا، والذي أمر هو بنفسه أن يوضع في الهيكل.

****

❁ اللغة الآرامية

والكنيسة هناك تقترن بالأراميين أو السوريين، ساكني أرض أرام أو سورية، حيث وجدت أنطاكية وأصبحت لغة الأراميين هي اللغة التي يتحدثون بها في تلك المنطقة. وكما كانت اللغة الأرامية هي اللغة السائدة قبل المسيحية، ظلت هكذا بعد المسيحية. وقد اجتازت اللغة الأرامية في عدة مراحل من التطور. وهذا التطور انتهى إلى شكل جديد للغة الأرامية، يعرف باللغة السريانية Syriac، وهي اللغة المندمجة التي تعبر عن وحدة الشعب السوري (آنذاك).

البردي المصري (نحو ٤٠٠ ق.م) — شمال سوريا (نحو ٧٥٠ ق.م)

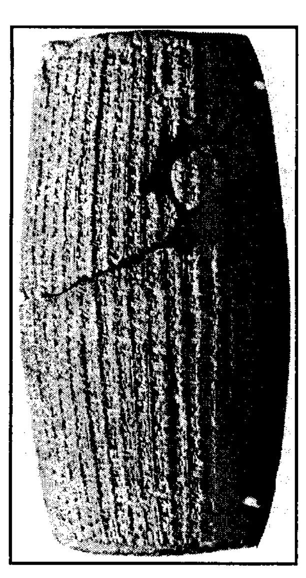
سورية

يأتي اسم سورية Syrian من Cyrus كورش ملك فارس (٥٥٩ – ٥٢٩ ق.م). والذي انتصر على بابل في سنة ٥٣٩ ق.م. وحرر اليهود وسمح لهم بالعودة إلى اليهودية. وذكره النبي إشعياء مقترنًا باسم السيد المسيح. "هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذي أمسكت بيمينه لأدوس أمامه أممًا وأحقاء ملوك أحلُّ لأفتح أمامه المصراعين والأبواب لا تغلق" (إشعياء ٤٥: ١).

❁ خلط شائع!!

وكلمة سوري Syrian، مثل كلمة مسيحي Christian فهي تناظرها، إذ أن لقب "مسيحي" أُطلق على التلاميذ في أنطاكية، للمرة الأولى، حيث آمن اليهود أن "كورش" الذي حرزهم من أسر بابل في سنة ٥٣٨ ق.م يشبه المسيح المخلص للجنس البشري. لذلك فإنهم يكررون اسمه ويقرنون باسم المسيح رغبة منهم في تبجيله واحترامه، كما فعل آباؤهم إبان عودتهم إلى اليهودية.

وعندما علم الأمميون ممن يعيشون في أنطاكية -بإيمانهم- فإنهم أطلقوا عليهم "السوريون"، أو "المسيحيون"، ومنذ ذلكم الوقت انتشر اللقب بين المسيحيين في سورية ثم بعد ذلك أطلقت على الكنيسة السورية أينما كانت في ما بين النهرين، فارس، الهند، ثم الشرق الأقصى من خلال أعمال التبشير التي قام بها الآباء الأنطاكيون. وقد أطلق هذا الاسم للتمييز بين المسيحيين من الأراميين، والأراميين ممن لم يعتقنوا المسيحية بعد. ثم أصبحت فيما بعد كلمة أرامي مرادفة لكلمة "وثني". كما أصبحت كلمة سوري Syrian مرادفة لكلمة مسيحي. تماماً كما أصبحت اللغة الأرامية هي اللغة السريانية. وحتى أيامنا هذه، فإن المسيحيين ممن يتكلمون السريانية Syriac، يطلق



اسطوانة كورش وعليها تسجيل لانتصارات كورش باللغة المسمارية

عليهم السريان، حيث أن لقب مسيحي انتشر بين المسيحيين في الغرب. ويتفق كل مؤرخي كنيسة سورية على ما سبق أن ذكرناه بشأن اسم "سورية" وأنه ينبع من اسم كورش Cyrus.

ولذلك فإن الرسل عندما أطلق عليهم لقب "سوريون" Syrians. حدث اندماج بين الإسمين أو اللقبين، حيث أن مصدرهما واحد، وكان هذا الاسم قد ارتبط بكنيسة أنطاكية منذ فجر المسيحية هناك، ولذلك دعيت الكنيسة هناك "كنيسة سورية". كما ذكر ذلك القديس أغناطيوس - البطريرك الثالث لأنطاكية- في رسالته إلى روما فقي عام ١٠٧م. وقد ارتبطت كذلك بكنائس الشرق



فضلاً عن كنائس الغرب، حيث كانت تابعة للكنيسة في العاصمة القديمة لسورية. ومازالت ترتبط بتلك الكنائس التي تستخدم اللغة السرانية لغةً لليتورچيا، حيث كانت هي اللغة الأولى لكنيسة أنطاكية، وكانت في الماضي، طبقًا للرومانيين كلمة "Syrus" تعني كل إنسان يتكلم السريانية.

وفي بحث عن "الكنيسة الأرثوذكسية السريانية" بقلم البطريرك مار أغناطيوس يعقوب الثالث يقول: إنهم يندهشون لأن بعض الكتَّاب في الغرب فضلاً عن بعض المستشرقين يدعون كنيستنا "الكنيسة السريانية Syriac". إن كنيستنا، ومنذ نشأتها الأولى في القرن الأول الميلادي، أُطلق عليها، وعرفت في العالم أجمع بأنها كنيسة سورية Syrian. فكنيسة سورية لا تشير فحسب إلى موقع القطر، بل إلى الاسم المناسب للكنيسة التي تأسست في سورية، واستخدمت السريانية Syriac (الأرامية– Aramaic)، التي هي لغة القطر.

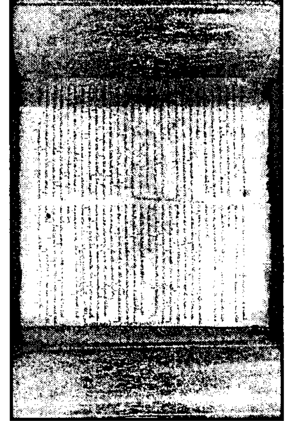
وهنا توضيح مهم للفرق بين الاسم الذي ينسب إلى القطر أو الذي ينسب إلى اللغة إلا أنها اتخذت منها "لقبًا" دينيًا، وشاع للكنيسة (السورية) أينما كانت سواء في سورية، لبنان، العراق، تركيا، الأردن، مصر، الهند، أمريكا الشمالية والجنوبية، واستراليا.

وقد اتبعت الكنيسة في سورية تقليدًا دينيًا وثقافيًا مازالت تحتفظ به إلى هذا اليوم. وإنه لمن المتفق عليه بيننا جميعًا أن لفظة "سريانية" Syriac تعني لغة سورية، أو أهل سورية، تمامًا كما أن "عربي" تعني لغة العرب. ولذلك فإن الكنيسة هي "كنيسة سورية" (Syrian Church)، وليست "Syriac Church" أي السريانية.

ويفتخر السوريون بأنهم مازالوا يحتفظون لكنيسة سورية بثقافة، ولغة سورية، وبتقليد كنيسة أنطاكية، حيث كانت أنطاكية هي عاصمة سورية. ويؤكدون على أن كنيستهم قد حافظت على الأدبيات والليتورچيات التي واكبت نشأة الكنيسة التي أسسها الرسل، في أنطاكية.



جزءان من اللفائف وُجدتا في خربة قمران



صورة لأقدم مخطوطة للعهد القديم كاملاً، وجدت في خربة قمران

لغة كنيسة سورية

كنيسة سورية كانت تتحدث الأرامية. كما كان اليهود في عصر الرسل يتحدثون بها. وكانت الأرامية هي لغة سورية منذ نحو ٥٠٠ سنة ق.م. حيث كتب اليهود بعض الكتب المقدسة بلغة أرامية أو بحروف أرامية.

إن لفائف البحر الميت والتي عثر عليها في سنة ١٩٤٧ قال عنها البطريرك مار أثناسيوس يعقوب صموئيل، رئيس أساقفة أورشليم آنذاك، إنها كانت مكتوبة بالأرامية، حيث كانت تستخدم لغة لليتورچيا في الكنيسة الأنطاكية. وكانت الليتورچيا قد أسسها القديس يعقوب، أخو الرب، والأسقف الأول لكنيسة أورشليم، حيث استخدمت للمرة الأولى هناك. ولذلك فإنها تنسب إليها.

ويفتخر السوريون بأن تلك اللغة قد تقدست بميلاد وحياة السيد المسيح وبالمعجزات التي أجراها، وبتعاليمه، وعظاته، وبتأسيس السر المقدس للتجسد والفداء، حيث شرفت بأن نطقت بها شفتاه وفمه المقدس، وكذلك حيث نطقت بها السيدة العذراء، وسائر الرسل. وكذلك يجد السوريون أنه من دواعي الفخار أن بشارة الإنجيل بدأت في أورشليم اليهودية.. وسورية..

وكلمة "مسيحي" Christian هي اشتقاق لغوي لاتيني، وهي لقب مناظر صكه الرومان. ولم يكن المؤمنون في كنيسة العهد الجديد يرغبون في لقب يميزهم، إذ لم يكونوا بحاجة لمثل هذا اللقب لتمييز جماعتهم. وكان المؤمنون في أنطاكية يلتقون لكونهم كنيسة (أعمال ١١: ٢٦، ١٣: ١، ١٤: ٢٧).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الثاني

الفصل الثاني

تأسيس الكنيسة في أنطاكية

❁ كنيسة الأمم

يرجع تأسيس الكنيسة بين الأمم إلى برنابا تلميذ الرب، وإلى الرسول بولس، وكانت البداية في أنطاكية (أعمال ١١: ١٩-٢٦). إلاَّ أن العناية الإلهية مهدت الطريق إلى ذلك من خلال عدة خطوات قبل أن يبدأ الرسول بولس في رحلاته التبشيرية بين الأمم. "ولكن لما سَرَّ الله الذي أفرزني من بطن أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه فيَّ لأبشر به بين الأمم للوقت لم أستشر لحمًا ودمًا" (غلاطية ٢: ١٥ و١٦). وقد تم ذلك عن طريق:

أ- تجديد السامريين الذين يعدون شبه أمميين، وكانوا من ألد أعداء اليهود (راجع ٢ملوك ١٧: ٢٤)، وكان فيلبس قد انحدر إلى مدينة السامرة ليكرز لهم بالمسيح (أعمال ٨: ٥). وفيلبس هو أحد الرجال السبعة الذين أقامهم الرسل لخدمة الموائد، وصلّوا ووضعوا عليهم الأيادي. (أعمال ٦: ١-٦).

ب- تجديد كرنيليوس قائد المائة من الكتيبة التي تدعى الإيطالية. وكان ذلك بواسطة بطرس الرسول، وفيما كان بطرس يتكلم مع كرنيليوس ومن كانوا مجتمعين معهم، إذ حل الروح القدس على جميع الذين كانوا يسمعون الكلمة. فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضًا. (أعمال الرسل الأصحاح العاشر).

جـ- تأسيس الكنيسة في أنطاكية بسورية في نفس الوقت تقريبًا. على يد برنابا الهيليني القبرسي أولاً، ثم برنابا وبولس. حيث لعب بولس فيما بعد دورًا كبيرًا في ذلك. (راجع موسوعة آباء الكنيسة: الجزء الأول صفحتا ٣٣-٣٥).

يوضح أهمية دور كنيسة أنطاكية في ذلكم الوقت، أن أنطاكية كانت النقطة التي انطلق منها بولس الرسول في رحلاته التبشيرية الثلاث، إلى قبرس، وأسيا الصغرى، واليونان (أعمال ١٣: ١،

١٥: ٣٦، ١٨: ٢٣) كما أنها أيضًا كانت النقطة التي عاد إليها من رحلتيه الأولى والثانية (أعمال ١٤: ٢٦، ١٨: ٢٢).

كان انعقاد المجمع الأول في أورشليم في سنة ٥٠م بسبب مسألة الختان التي أثارها التهوديون في كنيسة أنطاكية. إذ طالبوا بأن يختتن الأمميون الذين يدخلون إلى الإيمان المسيحي، وإنه لمن الإنصاف أن نقول إن النظرة الواسعة للأنطاكيين قد غلبت النظرة الضيقة لدعاة التهود، وقد رأى المجمع بإرشاد الروح القدس إعفاء المسيحيين من الأمم من نير الناموس اليهودي. (أعمال ١٥، غلاطية ٢: ٤- ١٤). **(انظر مجمع أورشليم الأول في موضعه بالباب الأول من هذا الجزء).**

****

❁ الكنيسة في أنطاكية

يعتبر نيقولاوس الدخيل "الأنطاكي" هو أول أنطاكي آمن بالمسيحية. وكان أحد الرجال السبعة المنتخبين الذين أقامهم الرسل لخدمة الموائد (أعمال ٦: ٣-٦).

كما أنه يبين مدى اهتمام الأنطاكيين باليهودية التي تحول بعضهم إليها، قبل أن يؤمنوا بالمسيحية. وكانت أنطاكية إحدى المدن التي ذهب إليها من تشتتوا من جراء الضيق الذي حدث بسبب استفانوس، فذهب قوم منهم إليها ليبشروا اليونانيين فيها بالرب يسوع. (أعمال ١١: ١٩ و٢٠).

الإقبال الشديد على المسيحية في أنطاكية كان مفاجأة للتلاميذ في أورشليم، ولذلك فإن برنابا الذي أرسلوه إلى هناك ورأى نعمة الله، ذهب ليقابل شاول -الذي هو بولس- في طرسوس، وعندما وجده جاء به إلى أنطاكية، وظلاَّ هناك لمدة سنة كاملة، وعلَّما جمعًا غفيراً، ودُعِيَ التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولاً. (أعمال ١١: ٢٢-٢٦).

****

❁ علاقة كنيسة أنطاكية بالكنائس في أماكن أخرى

حمل الرسولان برنابا وبولس بشارة الإنجيل إلى الأمم إلى دول أوروبا وأشيا الصغرى وقبرس وإلى المجامع، وقد انتخبا لهما قسوسًا في كل كنيسة ذهبا إليها (أعمال ١٤: ٢٣). وذلك قبل أن يعودا إلى كنيسة أنطاكية ويخبرا بكل ما صنع الله معهما. غير أنه كانت ثمة صلة مع كنيسة أورشليم. وبعد ذلك أرسلت الكنيسة في أورشليم برنابا إلى أنطاكية (أعمال ١١: ٢٢). ذهب إلى هناك أيضًا

أنبياء -أي من أورشليم إلى أنطاكية، حيث أشار بالروح واحد منهم اسمه أغابوس أن جوعًا عظيمًا كان عتيدًا أن يصير على جميع المسكونة نحو سنة ٤٦ أو ٤٧ في أيام كلوديوس قيصر. فأرسلوا برنابا وشاول -بولس- حسبما تيسر لكل من التلاميذ شيئًا خدمة إلى الإخوة الساكنين في اليهودية (أعمال ١١: ٢٧- ٣٠).

وربما كانت تلك الواقعة هي التي أخذا فيها معهما تيطس -الأممي فهو يوناني لم يختتن. (غلاطية ٢: ١-١٠). وحيث التقيا بالرسل، وقد أعطاهما يعقوب وصفا ويوحنا يمين الشركة. (غلاطية ٢: ٩).

وبعد أن عادا من رحلتهما التبشيرية، "تبعهم قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم تختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنكم أن تخلصوا" (أعمال ١٥: ١-٣). وربما يكون هذا القوم هو الذي قصده بولس عندما تكلم عن "القوم الذي أتى من عند يعقوب" (غلاطية ٢: ١٢). فإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا يعني أن بطرس الرسول كان هناك في أنطاكية، وأن المؤمنين انقسموا إلى اجتماع يهودي والآخر أممي.

وكان للرسول بولس رأي واضح في مسألة التهود هذه، حيث قال لبطرس الرسول: "إن كنت وأنت يهودي تعيش أمميًا لا يهوديًا فلماذا تلزم الأمم أن يتهودوا؟؟" (غلاطية ٢: ١٤).

ولما أرسلت الكنيسة في أنطاكية بولس وبرنابا وأناس آخرين إلى الرسل في أورشليم لأخذ مشورتهم بشأن تلك المسألة. وحيث اجتمعت الكنيسة في أورشليم وقد حدثت مباحثة كثيرة في تلك المسألة. ثم أيدت رأي بطرس ويعقوب. وحيث تكلم برنابا وبولس عن كل ما صنع الله من الآيات والعجائب في الأمم بواسطتهم. وقد اختاروا مع بولس وسيلا، يهوذا الملقب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الإخوة، ليخبرانهم بنفس الأمور شفاهًا. ونجد ملخصًا لذلك في أعمال ١٥: ٢٨ و٢٩: "لأنه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق.

وعندما جاءوا إلى أنطاكية "جمعوا الجمهور ودفعوا الرسالة"(أعمال ١٥: ٣٠)، أي أعلموا الكنيسة في أنطاكية بشأن الرأي والمشورة التي اجتمعوا بشأنها في أورشليم، وقد استقبلت الكنيسة هناك الرسالة بفرح: "فلما قرأوها فرحوا بسبب التعزية" (أعمال ١٥: ٣١).

وقد اختار بولس سيلا وخرج مستودعًا من

الإخوة إلى نعمة الله. فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس. ومن الواضح أن أنطاكية كانت في مركز المباحثات والمنازعات. وكانت النتيجة التي توصلوا إليها في اجتماعهم بأورشليم هو الحل الأبدى ليظل الإنجيل في حرية من الناموس. **(ارجع إلى أعمال الرسل الأصحاح ١٥ إذ ينكر تفاصيل مناقشة مسألة الختان والتهود). (برجاء العودة إلى مجمع أورشليم الأول في موقعه من هذا الجزء من الموسوعة).**

وطبقًا لتقليد مبكر فإن بطرس الرسول رُسِمَ أسقفًا على أنطاكية نحو سنة ٣٤ أو ٣٥م، ثم تبعه إيڤوديوس Evodius الأسقف السابق على القديس أغناطيوس.

****

الغنوسية

وقد عُرفت في أنطاكية مدرسة قوية لهرطقة الغنوسية والتي يردها التقليد إلى سيمون الساحر. **(للمزيد يمكن الرجوع للجزء الأول من هذه السلسلة صـ ٢٤٣ وما بعدها).**

في القرن الثالث عقد مجمع في أنطاكية برئاسة الأسقف بولس الساموساطي. وهذا المجمع يعكس أهمية المدينة ودورها الكنسي والسياسي.

حتى القرن الرابع كان مازال بالمدينة ثمانية معابد وثنية -كما يقول أو. باسكاتو O. Pasquato- حيث توجد على مسافة ٦ كم قرية دافني، والتي كانت مركزًا لعبادة أبوللو وأرطاميس. في ذلك الوقت كانت سورية إحدى الولايات الخمسة في الشرق. وكان الحاكم الذي يأتي من الشرق أنطاكيًا. كما كان دور أنطاكية ليس سياسيًا إداريًا فحسب، وإنما أخلاقيًا وثقافيًا أيضًا.

أما وقد بلغنا القرن الرابع فتذكر موسوعة الكنيسة الأولى أن تعداد سكان المدينة كان يتراوح بين ٥٠٠ ألف نسمة إلى ٨٠٠ ألف نسمة.

****

الكنيسة في دمشق

وكذلك آمن أهل دمشق بالمسيحية، وأقبلوا على الإيمان بها.. "وكان في دمشق تلميذ اسمه حنانيًا.." (أع ٩: ١٠) وحنانيًا هذا هو الذي ظهر له الرب في رؤيا لكي يذهب ويقابل شاول الطرسوسي.. ووضع يديه عليه.. واعتمد بولس بيديه.. (انظر أعمال ٩: ١٠-٢٢).

وكانت دمشق المدينة الأولى التي بشّر فيها بولس بعد الإيمان (أع ٩: ٢٠-٢٢).

وأصبح حنانيًا أول أسقف على أول كنيسة



شيدت هناك.. حيث أقيمت الكنيسة في البيت الذي ظهر فيه الرب لحنانيًا. بحسب التقليد ويقع إلى جانب الباب الشرقي، في دمشق، ويسميه المؤرخون العرب "الكنيسة المصلِّية". **(تاريخ الكنيسة في المدن السورية: الأب ب. كاستيلانا)**.

وكذلك يحدد التقليد بعض الأماكن ذات الأهمية في دمشق، كالزقاق الذي يقال له المستقيم (أع ٩: ١١) والمكان الذي آمن فيه شاول، والمكان الذي هرب منه وتدلى من السور في سلٍ (أع ٩: ٢٣ و٢٥).

****

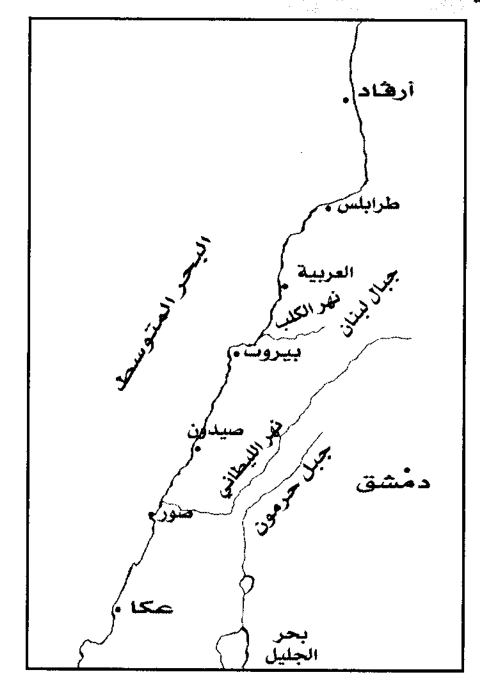
فينيقية

أولاً: الموقع

كانت فينيقية تشغل الشريط الضيق الذي يمتد من النهر الكبير (كان يسمى نهر الخيبر) في الشمال، وحتى جبل الكرمل في الجنوب. وهي تبلغ نحو (١٢٠) ميلاً، وتبلغ في أقصى اتساع لها نحو خمسة أميال من ساحل البحر في الغرب وحتى جبال لبنان في الشرق. وهذا السهل خصب زاخر بمختلف أنواع المزروعات، مما يجعلها دائمة الخضرة على مدار السنة، فهي منطقة خصبة للزراعة منذ عصور قديمة. أما جبال لبنان فهي توازي ساحل البحر المتوسط وتمتد من النهر الكبير في الشمال إلى نهر القاسمية في الجنوب، بطول نحو مائة وخمسة أميال. وجبال لبنان من الحجر الجيري، لذا فهي تميل إلى اللون الرمادي. **(موسوعة زوندرفان)**.

ثانياً: الاسم:

يشتق الاسم في الإنجليزية Phoenicia من الكلمة اليونانية Phointke . ويرجح أنها لا ترجع إلى زمن قبل الأوديسة لهوميروس في سنة ٧٥٠ ق.م). وهي في المقابل تشتق من الكلمة اليونانية Phoinikes (والتي لا ترجع إلى زمن قبل الإلياذة في ٨٠٠ ق.م). وكلا الكلمتين مصدرهما كلمة



خريطة فينيقية

Phoinix وتعني "صبغة الأرجوان"، وهي لوصف الشعب وأرضهم. والكلمة وجدت في إحدى اللوحات الحجرية للمكابيين والتي يرجع تاريخها إلى سنة ١٢٠ ق.م. والكلمة اليونانية Phoinix تعني "ذوو الصبغة الأرجوانية". ويرجح أنها ترجمة لكلمة سامية تعني كنعاني، حيث أن الكلمة الحورانية "كناهي" تعني "الصبغة الأرجوانية". وطبقًا لهذه النظرية فإن الكلمة الحورانية قد أطلقت على "أرض كنعان" أي "أرض الأرجوان". ومن ثم أُطلقت على الشعب. ومن المحتمل أن الاسمين يشتقان من مصدرين مختلفين. **(موسوعة زوندرفان)**. ويرجح أن الصبغة الأرجوانية تشير إلى الإنتاج الغزير من صبغة الأرجوان، وتصديره، وكان الحصول على صبغة الأرجوان يتم من القواقع البحرية عند بحر صور **(موسوعة وكلف)**. وقد عُرفت فينيقية في التاريخ واشتهرت كسوق تجاري كبير. **(قاموس أونجرز)**.

ثالثاً: التاريخ:

تاريخ فينيقية بالغ القدم. وإن كان المؤرخ هيرودوت، ظن أن رجال البحر من الفينيقيين قد وصلوا إلى فينيقية من منطقة خليج فارس عن طريق البحر الأحمر. وأسَّسوا العديد من المدن الفينيقية مثل صيدون وصور. **(موسوعة زوندرفان)**.

غير أن الوثائق المكتشفة الحديثة تبين أن أقدم تلك الوثائق لا يرجع إلى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد. وقد أسفرت الحفائر التي قام بها الفرنسيون في أطلال مدينة "جبيل" أو "جبال" القديمة (بيبلوس حديثًا) أن المدينة في ختام العصر الحجري الحديث في نحو سنة ٣٥٠٠ ق.م كان يسكنها جنس من سكان شعوب البحر المتوسط، غير أن هذه الشعوب اختفت في النصف الثاني من الألف الرابعة قبل الميلاد. ثم جاءت جماعات جديدة وحلَّت محلها. بعض هذه الجماعات جاءت من الشمال، وبعضها جاء من الشرق، من بلاد ما بين النهرين والعربية (وذلك في نحو الألف الثالثة قبل الميلاد). وكانت السيادة للساميين على شعوب شمالي ما بين النهرين وسورية، ولبنان. ويبدو أنهم من أطلقوا الأسماء (الريفية) من لغتهم الخاصة "فلبنان" يعني (الأبيض) و "صيدون" تعني (المكان الذي يُصاد فيه السمك)، وذلك في منتصف الألفية الثالثة).

وفي خلال الفترة تقريبًا من ٢٥٠٠ – ١٧٠٠ ق.م. كان الساميون يُسمون بالأموريين عادة. ولكن يجب ألا نخلط بينهم والأموريين في زمن العهد القديم، إذ أنهم كانوا قبيلة صغيرة.

ووقعت فينيقية تحت السيادة المصرية في

الفترة من حوالي ٢٧٠٠ - ٢٢٠٠ ق.م. وكانت "جبيل" أو جبل" (بيبلوس حاليًا)، المرفأ الذي تتم عن طريقه التجارة التي ازدهرت مع مصر في تلك الفترة.

وفي المدة من حوالي ٢٠٠٠ - ١٧٧٦ ق.م سيطرت مصر على فينيقية بوسائل اقتصادية وتجارية، وربما استقرت هناك بعض الجيوش.

ومع بناء مصر لامبراطوريتها في المدة من نحو ١٥٨٠ - ١١٠٠ ق.م سيطرت مصر على الساحل اللبناني كجزء من الامبراطورية. وبعض المؤرخين يرى في "تحتمس الثالث" (نابليون)، في مصر القديمة. وقد ذُكرت انتصاراته على فينيقية، إذ اعتبر فينيقية جزءًا تابعًا لامبراطوريته.

لقد جاز المصريون، والحيثيون، في فينيقية. إلاَّ أن فينيقية حصلت في المدة من نحو ١١٠٠- ٩٠٠ق.م على استقلالها. وقد أمدت صور سيطرتها على باقي أجزاء فينيقية. وقد قام الملك حيرام بتبادل التجارة مع الملك داود، والملك سليمان (انظر صموئيل الثاني ٥:١١، ملوك الأول ٥: ١، ٩، ملوك الأول ٩: ١٠-١٤). وقد عرفت عن طريقهم مملكة إسرائيل الشمالية عبادة "البعل".

بعد نحو سنة ٩٠٠ق.م، وقعت فينيقية تحت سيطرة الأشوريين، وأعطوها نوعًا من الحرية - على الأقل في البداية- ما داموا يدفعون الجزية. وكانت بالنسبة إليهم، أن يكونوا جزءًا من امبراطورية عظيمة كالأشورية، تحمل في طياتها ميزة تجارية. وفي تلك الفترة قاموا بتأسيس مستعمرات في غربي البحر المتوسط. كما نقلوا إليها الأبجدية الفينيقية.

وقد صَدَّرت فينيقية أفضل ما لديها من النسيج والصبغة، والأخشاب، وبضائع أخرى، للغرب البعيد.

وبعد سقوط الامبراطورية الأشورية. ضمها نبوخذ نصَّر إلى امبراطوريته. وقد عانت كل من أورشليم وصور من غضبه. فدمر أورشليم في سنة ٥٨٦ ق.م، ثم بعد ذلك إذ وجد مقاومة من صور، حاصرها لنحو اثنتى عشرة سنة (٥٨٥ - ٥٧٢ق.م). ثم بعد ذلك دمر الجانب الأكبر منها.

وبعد أن هزم الإسكندر الأكبر امبراطورية فارس في سنة ٣٣٣ ق.م. قام باحتلال صور بعد

k y t ch z v h d g b a

t sh r k tz p e s n m l

الأبجدية الفينيقية

أن حاصرها لمدة سبعة أشهر (في سنة ٣٣٢ ق.م). وقام بإمداد جسر بين الشاطيء والجزيرة التي كانت صور قائمة عليها، واستولى على سوقها التجاري الكبير، كما دمرها بالكامل.

وفي العصر اليوناني، أعيد بناء صور، وأصبح سكانها من اليونانيين، واستعادت فينيقية غناها مرة أخرى. وكذلك في العصر الروماني أيضًا.

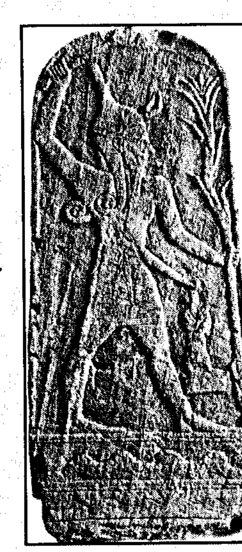
رابعًا: الديانة

من الاكتشافات التي تتعلق باللغة الأوغاريتية Ugarit، والآكادية، وآدابهما، أمكننا معرفة الديانة الكنعانية. فهي تدلنا على آلهة وإلاهات المدن الكنعانية في مختلفة عصورها. وسوف نركز على أكثر تلك الآلهة أهمية.

يأتي على رأس تلك الآلهة: الإله "إل" (أو إيل) El أسمى الآلهة الكنعانية وأرفعها شأنًا. وابنه "بعل" Baal الإله الحاكم على الآلهة، والذي يتسيد على "البانثيون" الكنعاني.

وفي الأدب الأوغاريتي، أُعطى الإله بعل صفة الانتشار. وكلا الإلهين "إل" و "بعل" يأتيان بأفعال سلوكية لا أخلاقية. وكذلك الإلاهات الثلاث، وهن: عناث Anath، وعشتارت (عشتورث) Astarte، وعشيرة Ashera، وهن الحافظات والمسئولات عن الجنس والحرب، ويُعلِّن عن السلوك الإباحي في الديانة الكنعانية.

كل تلك الآلهة الكنعانية كان لها تأثيرها السلبي على شعب بني إسرائيل. ويتضح ذلك من قصة آخاب وإيزابل (انظر ملوك الأول أصحاحي ١٨ و١٩). أما سليمان الملك نفسه فقد سار وراء ألهتها: "وذهب سليمان وراء عشتورث إلاهة الصيدونيين" (ملوك الأول ١١:٥). وعانى سليمان من التأثير المتدني للسلوكيات الإباحية في تقاليد الديانة الكنعانية. وليست اللعنة التي صبَّها نوح على كنعان سوى إشارة إلى الانحراف الديني، والتدني الأخلاقي للعبادة الكنعانية (تكوين ٩: ٢٥-٢٧). **(موسوعة وكلف)**.



صورة تمثل البعل.. ويرجع تاريخها إلى ١٩٠٠- ١٧٥٠ ق.م، من رأس شمرا

الكنيسة في فينيقية

كانت مدينتا صور وصيدا من بين المدن التي شملتها لعنة الرب يسوع المسيح، لعدم تجاوبها مع خدمته (انظر مت ١١: ٢١و٢٢، لوقا ١٠: ١٣ و١٤). وقد شفى الرب يسوع ابنة المرأة الكنعانية، وامتدح إيمانها (متى ١٥: ٢١-٢٨، مرقس ٧: ٢٤-٣١).

وقد عرفت المسيحية طريقها إلى فينيقية في وقت مبكر، إذ يذكر سفر أعمال الرسل فينيقية في عدة مواضع. فيذكر بشارتها "أما الذين تشتتوا من جرآء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية". (أعمال الرسل ١١: ١٩). كما يذكرها عندما اجتازها كل من بولس وبرنابا ومن كان معهما وهم في الطريق إلى أورشليم (انظر أعمال الرسل ١٥: ٣). وكذلك عندما أتى إلى صور بولس الرسول. عند عودته من رحلته الكرازية الثالثة (انظر أعمال الرسل ٢١:٣-٦). وكذلك عندما كان في طريقه إلى رومية (انظر أعمال الرسل ٢٧: ٣) وكذلك جاء ذكرها في إنجيل مرقس (٣:٨) وفي إنجيل لوقا (١٧:٦). **(برجاء العودة إلى "صيدا" في الفصل الثاني من الباب الأول: الكنيسة في بعض الأماكن المهمة في فلسطين وإلى الفصل الخامس من الباب الأول: الكنيسة التي في صور).**

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الكنيسة في بالميرا – تدمر

.. بعد أن بنى سليمان بيت الرب... بنى تدمر في البرية.. (٢أخ ٨: ١-٤)

كانت بالميرا – وبالميرا تعني "مدينة النخيل" تدمر حديثًا، قرية صغيرة يسكنها البدو رُحَّل، وهي تقع بسورية. بالميرا اشتهرت بسمعة رديئة في الكتاب المقدس. ثم أصبحت مدينة كبيرة في الصحراء العربية. وهي تقع في منتصف الطريق بين البحر المتوسط ونهر الفرات (٣٠٠كم من النهر) وكان يمر بها قاطعو الصحراء من الشرق، وهي معروفة بالكثير من عيون المياه. وكانت طرفًا في الحروب الرومانية الفارسية (٤١ ق.م) وقد استباحها أنطونيو.. وكان نتيجة لذلك أن فرَّ سكانها ومعهم كل مقتنياتهم إلى ما وراء الفرات. وترجع ثروتها إلى طبيعتها كمدينة محايدة، حيث كانت هي المكان الذي يتم فيه تبادل البضائع بين أكبر قوتين متنافستين (إلى حد العداء!) وهما روما والفرس. وبعد انتصار تراجان على الفرس، أصبحت تابعة لروما، حيث أصبحت بلاد ما بين النهرين تابعة للامبراطورية الرومانية. وفي أيام سبتميوس ساويرس حاول أن يجعل منها قاعدة للهجوم على الشرق. ولكن ظهور أسرة الساسانيين، جعل المدينة تظفر بالحكم الذاتي. بعد أن هزم شهبور الرومان هزيمة شنيعة في سنة ٢٥٨ . وانتصر أودنياثيوس البالميري –سليل عائلة لولي أورلي سبتيمي– على ملك فارس في معركة، حصل في أعقابها على لقب "امبراطور" وهو لقب شرفي أسبغه عليه الامبراطور جالينوس. وقد أمدَّ أوديناثيوس سلطانه على كل سوريا وجانب كبير من الشرق. وقد قتل في مؤامرة دبرت له في سنة ٢٦٦ أو ٢٦٧ . وخلفه ابنه ڤالاتوس، وكانت تقوم أمه زنوبيا Zenobia (زينب)، حيث استمرت في سياسة الفتح، حتى إنها لم تخضع لروما. وترتب على ذلك أن هاجم أورليان المدينة وحاصرها وقام بأسر زنوبيا. وهكذا كانت نهاية المدينة في عام ٢٧٢م. وانتشرت فيها المسيحية. وكانت توجد أسقفية في بالميرا. وقد حضر أسقفها مارنيوس. مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م. وتوجد في المدينة إلى غربي الهيكل العظيم أطلال لعدة كنائس، والكنائس بها تشبه كنيسة الصعود على جبل الزيتون. كما توجد كنيستان خارج أسوار المدينة (ربما أكثر من كنيستين). كما أن الحفائر الحديثة قد كشفت عن وجود آثار وثنية. فيما عدا رسم لصور السيد المسيح. وقد وجدت في الحفائر التي تمت في سنة ١٩٦٠م بعض الحُلي على شكل صليب، في إناء خزفي صغير كما وجد خاتم يحمل نقوشًا يونانية.

أما النقوش التي توجد في القبور فإنها تذكر أسماءً مسيحية.

****

❁ الكنيسة في أنحاء سورية

انتشرت المسيحية في أصقاع سورية وتأسست هناك عدة كنائس وثمة روايات يذكرها المؤرخ مار ميخائيل السوري عن إنشاء تلك الكنائس معتمداً على صحة روايات من سبقوه.. فالقديس بطرس أنشأ كنيسة في أنطاكية قبل ذهابه إلى روما. ورسم عليها إيفوديوس أسقفًا. كما أقام كنيسة صغيرة في طرسوس في طريق ذهابه إلى أنطاكية من أورشليم.

كما يذكر المؤرخ أن يعقوب بن حلفا كرز في مدينة "الرقة"، وتوفى في بلدة تدعى "بطنان" وأقام كنيسة هناك.. وقد ذهب القديس سمعان القانوي إلى مدينة حلب لكي يكرز هناك.. فوعظ فيها.. وفي "منبج" وأقام كنيسة في "ذورش".. وتوفى هناك حيث دفن أيضاً... كما ذهب القديس تدَّاوس إلى اللاذقية للتبشير.. وتوفى في جزيرة تدعى "أرواد" **(المرجع السابق)**.

كما يُذكر أن أعداد المؤمنين من المسيحيين كانت آخذة في الازدياد في النصف الثاني من القرن الثاني، في أثناء أسقفية ثيؤفيلس، في شرقي سورية وفي الرها، وكذلك في نصيبين والفرات (كما تخبرنا بذلك النقوش الموضوعة على القبور). وكذلك يخبرنا يوسابيوس المؤرخ القيصري بأن ثمة مجمعًا قد عقد في الرها **(تاريخ الكنيسة ٥: ٢٣: ٤)**.

رُسِم أسقف الرها بالوت Palut على أنطاكية في سنة ١٩٠م. حيث بدأت حملات الكرازة تنتشر من الرها إلى كل التخوم المحيطة بها، حتى بلغت ما بين النهرين (العراق).

أما في القرن الثالث.. فقد بدأت مدرسة الرها تزدهر.. لتماسكها داخليًا.. ونموها خارجيًا.. وأصبحت أنطاكية في مكان المركز لحملات الكرازة النشطة لأسيا الصغرى، أرمينيا، وما بين النهرين وبلاد فارس. وفي مجمع نيقية في عام ٣٢٥،. كان حاضراً ٢٢ (اثنين وعشرين) أسقفًا من سوريا ومن بينهم أسقفان مساعدان من المكرسين لخدمة الريف.

وإبان اضطهاد دقلديانوس في سنة ٣٠٣م كانت كل السجون في أنحاء سوريا قد امتلأت بالأساقفة والشيوخ والشمامسة، وكل الخدام بالكنائس **(تاريخ الكنيسة ٨: ٦)**.

بنهاية القرن الرابع، وبزوغ فجر القرن الخامس

الميلادي كانت كل البلاد الواقعة في القرى والريف في سورية معظم سكانها من المسيحيين، كما يوضح ذلك آثار تلك الفترة، وشواهد القبور. **(موسوعة تاريخ الكنيسة)**. وفي أثناء مجمع خلقدونية (٤٥١م). كانت بطريركية أنطاكية تضم ١٣٠ مقراً للأساقفة.

كان الرهبان نشطين في الكرازة والعمل الاجتماعي. حيث قامت أنطاكية بالكرازة للبدو شرقي سورية (وكان الأسقف الخاص بالكرازة لهم حاضراً مجمع أنطاكية سنة ٣٦٣م). وقد امتدت الكرازة من سورية حتى بلغت شمالي الهند، وذلك بمساعدة المجتمعات التي آمنت جنوبي الهند (ملابار). كما استقلت الكنيسة في قبرس عن أنطاكية. **(انظر مادة الأسقفية)**.

وفي مجمع أفسس في سنة ٤٣١م تم إقرار أن يقوم الشهود من العلمانيين بدور في العمل الكرازي. وكان يوحنا ذهبي الفم يقول: "لن يكون ثمة وثنيون بيننا إذا عشنا مسيحيين حقيقيين". بل ويمكن أن نضيف أن الكنائس المحلية هي التي دعمت العمل الكرازي في كل أنحاء الامبراطورية.

❁ أحشاء رأفاته

أخذت الكرازة المتوهجة في أنطاكية مصداقيتها من محبة الآخرين ومساعدتهم ومواجهة احتياجاتهم. وكان يقوم بذلك الشمامسة بمعاونة الشماسات والأرامل. وفي عظة للقديس يوحنا ذهبي الفم في تفسير إنجيل متى يذكر أن ثمة نحو ٣٠٠٠ (ثلاثة آلاف) فتاة وأرملة كن موضع العون الذي تقدمه الكنيسة يوميًا. سواء في المستشفيات أو في دور الرعاية التي تنفق عليهم، أو في السجون، للمرضى أو من في دور النقاهة أو للمغتربات. وكان المؤمنون والأغنياء هم مصدر تلك الأموال التي تقوم الكنيسة بتقديمها لتلك الخدمات.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الثاني

الفصل الثالث

مدرسة أنطاكية

مدرسة أنطاكية

تم إطلاق لقب مدرسة على جماعة من المفسرين واللاهوتيين، وكان بعضهم على درجة بالغة من الأهمية- مثل ديودور الطرسوسي وثيودوريت (تيودورس) الموبسوستي ويوحنا ذهبي الفم، وثيودوريت (ثيؤدورس) الذي من كيرثوس- وكانوا من المؤثرين في الفكر اللاهوتي بأنطاكية في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي. حيث بلغت أوج نضجها.. "ويمكن القول أيضًا إن مدرسة تعني حركة الفكر اللاهوتي التي قام بها رجال الكنيسة في أنطاكية بمؤلفاتهم أو بمواعظهم أو غير ذلك" **(تاريخ الكنيسة في المدن السورية: مرجع سابق).**

لم تكن مدرسة أنطاكية مثل مدرسة الإسكندرية لها منهجها، وتوجهها، يدعمها أسقف المدينة بل كانت عبارة عن مكان يلتقي فيه المعلمون والطلبة، وكانت تقوم على الجهود الفردية للمعلمين، حيث كان يقوم المعلمون بمشاركة المعلمين الآخرين ممن لهم نفس المشارب في التفسير أو الفكر اللاهوتي، غير أن ذلك لم يكن وفق منهج وتخطيط علمي، بل كان يقوم على أساس فردي، لا مؤسسي.

فنجد مثلاً أن لوقيانوس الأنطاكي وهو من أصحاب التفسير الحرفي (في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي) كان على خلاف مع أصحاب المنهج الرمزي في التفسير من معلمي مدرسة الإسكندرية بمصر. وبعض الدارسين ينسبون إليه تأسيس مدرسة التفسير، غير أن القليل الذي نعرفه عنه لا يجلعنا ندلي برأينا في هذا الأمر. أما عن المنهج الحرفي في التفسير والذي تنتمي إليه مدرسة أنطاكية، فإن بعض الدارسين يفضلون النظر إليه، في الإطار الأكثر اتساعًا، إذ أنهم ينظرون إليه على أن مدرسة أنطاكية، تنتمي للتعليم الأسيوي، بعامة، الذي يتبنى المنهج الحرفي في التفسير، وإن لم يكن الأمر على هذا النحو. على وجه الحصر. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

أما شاف فيرجح أن المؤسسِين الحقيقيين لتلك المدرسة هما أسقف طرسوس، الأسقف ديودورس

(نحو سنة ٣٧٩- ٣٩٤م)، والأسقف ثيؤدورس أسقف موبسوستيا (٣٩٣ - ٤٢٨)، وكلاهما كانا -قبلاً- شيخين (قسيسين) على أنطاكية. (**شاف: الجزء الثاني**).

وقد تعاظم الاختلاف بين مدرستي الإسكندرية وأنطاكية في وقت بولس الساموساطي ولوقيانوس الأنطاكي (في النصف الثاني من القرن الثالث).. والاختلاف في الآراء اللاهوتية يعود إلى الاختلاف في الخلفية الثقافية لكل من الإسكندرية، وأنطاكية. وقد تحول الاختلاف في النظرة اللاهوتية في أنطاكية إلى موقف جدلي ضد مدرسة الإسكندرية.. ونجد ذلك واضحًا في بداية القرن الرابع ويمثل هذا الموقف يوستاثيوس الأنطاكي. وكان موقفه موجهًا لكل من أوريجانوس كما كان ضد الأريوسية.

ويوستاثيوس يمثل الجسر، الذي يربط بين ثقافة أسيا، ومدرسة أنطاكية. بيد أننا لا نستطيع أن نتكلم عن مدرسة -كما سبق القول- على نحو منظم، لها منهج قبل ديودورس نحو نهاية القرن الرابع كما سبق القول.

وقد اعتبر أصحاب المنهج الحرفي في التفسير، في أنطاكية، أن السكندريين أصحاب المنهج الرمزي في التفسير، ينحون نحو المبالغة والاعتماد على الاجتهاد. غير أنهم لا ينكرون أن ثمة بعض الفقرات من العهد القديم كان ينبغي أن تفسر رمزيًا. كبعض النبوات عن المسيح والكنيسة، وقد حددوا تلك الفقرات، وكانوا يرفضون تماماً كل نهج رمزي في التفسير لمدرسة الإسكندرية (فكانوا يرفضون الرمزية في الأعداد، والحيوانات، النباتات، وغيرها).

وللتميز عن التفسير الرمزي، ركزت مدرسة أنطاكية على التفسير التاريخي، واللغوي. (شاف: الجزء الثاني) وكان ديودور وحتى يوحنا ذهبي الفم من المتشددين في المنهج الحرفي في التفسير. غير أن ثيودوريت (ثيودورس) سمح بقراءة رمزية للعهد القديم.

وبعد ثيؤدورس، أخذت مدرسة أنطاكية في الضعف والانحدار، فلم يكن ثمة شيء يميزها من بعده، وذلك في نحو النصف الأول من القرن الخامس. وكان الضعف والوهن الذي ضربها يرجع أيضًا إلى ضعف الثقافة اليونانية وذلك قبل استنهاض القوى السريانية التي يتحلى بها أهل سورية.

في مجال التفسير، كان حوارهم مع السكندريين أقل إثارة، وأقل رفضًا. نعم، لقد انتشر التفسير الرمزي، أي التفسير الذي أخذت

به مدرسة الإسكندرية، حيث انتشر على نطاق واسع، لا سيما التفسير الذي يتعلق بالعهد القديم، غير أن التفسير الحرفي لم يكن أقل انتشاراً، وقد كان للتفسير الحرفي تأثيره القوى، حتى على المنحى الرمزي في التفسير. حيث كان بعض أصحاب المنهج الحرفي في التفسير، يتخذون الاعتدال في التفسير وسيلة في منحاهم التفسيري.

ويعتبر كيرلس السكندري نموذجاً لاستخدام منهجًا معتدلاً تطلب المزج بين ما يراه صحيحًا في كل من التفسيرين الحرفي والرمزي. وكان كيرلس السكندري، أحد كبار معلمي مدرسة الإسكندرية، يلقى معارضةً شديدة من آباء كنيسة أنطاكية.

(موسوعة الكنيسة الأولى: م. سيمونيتي).

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

الباب الثاني **الفصل الرابع**

الليتورجية والأسقفية والرهبنة في أنطاكية

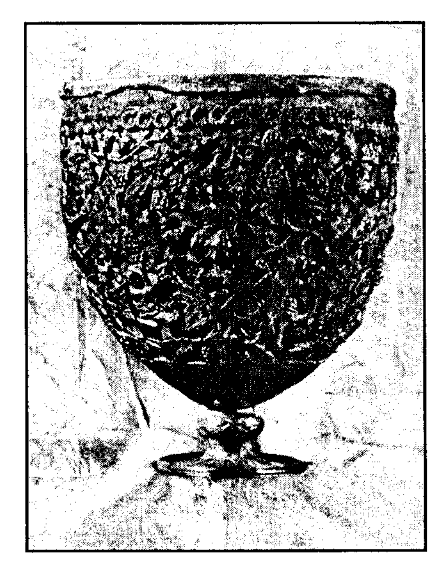
❁ الليتورجية

أ- استخدم المجتمع المسيحي في أنطاكية اللغة اليونانية في العبادة (أعمال الأصحاحات ٩- ١١) ومنها انتقلت إلى أورشليم، حيث كانت تترجم إلى الأرامية.

كانت العبادة في أنطاكية نصية، مكتوبة ثابتة، ولم تكن شفاهية، ارتجالية. ومنها انتقلت إلى باقي الكنائس، في أبروشية أنطاكية ومن خلال عظات يوحنا ذهبي الفم في أنطاكية (٣٨٦ - ٣٩٧) ويثودورس الموبسوستي الذي توفى سنة ٤٢٨م، يتضح أن تلك الصلوات المكتوبة كانت قائمة في نحو نهاية القرن الرابع الميلادي.

والليتورجية التي تنسب إلى القديس ذهبي الفم، لم يقم هو بكتابتها. وقد تأثرت كنيسة بيزنطة بالليتورجية الأنطاكية وذلك عن طريق يوحنا ذهبي الفم، الذي عاش في أنطاكية، وذلك قبل ذهابه إلى القسطنطينية. **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

وقد انتقلت -في وقت لاحق- الليتورجية التي تحمل اسم يعقوب الرسول إلى كنائس أنطاكية ثم بعد ذلك انتقلت إلى التقليد البيزنطي.



كأس العشاء الرباني في أنطاكية: يقال إنه الكأس الذي أعطاه السيد المسيح لتلاميذه.

****

❁ الأسقفية في أنطاكية

يؤكد قانون رقم "٦" الصادر عن مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م على تميز الكنيسة في كل من الإسكندرية، أنطاكية، روما، وأورشليم. وعلى ذلك فإنه يمكننا الاستدلال على أن أساقفة أنطاكية

كانت لهم مكانة متميزة أيضًا. هكذا كانت نشأة الأسقفية، فمن يُختار للأسقفية، كان يختار من أنطاكية. إذ كانوا يهتمون بنشأتهم وثقافتهم، فمن نشأوا في أنطاكية يكونون على دراية ومعرفة بالأمور السياسية والاقتصادية!

كان أسقف أنطاكية يتبعه (٢٢) أسقفًا في بقاع سورية، كيليكية، فيما بين النهرين، فلسطين، وقبرس.

وقد أيد هذا القانون (رقم ٦) مجمع القسطنطينية الذي عُقد في سنة ٣٨١م (قانون رقم ٢) ومجمع أفسس في سنة ٤٣١م.

وكان مجمع خلقيدونية في سنة ٤٥١م أول مجمع يقرر أن يكون لأورشليم كرسي بطريركي، تكون له سلطة على فلسطين، من خلال الأسقف چوفينال Juvenal (٤٢٢ - ٤٥٨). كما جعل كنيسة أنطاكية مستقلة.

كما أن قبرس عندما استدلت على قبر الرسول برنابا في سنة (٤٨٨م)، تبع ذلك أن كنيسة قبرس قد حصلت على استقلاليتها، لتكون على نفس المقدار من المساواة مع أنطاكية. وأصبح لقبرس رئاسة مستقلة، في عهد الامبراطور زينون.

لم تعارض أنطاكية أو تجادل قانون رقم (٣) الصادر عن مجمع القسطنطينية في سنة ٣٨١م. حيث يقدم مكانة متميزة للقسطنطينية، روما الجديدة، العاصمة الشرقية للامبراطورية الرومانية، فتأتي مكانتها بعد مكانة روما. كما أكد المجمع أيضًا على الامتياز الذي سبق أن قرره مجمع نيقية لأنطاكية. حيث أن أنطاكية كانت المقر الرئيسي للأسقف في الشرق ولكن بحسن الصياغة التي أعدَّها بونيفاس الأول (٤١٨- ٤٢٢) أصبحت أنطاكية تابعة لكرسي روما.

****

❁ ❁ خدمة الأسقف: المدن والقرى

توفر لنا القرارات الصادرة عن المجامع، معلومات، يمكننا أن سنتخلص منها كيف كانت خدمة الأسقف في إيبارشيات المدن والقرى.

فمن بين القرارات الصادرة عن المجمع الذي عقد في أنطاكية في سنة ٣٤١م قانون رقم (١٠) الذي يمكننا أن نستنتج منه أن الأسقف كان يقود الخدمة لا في مجتمع المدينة فحسب بل في القرى أيضًا. وكان الأسقف يمكنه أن يعتمد على مساعدين له (خوري ابسكوموس) في خدمة القرى. كما يمكننا أن نستنتج أن الكنائس التي كانت في القرى كانت لديها الأساقفة الخاصة بها، وأن الإيبارشيات في القرى كانت موجودة فعلاً.

وبحسب مجمع ساردیکا الذي عُقد في سنة ٣٤٣م فإن الأساقفة لم يكن مسموحًا لهم أن يتدخلوا في شئون إيبارشيات أخرى تابعة لأساقفة آخرين (القانون رقم ١٨).

أما قول البابا أنوسنت الأول (٤٠٢- ٤١٧) "أن كل كنائسه داخل أسوار المدينة"، فربما كان يعني بذلك أنَّ بعضًا من الأساقفة -في المدينة- يشرفون على كنائس في القرى، ويبدو أنه لم تكن ثمة إيبارشيات توجد في القرى في مدينة روما!

****

❁ ❁ الرهبنة في أنطاكية

بدأت الرهبنة في التوهج في أنطاكية في القرن الرابع الميلادي. ويفترض أو. باسكاتو O. Pasquato أن الرهبنة في أنطاكية لم تتأثر بالرهبنة في مصر، إذ ربما تكون قد بدأت هناك قبل ذلك (موسوعة الكنيسة الأولى).. غير أن باحثين آخرين يرون أن حياة الاضطهاد التي اجتازت فيها الكنائس خلال القرون الأولى من المسيحية، دعت كثيرين من المسيحيين يفرون إلى الصحاري طلبًا للعبادة والحياة النسكية.

وإذ كانت الرهبنة بدأت في مصر في نحو منتصف القرن الرابع. وعُرف القديس أنطونيوس الكبير أو القديس باخوميوس وذاع صيتهما، فأتى وتتلمذ على يديهما كثيرون من طالبي الرهبنة، من أنطاكية.. حيث انتقلت عن طريقهم إلى سائر دول أسيا، فلسطين وسورية، والعراق، وكذلك إلى دول أسيا الصغرى بل إلى سائردول العالم **(انظر الجزء الثاني من هذه السلسلة)**. وكان الراهب هيلاريون الذي مسقط رأسه غزة من أقدم الرهبان وقد تتلمذ على القديس أنطونيوس الكبير، وعندما عاد إلى فلسطين في سنة ٣٠٧م. تتلمذ آخرون عليه، وانتشرت عن طريقهم في سائر فلسطين وسورية.

وازداد عدد الرهبان ممن عاشوا في أطراف المدن بموجب مرسوم عام ٣١٣م الذي أصدره قسطنطين. وفضلاً عن الصلاة والتنسك في اختلائهم بأنفسهم بعيداً عن العالم، كان اهتمامهم بتثبيت النفوس في الإيمان أيضًا. **(تاريخ الكنيسة في المدن السورية. مرجع سابق)**.

ولذلك نجد أن كبار مؤسسي الرهبنة في سورية مثل يوليانوس سابا، أستيريوس، وأفرات يقومون بتوطيد الإيمان في نفوس المؤمنين، حيث يتركون خلوتهم ويتجهون إلى أنطاكية، مما يثير غضب الأباطرة ضدهم. وكانوا بعد أن يؤدوا مهمتهم يعودوا إلى الصلاة والتأمل.

وتأثر كثيرون من شباب سورية بسيرة حياة أستيريوس، فذهبوا إليه، مما جعله يشيد لهم ديرًا

بالقرب من جنديرس، وقد نشأ في هذا الدير أكاكيوس، وأصبح فيما بعد أسقفًا لمدينة حلب.

وكان أحد النبلاء ويدعى ماركيانس (من قورش). قد تخلى عن كل أمواله، وذهب إلى برية العسير وتقع إلى جنوب شرقي مدينة حلب، ليعيش حياة النساك..، فتبعه كثيرون.. وسيرة حياته تشبه سيرة حياة الأنبا أنطونيوس في مصر.

وكان لماركيانس هذا تأثير كبير على كثيرين فتبعوا خُطاه.. فأرسل اثنين منهم إلى منطقة تُدعى أفاميا.. فأقاما هناك ديرًا.. ذاع صيته كثيرًا في القرن الخامس الميلادي، وكان يعيش فيه ٤٠٠ راهب. ونشأ في هذا الدير المؤرخ الشهير ثيؤدوريتوس –أحد رجال الكنيسة– الذي تفتخر به سورية.

أما الراهب عميانس (أميانوس)، الذي عاش متنسكًا في جبل الشيخ بركات، إذ طلب كثيرون أن يعيشوا معه في الخلوة، أقام لهم ديرًا سمي "الدير الكبير" وكان يعرف أيضًا بالتلعدي. وكان أن ذاعت شهرة الدير. فكان كثيرون من البطاركة يختارون من بين رهبانه. كما انتشر رهبانه وأسسوا هم أنفسهم أديرة أخرى.

كان للرهبنة في أنطاكية احترام وتقدير. حيث انتشرت، واتخذت عدة أشكال. وكانت تقوم على النسك، والخدمة، والكرازة. وكان بعض الرهبان قد شاركوا في الثورة التي اندلعت في أنطاكية ضد المستعمرين في عام ٣٨٧م، ولذلك فإن ثيؤدوسيوس الأول (٣٧٩ – ٣٩٥م) منع الرهبان من التواجد في المدينة.

وقد عاش نسطور Nestorius في دير بالقرب من أنطاكية. وما كان يميز الرهبان عن العلمانيين بالنسبة للقديس يوحنا ذهبي الفم وآخرين، لا الرغبة في الكمال فحسب، كما كان شائعًا للجميع، بل هو العزوبة والتبتل. فقد كانت الرهبنة علامة من علامات الأخرويات لملكوت الله ولكمال الكرازة.

وأهم مراكز الرهبنة في سورية هي منطقة جبل سمعان ومنطقة قورش (النبي هوري). **(المرجع السابق).**

❀ ❀ ❀ ❀ ❀

الباب الثاني

الفصل الخامس

المجامع والانقسام

١- المجامع

ثمة بعض المجامع التي عقدت حتى منتصف القرن الرابع ولها تأثير قوي على تاريخ الكنيسة بعامة، ونخص هنا كنيسة أنطاكية ونذكر منها:

(أ) اجتمع المجمع في أنطاكية في سنة ٢٥٢م وذلك للحكم في قضية العائدين من المرتدين.. ووجهت الدعوة إلى الأسقف ديونيسيوس السكندري.. ولكنه اعتذر عن الحضور لتقدمه في السن وعدم احتماله مشقة السفر.. غير أن فابيوس أسقف أنطاكية (٢٥٠- ٢٥٢م) توفى قبل وقت انعقاد المجمع..

انتهى المجمع إلى تأييد رأي كرنيليوس الروماني -وكان معتدلاً ومتساهلاً- فلم يطلب إعادة تعميد العائدين من المرتدين واكتفى بوضع اليد عليهم. وكان رأي الأسقف فابيوس متشدداً. وربما يكون في أثناء هذا المجمع تمت سيامة الكاهن الأنطاكي ديمتريوس خلفًا لفابيوس في أسقفية أنطاكية (٢٥٢- ٢٦٠م).

(ب) المجمع الذي عُقِد في سنة ٢٦٤ م. في أنطاكية. وذلك لفحص الاتهام الموجه إلى بولس الساموساطي باتباعه ما يقول به الغنوسيون وسابيليوس، بأن الله أقنوم واحد، وأن الله الآب تبنى المسيح (من معارضي عقيدة الثالوث).

وإذ توفى الأسقف السكندري ديونيسيوس وكان قويًا حازمًا. وباعتراف بولس بأنه يتخذ عهداً بأن يعود إلى الفكر القديم.. اكتفى الأسقف فرميليانوس بذلك.. واختتم المجمع أعماله دون إدانة بولس.

(جـ) لم يفِ بولس الساموساطي بالعهود التي اتخذها على نفسه في المجمع الذي عقد في سنة ٣٦٤م السابق ذكره، وعاد إلى طريقه الأولي، كما لم يتجاوب مع كتابات بعض الآباء التي أرسلوها إليه. فعقد مجمع بغرض النظر في الاتهام الموجه إليه بالهرطقة وبأمور لا أخلاقية- في سنة ٢٦٨م في أنطاكية حيث اجتمع أساقفة من سورية، وفلسطين وأسيا الصغرى، كان من بينهم هيلنوس الطرسوسي وهيميناوس

الأورشليمي، ثيؤتكنوس القيصري (قيصرية فلسطين).

وعن عدد الأساقفة الحاضرين المجمع، ثمة عدة أرقام تختلف باختلاف المصادر وهي تتراوح بين ٧٠- ٨٠ أسقفاً. ورسالة المجمع تتضمن ١٦ (ستة عشر توقيعاً).

وكانت المحاولات السابقة لإدانته قد باءت بالفشل (كما ذكر). فعُهد إلى القس مالكيون الذي أدان بولس الساموساطي بأنه من معارضي عقيدة الثالوث، وقد أُدين ثم حُرم. (يوسابيوس: تاريخ الكنيسة: ٧: ٢٧-٣٠). وبحسب يوسابيوس توجد شذرات من المناقشة والجدل الذي دار بين بولس وماليكون.

(د) في سنة ٣٢٤م اجتمع أساقفة أنطاكية للنظر في أمر اختيار من يخلف فيلوغونيوس. وقد حضره من الشرق بعض الأساقفة (وتتضمن الوثيقة التي أصدرها المجمع ٥٩ توقيعًا. وكان أولئك الأساقفة يمثلون كنائس فلسطين، سورية، وأسيا الصغرى. والتقوا في أنطاكية في ختام سنة ٣٢٤م وبداية سنة ٣٢٥م. وقد ترأس هذا المجمع يوسابيوس الأسوري. واختاروا يوستاثيوس أسقفًا على أنطاكية (٣٢٥ - ٣٣٠م). واعتبروا أن التقاءهم فرصة لمناقشة أفكار آريوس المنحرفة. فأقروا الإدانة المبكرة التي وجهها الأسقف السكندري ألكسندر ضد الأريوسية. وأصدروا مطبوعة ضد عقيدة آريوس، كما أصدروا قرارًا بحرم كل من يوسابيوس القيصري (فلسطين)، وثيودوتوس اللاودوكي، ونارسيوس (نركيس) أسقف بانياس (إحدى المدن العشر). وكان الحرم لمدة معينة. وكانت تلك المشكلة هي الموضوع الرئيسي الذي اجتمع بشأنه المجمع المسكوني التالي. وبعد ذلك وجهوا الرسالة لكل من رؤساء الكنائس الأخرى، وإلى أسقف روما.

(هـ) مجمع نيقية في سنة ٣٢٥م: المجمع المسكوني الأول

عُقد مجمع نيقية في اليوم العشرين من شهر مايو من عام ٣٢٥م، بدعوة من الامبراطور قسطنطين.. وجهها إلى كبار الأساقفة في الشرق. واستمر حتى اليوم التاسع عشر من شهر يونيو من نفس العام.

حضر -فضلاً عن الامبراطور- عدداً كبيراً من الأساقفة يمثلون كنائس شمالي أفريقيا، مقدونية، أخائية، بمفيلية، كبَّدوكية، الأردن، لبنان، فريجية، تراكيا، وأسبانيا. بلغ عدد الأساقفة نحو ٣١٨ أسقفًا (وهو الرقم الذي يكاد يُجمع عليه) إلاَّ أنه

في روايات أخرى يذكر ٣٠٠ أو ٢٧٠ أسقفًا.

نيقية

كانت نيقية هي العاصمة الثانية لولاية بيثينية بأسيا الصغرى. وهي الآن أطلال، وتسمى إزنيق أو اسنيك في الشمال الغربي من تركيا (الحالية).

من بين الأساقفة الذين حضروا المجمع.. يوستاثيوس أسقف أنطاكية وألكسندروس أسقف الإسكندرية وتلميذه أثناسيوس الشماس المعروف، يعقوب أسقف نصيبين، وهوسيوس أسقف قرطبة، مكاريوس أسقف أورشليم، يوسابيوس المؤرخ أسقف قيصرية فلسطين، وبولس أسقف قيصرية الجديدة (ازميت) الذي من جراء التعذيب يبست أعصاب يديه من الحرق. ويوسابيوس أسقف نيقوميدية أما أسقف روما "سيلفستر" فلم يتمكن من الحضور لتقدمه في السن، ولكنه أناب عنه اثنين من الكهنة. كما حضر أيضًا آريوس، وعشرون من الأساقفة الموالين له (وقد تركوا فيما بعد الأفكار الخاطئة التي روج لها آريوس).

وثمة ثلاثة آراء عن من ترأس المجمع، وهي تذكر أن هوسيوس أسقف قرطبة (بحسب رأي القديس أثناسيوس)، أو يوسابيوس أسقف نيقوميدية بحسب رأي يوسابيوس القيصري، أو يوستاثيوس أسقف أنطاكية (بحسب رأي المؤرخ ثيؤدوريت).

حضر الامبراطور الجلسة الافتتاحية، وجلس أعضاء الأساقفة إلى اليمين وإلى اليسار. وذلك للبحث في شأن الأفكار المنحرفة التي اعتنقها آريوس.

انعقد المجمع لعدة أيام، وشهد مناقشات لاهوتية بين آريوس وأتباعه من جهة، وألكسندر أسقف الإسكندرية ومؤيديه من جانب آخر، ويذكر أن أسقف الإسكندرية كان أول المتكلمين، كما أن حقائق الإيمان التي عرضها كانت موضع قبول كافة الأساقفة المجتمعين. وكانوا يؤمنون بأزلية الكلمة وألوهيته.

عرض يوسابيوس المؤرخ وأسقف قيصرية فلسطين قانونًا للإيمان كان يتلى عند إتمام المعمودية في كنيسته. ولكن أدخل عليه الآباء تعديلاً وهي عبارة "مساوٍ للآب في الجوهر" وتعني أيضًا "من ذات الجوهر" Homoousius هوموأوسيوس.

أما عن هذا التعديل فيوجد رأيان: ففي رواية المؤرخ يوسابيوس القيصري إن الامبراطور هو من اقترح هذا التعديل، أما الرواية أخرى فتشير إلى

أن هوسيوس أسقف قرطبة هو الذي اقترح هذه العبارة، ووافق عليها الامبراطور.

وأهمية هذه العبارة أنها ضد تعاليم آريوس. ولأن آريوس ظل متسمكًا بآرائه المنحرفة، لذلك كانت الإدانة والحرم.

وقانون الإيمان النيقاوي الذي صاغة المجمع فيأتي هكذا:

"نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل خالق كل الأشياء ما يُرى وما لا يُرى ونؤمن برب واحد، يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساوٍ للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء ما في السماء وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر، ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وتأنس وتألم، وقام في اليوم الثالث وصعد إلى السموات، وسيأتي ليدين الأحياء والأموات. ونؤمن بالروح القدس.

وبعد هذا القانون، ألحق به الآباء بعض التعديلات: عبارات عن الحرم لكل من لا يؤمن بأزلية الابن.. قَبِلَهُ كل الآباء ما خلا يوسابيوس أسقف نيقوميدية، وشخص آخر. أما آريوس فقد أيَّده كل من سكوندس (من بتولمايوس)، وثيوناس (من مارمريكا) في معتقداته الخاطئة، فكان نصيبهما مع آريوس الحرم والنفي. فلاذوا ببيثينية بأسيا الصغرى.

وبعد ذلك انتقل المجمع لمناقشة أمر آخر وهو تحديد تاريخ لعيد القيامة.. حيث كانت الكنيسة في أنطاكية تحتفل به متزامناً مع عيد الفصح عند اليهود.. وهو الرابع عشر من أبريل.. أما كنائس مصر وشمالي أفريقيا وأسبانيا وإيطاليا وفرنسا واليونان وأسيا الصغرى وكيليكية فكانت تحتفل به في يوم الأحد الذي يأتي بعد أول بدر بعد ٢١ مارس. وبعد مناقشة الأمر أقروا اتباع القاعدة التي اتخذتها كنيسة الإسكندرية.

وبعد ذلك ناقش موضوعات أخرى، فوضع عشرين قانونًا للنظام الكنسي. ومن بينها القانون التاسع عشر والذي نظم عودة أتباع بولس الساموساطي إلى الكنيسة مرةً أخرى على أن يعتمدوا ثانيةً.. ويتم الاعتراف برسامتهم بعد الانتهاء من طقوس التعميد. (**كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى: أسد رستم، تاريخ الكنيسة في المدن السورية: مرجع سابق**).

(و) عُقد مجمع في نيقية في نحو سنة ٣٢٧م

وكان برئاسة الامبراطور قسطنطين نفسه، وكان قد حدثت فيما بعد مجمع نيقية ٣٢٥م بعض

ردود الأفعال المضادة للآريوسيين. وقد عُقد مجمع للأساقفة الذين يقفون ضد مجمع نيقية، وكان برئاسة يوسابيوس القيصري. ويظن أنه ربما في هذا المجمع عُزل يوستاثيوس الأنطاكي (بتهم لا أخلاقية). وكذلك أسكليباس أسقف غزة (غير معروف السبب). أو ربما في مجمع عُقد بعد ذلك مباشرة، بسبب الاضطراب الحاصل على خلافة يوستاثيوس الأنطاكي، مما نتج عنه صدور قوانين توضح العلاقات بين الشمامسة والقسوس، والأساقفة فيما بينهم من ناحية ومع الشماسات من ناحية أخرى.

(ز) كما عُقد مجمع في سنة ٣٣٨م، حيث اجتمع يوسابيوس النيقوميدي والأساقفة المؤيدون لآرائه. وذلك لإعادة المباحثات التي أثيرت من قبل ضد أثناسيوس الإسكندري، لجذب الانتباه لعدم قانونية عودته إلى الإسكندرية بعد موت قسطنطين. وذلك لكي يعينوا خليفة له: وقد اختاروا يوسابيوس أسقف إمصا EMESA، الذي رفض ذلك. ولذلك عادوا فاختاروا غريغوريوس الكبّدوكي. وقد لجأ الامبراطور قسطنطيوس في تعيينه في هذا المركز، إلى الجيش!

اجتمع في أنطاكية، في خريف سنة ٣٤١م، نحو (٩٧) أسقفًا (موسوعة الكنيسة الأولى: مرجع سابق) أو أكثر من مائة أسقف **(أسد رستم: مرجع سابق)**. وكانت في مناسبة تكريس الكنيسة التي أمر ببنائها الامبراطور قسطنطين الكبير في سنة ٣٢٧م، ولكنه توفى قبل ذلك التاريخ (توفى في سنة ٣٣٧م)، وقد تابع ابنه قسطنطيوس أمر بنائها. وتدعى هذه الكنيسة بالمثمنة نظرًا لأنها مثمنة الأضلاع.. واشتهرت أيضًا بالذهبية.. ويبدو أنه تم استغلال تلك المناسبة فدعا يوسابيوس النيقوميدي إلى المجمع.. وكان برئاسة فلاكيللوس الأنطاكي.. وذلك بغرض فحص أقوال آريوس.. ولكنهم انقسموا في الرأي إلى ثلاث مجموعات.. أما يوسابيوس النيقوميدي فقال إنه ليس من أتباع آريوس في آرائه.. ولكنه طلب إدخال بعض التعديلات.. وخلصوا إلى قانون إيمان أنطاكي.. وهو يقترب من قانون الإيمان النيقوي، إلا أنهم حذفوا منه عبارة "مساوٍ للآب في الجوهر".

(ط) مجمع سارديكا في سنة ٣٤٣م

فيما كان وفد كنيسة سورية مجتمعًا مع الامبراطور قسطنطين.. للبحث في مسألة عقد مجمع لأساقفة الغرب والشرق لإزالة كل ما يحول دون وحدة الكنيسة.. اتفقوا على عقد مجمع في سارديكا (وهي صوفيا عاصمة بغاريا الحالية).. وذلك في سنة ٣٤٣م. (تاريخ الكنيسة في المدن السورية:

مرجع سابق). فاجتمع نحو (٧٦) ستة وسبعين أسقفًا شرقيًا آريوسيًا أو شبه آريوسي. و (٩٤) أربعة وتسعون أسقفًا من الأرثوذكس (مستقيمي الإيمان) من الشرق والغرب (أسد رستم: مرجع سابق).

وتولى بعد وفاة (في سنة ٣٤٢م) الأسقف ماركيللوس الذي كان يُظن أنه سابلياني، اسطفانوس أسقفًا على أنطاكية.. وأدين اسطفانوس لأنه فعل ما لا يحل فعله (أسد رستم: مرجع سابق).. فانضم إلى الآريوسيين.

واعترض الآريوسيون على حضور أثناسيوس وماركيللوس (مارسيللوس) واسكليباس، وربما كان ذلك بدافع إدراكهم لقلتهم العددية.. فأرادوا تعطيل أعمال المجمع. وانفردوا معًا بعقد جلسة ثم انسحبوا ليلاً إلى فيليبوبوليس Philipopolis.

وأصدر الآباء الشرقيون المجتمعون في فيليبوبوليس الحرم على أثناسيوس وماركيللوس وغيرهما.. وأقروا قانون الإيمان الأنطاكي.

أما الآباء الأرثوذكس فقد برّأوا ساحة من سبق واعترض عليهم الآريوسيون.. وهم أثناسيوس وماركيللوس واسكليباس. وأدانوا جاورجيوس أسقف اللاذقية وقطعوه.. وباسيليوس أسقف انقيرة Ancyra وغريغوريوس السكندري.. وأكاكيوس أسقف قيصرية فلسطين.. واسطفانوس أسقف أنطاكية وغيرهم.. وفي محاولتهم التوصل إلى وضع قانون للإيمان يكون أكثر دقة من النيقاوي.. اعترض أثناسيوس على تلك المحاولة التي كانت يمكن أن تفسر تفسيرًا خاطئًا.. فأدركوا الخطأ -من جانبهم- بقبول رأي أثناسيوس بأن النص النيقاوي يدرك المعنى الصواب الذي ابتغوه.

من ذلك يتضح أن ما حدث في سارديكا كان البداية للانقسام بين الكنيسة في الشرق وفي الغرب.. وبحسب قول المؤرخ سقراط حيث انفصلت الكنيسة في الغرب عن الكنيسة في الشرق منذ ذلك الوقت، إلى أن كان الانفصال النهائي في عام ١٠٥٤م.

****

٢- الانقسام

حدثت في أعقاب مجمع نيقية في ٣٢٥م، بعض التداعيات بين التأييد والمعارضة. فعندما حُرم يوستاثيوس الأنطاكي ونُفي في نحو سنة ٣٢٥م، خلال فترة ردود الأفعال نتيجة لمجمع نيقية، انفصلت جماعة من مناصريه عن باقي المجتمع. وقاد هذا الانفصال الأساقفة اليوسابيون، وأقاموا مجتمعًا صغيرًا مستقلاً (ولكنه منقسم!)، وذلك

لفترة امتدت لعدة عقود.

وقد حافظ أولئك المنشقين على اتجاههم وأفكارهم، حتى عندما أُنتخب ميليتيوس- المعارض للآريوسية- في عام ٣٦٠م ليحل محل يودوكسيوس المشايع للآريوسية، والذي كان انتقل إلى القسطنطينية. وقد عُزل هو الآخر ونُفي على الفور. ثم عاد ميليتيوس من منفاه في سنة ٣٦٢م. حيث أخذت المعارضة تزداد حدةً، وذلك بسبب قيام أسقف كاجلياري برسم القس بولينيوس أسقفًا. وكان القس بولينيوس (٣٦٢- ٣٨٨م) هو رئيس المجتمع المشايع ليوستاثيوس.

وبذلك فإنه يمكن القول إن ثمة انقسامًا قد حدث، وأصبح ثمة مجتمعات ثلاثة. وكان لكل مجتمع الأسقف الذي يرأسه. فكان يوزويوس Euzoius يقود الأقلية المشايعة لآريوس. وبولينيوس يقود مجتمع الأقلية ضد الآريوسيين ونيقية، أما ميليتيوس فكان يقود الأغلبية التي هي ضد الآريوسيين ولكن غير النيقاويين.

ولم يغير من الموقف ما نتج عن عزل مليتيوس على يد ڤالنز نحو سنة ٣٦٥م. ولم ينجح عندما عاد من منفاه إلى كرسيه، في سنة ٣٧٨م في محاولته لإحياء الانقسام، الذي نتج عنه انقسام بين أضداد آريوس. وقد أيَّد الشرق ميليتيوس. أما الإسكندرية والغرب فعضدوا بولينيوس.

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

ثانياً: شخصيات من كنيسة أنطاكية

١- أغناطيوس الأنطاكي

٢- ثيوفيلس الأنطاكي

٣- أسكلبياس الأنطاكي

٤- لوقيانوس الأنطاكي

٥- مالكيون الأنطاكي

٦- بولس الساموساطي

٧- دورثيوس الأنطاكي - القس

٨- دورثيوس الأنطاكي - الأسقف



١- أغناطيوس الأنطاكي

الأسقف والشهيد

أحد آباء كنيسة أنطاكية بسورية.. وتفتخر به الكنيسة هناك أيَّما افتخار.. ويظن بعض المؤرخين أن أغناطيوس هو أحد تلاميذ يوحنا الرسول.. كما يذهب بعضهم إلى أنه هو ذاك الطفل الذي دعاه الرب يسوع وأقامه في وسطهم وقال: الحق أقول لكم إن لم ترجعوا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات (متى ١٨: ٢و٣- مرقس ٩: ٣٦ و٣٧). ويقول مؤرخون آخرون إنه أنطاكي ولد بسورية نحو سنة ٣٥م.. **(تاريخ الكنيسة في المدن السورية: مرجع سابق)**. إلاَّ أن القديس يوحنا ذهبي الفم يؤكد أنا أغناطيوس لم يرَ المسيح **(أسد رستم: مرجع سابق)**.

لُقب أغناطيوس الأنطاكي بحامل الإله... رُسِمَ أسقفًا على أنطاكية.. (٦٥- ١٠٧) وكان معاصرًا لحكم الامبراطور الروماني تراجان (٩٨- ١١٧م).

حُكِمَ عليه بالموت.. وفي أثناء انتظاره لتنفيذ الحكم كتب سبع رسائل لها قيمة كبيرة لأنها تعد من أهم المصادر التي تخبرنا عن العقيدة.. وعن النظام الكنسي في الكنيسة الأولى.. في أنطاكية.. كما كتب يحذر من تعاليم الهراطقة. وكتب التعليم المسيحي في شيء من التوضيح المختصر. وقدَّم صورة واضحة عن المجتمع الكنسي، كمجتمع منظم يتبع الأسقف. **(موسوعة إنكارتا إصدار ١٩٩٩)**.

كان معاصرًا لكل من القديس كليمندس الروماني وسمعان الأورشليمي **(شاف: الجزء الثاني)**.

النشأة:

المكان والزمان:

لا نعرف عنه شيئًا موثقًا تاريخيًا قبل إيمانه.

كان أغناطيوس أحد تلاميذ الرسول يوحنا البشير. ويذكر القديس يوحنا ذهبي الفم أن الرسول بطرس أقامه أسقفًا لأنطاكية، حيث ظل في خدمة الأسقفية لنحو ٤٠ عامًا.

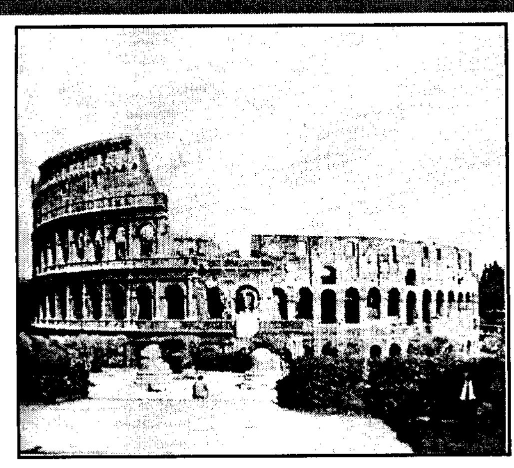
غير أن ثمة رأيًا آخر، فهناك من يعتبره وإيڤوديوس قد ترأسا الكنيسة في أنطاكية وكانا معاصرين أحدهما للآخر. وأن إيڤوديوس سامه القديس بطرس، أما القديس بولس فقد سام القديس أغناطيوس ويفترض بارونيوس -نقلاً عن شاف- وآخرين أن أحدهما كان أسقفًا للمسيحيين من أصل يهودي، وأن الآخر كان للمسيحيين من أصل أممي.

أما ثيرش فيحاول جاهدًا أن يجد حلاً لتلك المسألة. فيفترض أنه ربما رسم بطرس إيڤوديوس شيخًا، وأن بولس رسم أغناطيوس شيخًا، وأن بولس رسم أغناطيوس شيخًا أيضًا، ثم جاء

الرسول يوحنا -فيما بعد- ليرسم أغناطيوس أسقفًا.

ولم يرد شيئًا من هذا سواء في رسائل أغناطيوس نفسه، أو في كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، غير أن شهادة چيروم التي تفصح عن أنه -أي أغناطيوس- وبوليكاربوس. كانا تلميذين للقديس يوحنا البشير، قد جاءت مخالفة لما جاء في رسالة أغناطيوس إلى بوليكاربوس والتي تبين أنه لم يتعرف على القديس بوليكاربوس إلاَّ عند مجيئه إلى سميرنا، وهو في طريقه إلى روما. (الموسوعة الكاثوليكية الإلكترونية) ويعتبر أغناطيوس أول آباء الكنيسة تقديرًا للموسيقى فيعتبرونه أول أب للموسيقى الدينية (شاف: الجزء الثاني).

كانت لدى القديس رغبة في الاستشهاد من أجل المسيح. غير أن الفرصة واتته في أثناء اضطهاد دوميتيان. وقد انتهى حكم نرڤا NERVA بسلام الكنيسة. غير أنه انفجر مرة أخرى في أثناء حكم تراجان. وفي عام ١٠٧م وهو العام التاسع من حكمه، جاء الامبراطور تراجان لزيارة أنطاكية، حيث تم القبض على القديس أغناطيوس، وأحضروه أمام الامبراطور. وأُدين لأنه اعترف بالسيد المسيح فقيدوه في الأصفاد



بدأ الامبراطور فسباسيان في بناء الكوليزيوم وقد أكمل بناءه ابنه تيطس

والسلاسل وحملوه إلى روما، ليلقى للوحوش. كعادة الرومانيين في التعذيب، ولتسلية جمهور المشاهدين في الكوليزيوم.

وفي أثناء رحلته تلك القصيرة والأخيرة، كان يلقى الترحيب من المؤمنين في كنائس سميرنا، ترواس، وفي أماكن أخرى على طول طريق رحلته.

وحين وصل إلى مسرح الكوليزيوم، حيث الوحوش المفترسة، كاد المسرح أن يغلق أبوابه. وجاء المسيحيون من قاطني روما، واحتشدوا خارج المسرح ليلتقوا به. غير أنه دُفع بسرعة، إلى المسرح المدرج، وألقى هناك، حيث افترسه أسدان ضاريان. وكان يهتف صارخًا: "ليتني أكون خُبزًا مقبولاً للسيد الرب". وقد حُمل ما تبقى من جسده إلى أنطاكية، ليدفن هناك. وقد انتقل في أثناء حكم ثيؤدوسيوس، إلى كنيسة في المدينة. وتحتفل به

الكنيسة في سورية في السابع عشر من أكتوبر في كل عام. كما أنه موضع تقدير كنيسة روما.

وأعمال استشهاده تحتوي على تفاصيل أكثر، وقد جاء بها أن أغناطيوس مَثُلَ أمام الامبراطور تراجان في العام التاسع من حكمه (١٠٧-١٠٨م). حيث أدانه بالموت لأنه مسيحي، ثم اقتيد إلى روما في سلاسل، وألقى في الكوليزيوم للأسود، لتسلية المشاهدين، ثم أعيد ما تبقى من جسده إلى أنطاكية. وربما كان الغرض من تلك المرحلة هو تثبيط عزيمة الأسقف أغناطيوس، وإخماد رغبته العارمة في الاستشهاد، وكذلك لإثارة الخوف والفزع في نفوس المسيحيين في البلاد التي يزورها القديس أغناطيوس. وكذلك لمنع أي ثورة من الممكن أن تنفجر في كنيسة أنطاكية. غير أن ثمة مشكلة بشأن التواريخ. فما نعرفه من العملات، ومستندات تاريخية أخرى تتعلق بهذه الفترة، أن تراجان لم يذهب بحملته الفارسية إلى أنطاكية قبل عام ١١٤م أو ١١٥م. وعلى ذلك فإنه يمكننا افتراض أن أغناطيوس لم يَمْثُل أبداً بنفسه أمام الامبراطور. ولكن كان ذلك أمام الحاكم (الوالي) الذي يمثله. غير أن ثمة باحثين آخرين - نقلاً عن شاف- يرون ومنهم "نِرشل" أن تراچان قام بثلاث حملات لأنطاكية.. ويدافع كل من "ويزل" و "فرانك" عن التاريخ الذي يقول به التقليد الأنطاكي وهو أن استشهاد القديس أغناطيوس تم في سنة ١٠٧م. أما "هارناك" فيُرجع تاريخ استشهاد القديس إلى فترة حكم هادريان أو أنطونيوس بيوس. وبدون أسباب قوية يترك "زان" هذا التاريخ غير محدد بين سنتي ١٠٧-١١٦م. وكذلك يفعل "لا يتفوت" إذ يترك التاريخ غير محدد بين سنتي ١١٠ و١١٨م.

أما المؤرخ يوسابيوس القيصري، ويوحنا ذهبي الفم، وغيرهما من الشهود القدماء فلم يذكروا شيئًا عن إدانة الامبراطور له، وحكمه عليه بالموت. كما أن رسالة القديس أغناطيوس والتي كتبها إلى أهل رومية لم تتضمن هي الأخرى شيئًا عن إدانة الامبراطور له على الإطلاق. وعلى ذلك فإنه من غير المُجدي أن يمنعهم من الوساطة نيابةً عنه. فكان الالتماس (الاستئناف) ممكنًا في حالة صدور الحكم من محكمة أقل درجة، ولكن ليس في حالة صدوره عن محكمة الامبراطور. **(شاف: الجزء الثاني).**

أعماله:

الرسائل السبع:

وحين كان القديس أغناطيوس ينتظر الاستشهاد كتب سبع رسائل إلى عدد من الكنائس في أسيا الصغرى والبلقان وأنطاكية (أسد رستم: مرجع سابق). وهذه الرسائل تحتوي على تحذير

لها من التعاليم الكاذبة، والمعلمين الكذبة. وفيه تحذير أيضًا أو دعوة لكي يحافظوا على السلام من خلال الخضوع للإكليروس، وفوق كل شيء للأسقف.

وقد وضع كل من يوسابيوس وچيروم ترتيب الرسائل كما يلي:

١- إلى أهل كورنثوس.

٢- إلى أهل ما غنيسيا.

٣- إلى أهل تراليا (ترَّلة).

٤- إلى أهل رومية.

٥- إلى أهل فلادلفيا (فيلدلفية).

٦- إلى أهل سميرنا.

٧- إلى بوليكاربوس، أسقف سميرنا.

وكان القديس أغناطيوس قد كتب الرسائل الأربع الأولى منها وهو في سميرنا، والرسائل الثلاث الأخرى كتبها في وقت لاحق وهو في ترواس.

وهذه الرسائل السبع بالإضافة إلى رسائل أخرى منحولة تنسب إليه، ترجمت إلى اليونانية في طبعتين. إحداهما طويلة لاحتوائها على تفاسير أضيفت في وقت لاحق، والأخرى قصيرة. وثمة ترجمة أخرى بالسريانية عُرفت في سنة ١٨٤٥م.

وهذه الترجمة تحتوي على ثلاث رسائل من الرسائل السابقة وهي: الرسائل إلى بوليكاربوس، وإلى أهل أفسس، وإلى أهل رومية، وهي مختصرة. وهذه الترجمة يعتبر البعض أنها منقولة طبقًا للنص الأصلي. **(شاف: الجزء الثاني)**.

وثمة مسألة الطبعة اليونانية القصيرة والطبعة السريانية. ولترجيح الشهادة لصالح اليونانية، حيث كان قد ذكرها يوسابيوس (وربما بوليكاربوس أيضًا). وتتفق أيضًا مع الترجمة الأرمينية التي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي.

أما الترجمة السريانية والتي تحتوي على ثلاث رسائل فإنها تأتي بدون بعض الفقرات القوية عن الأسقفية، وعن ألوهية المسيح وإن كانت تحتوي على نفس الخطوط العريضة لصورة الحياة، ولاسيما عن الحماسة المتوهجة للاستشهاد، تمامًا كما جاءت في الرسائل السبع في اليونانية. **(المرجع السابق)**.

وفي رسالته إلى كنيسة فيلادلفيا يحذر من أن شيعة من المجتمع تتوق إلي الانعزال. كما أنه في فقرة في رسالته إلى أهل سميرنا يلمح إلي أن ثمة بعض المنشقين. وكانت سميرنا هي المكان الوحيد الذي توقف فيه وظل هناك لفترة طويلة تكفي للوقوف على حالة الكنيسة هناك، وكان ذلك مدعاة

للقلق. وربما كان في ابتعاده عن أنطاكية سبباً في حلول السلام هناك. غير أنه كان يهتم بحالة المجتمع المسيحي. ولذلك فإنه يمكن إجمال تلك القضايا التي لاقاها وكتب عنها للكنائس الأخرى في تحذيره لهم ضد التعليم الكاذب والمعلمين الكذبة.

ويتضح من ذلك أنه قد واجه شيعتين من تلك الشيع المنحرفة. ويمكن تلخيص ذلك كما يلي:

١) الشيع التي ظلت على تعليمها وتقليدها اليهودي ولم تقبل بسلطة العهد الجديد. بل ظلت على وفائها بتشبثها بالممارسات اليهودية. مثل الحفاظ على يوم السبت.

٢) الدوسيتيون: (يمكن للمزيد من المعرفة الرجوع للجزء الأول من هذه السلسلة: باب الهرطقات). وهم يدَّعون بأن المسيح لم يتألم ولم يمت، إذ كانوا ينفون عنه أنه بشر، وأن له جسداً بشرياً غير أن القديس أغناطيوس كان يؤكد أن السيد المسيح كانت له طبيعة بشرية. وكان يعتقد ويؤمن أن موت السيد المسيح وآلامه وأن قيامة السيد المسيح من بين الأموات هي الضمان الأساسي للحياة الأبدية، ويرى القديس أغناطيوس أنه بدون موت المسيح (حقيقةً) فإن معاناته وآلامه واستعداده لأن يبذل حياته من أجل المسيح تكون بلا معنى وبلا فائدة. وفي ذلك تأكيد على اعتقاده بأن موت المسيح كان حقيقة. **(دائرة المعارف البريطانية: طبعة عام ٢٠٠٠).**

وتلك الآراء التي ذكرها القديس أغناطيوس هي خير دليل على دحض الإدعاءات التي كانت تقول بأن القديس أغناطيوس قد تأثر ببعض أشكال الغنوسية في باكر عهدها. وهي نظام ديني يدعو إلى الثنائية.. **(للمزيد من المعرفة يمكن الرجوع إلى الجزء الأول من هذه السلسلة: باب الهرطقات).**

غير أن تلك الإدعاءات تظل باطلة مادامت لا توجد في تعاليمه من خلال الرسائل السبع التي كتبها أي أثر لتلك الثنائية كالخير والشر.. والروح والمادة.. وهو لا يرى أن ثمة تناقضاً أو عداوة بين الروح والمادة.. بل يرى أن الروح أسمى من الجسد أو تأتي قبل الجسد بالحري عن كونه ضد الجسد. ولذلك فإنه يرى أنه حتى ما يفعله "الإنسان الروحاني" طبقاً "للجسد" هو أمر روحي.

الاستشهاد كوحدة مع المسيح:

يعتبر القديس أغناطيوس أن الأسقف في كنيسته يمثل "الأسقف الحقيقي"، فالوحدة مع الأسقف في العقيدة والعبادة تعني وحدة مع المسيح. وأولئك من يشعرون بالكبرياء الروحي، إنما ينفصلون عن الأسقف، فيفسدون تلك الوحدة.

وهذا الفكر مؤسس على فكره اللاهوتي فيما يتعلق بشخص السيد المسيح، فالمسيح هو إنسان كما أنه هو الله.

وكان أغناطيوس هو أول من استخدم -في الأدب المسيحي- تعبير "الكنيسة الكاثوليكية" بمعنى "كل الكنيسة" أو "الكنيسة الجامعة" أو "الكنيسة بكاملها" فالكنيسة واحدة حيثما وجد شعب.

وتعتبر رسالة أغناطيوس إلى أهل رومية من جهة حجم الرسالة هي الأطول، كما أنها أكثرها احتواءً على ألقاب مدح. وهو يتكلم خلال هذه الرسالة إلى المسيحية في روما في ضوء بعض التمييز. ولكن حتى وهو يعلن أن كنيسة روما هي الكنيسة التي مارست "ولائم المحبة" أولاً في كل المجتمعات المسيحية، فهو إنما يقوم بذلك بدافع الاعتراف والإقرار بالريادة، لا بدافع السلطان الكنسي.

ورغبة القديس أغناطيوس الشديدة في الاستشهاد لا يمكن إدراكها إلا في إطار معرفتنا لرؤيته عن مفهومه عن الاتحاد بالمسيح فهو يرى أنه لكي يكون تلميذاً كاملاً للسيد المسيح، فعليه أن يتشبه بالمسيح في آلامه، ليشاركه فيها، لكي يتحد بالمسيح في آلامه. وهو يعتقد أنه ما دام لم يختبر تلك الآلام... فإنه مازال غير كامل بعد. والآن وهو في طريقه إلى روما لكي يستشهد، تداخله بعض المخاوف، من أصدقائه في روما، من أن يحصلوا له على العفو، وبذلك يجعلوه يبتعد عن الطريق إلى الكمال. وكانت الرغبة الشديدة في الاستشهاد تنبع بالكامل من اليقين الراسخ بأن الاتحاد بالمسيح في آلامه، هو الطريق الوحيد للاشتراك في مجد المسيح أيضاً. وهو يطلب أيضاً من الكنائس أن تصلي من أجل قوته وثباته **(الموسوعة البريطانية إصدار ٢٠٠٠)**.

****

٢- ثيؤفيلس الأنطاكي

كان ثيؤفيلس (١٦٩- ١٨٥م) موضع تقدير لاكتانيتوس، والمؤرخ يوسابيوس القيصري. نظراً لأهمية الدور الذي قام به في الدفاع عن الإيمان، في فترة أسقفيته. وبرغم أهمية ذلكم الدور الذي قام به ثيؤفيلس إلاَّ أن أحداً لم يُدون سيرة حياته، ولم يحفظ له شيئًا من أخباره. ولكن كتب عنه يوسابيوس المؤرخ أنه كان الأسقف السادس بعد بطرس -الرسول- وأنه قاوم الهراطقة، وكتب في موضوعات معينة. **(أسد رستم: مرجع سابق)**.

ويمكننا أن نستدل من كتاباته على سعة اطلاعه، وتقديره للتاريخ، واطلاعه على بعض

محاورات أفلاطون. وكان أديبًا ذا أسلوب فخم قوي العبارة. غير أنه لم يكن لاهوتيًا قديرًا (المرجع السابق). ولذلك فإن بعض الدارسين قد فرضوا بأن ثمة شخصين يدعيان ثيؤفيلس أحدهما الأسقف، والآخرالكاتب صاحب الرسائل! وقد اتخذوا من تاريخ الوفاة الذي كتبه يوسابيوس وهو سنة ١٧٨م دليلاً على ذلك.. إذ جاء في الرسالة الثالثة أن مرقس أورليوس قد توفى في سنة ١٨٠م فكيف يمكن أن يذكر ذلك وتاريخ وفاته أسبق من ذلك؟!

ومع ذلك فإن ذكر يوسابيوس القيصري أن كاتب الرسائل هو ثيؤفيلس الأسقف الأنطاكي، يجعلنا نقطع بأنهما شخص واحد، ولكن ثمة خطأ وقع في تاريخ الوفاة! إذ ربما توفى في سنة ١٨٥م! **(المرجع السابق)**.

أعماله:

كتب الأسقف ثيؤفيلس الأنطاكي نحو أربعة أعمال على الأقل والكتاب الوحيد الذي تبقى منها هو رسالته إلى أوتوليكوس Ad Autolycum وهذا الشخص لا نعرف عنه شيئًا. وفي هذه الرسالة ذكر لبعض المعلومات عن حياة ثيؤفيلس. حيث ولد بين تجريس والفرات (٢٤:٢). واعتنق المسيحية (٢٤:١) وعاش بين المسيحيين وهم أقلية مرفوضة في ذلكم الوقت (٤:٣). وعندما انتهى من كتاب Ad Autolycum كان ماروكوس (مرقس) أورليوس قد توفى (٢٨:٣)، وبالتحديد توفى في ١٧ مارس ١٨٠م. وفي كتابه الثالث Autolychs يستعرض كيف كانت الوثنية لا تزال قوية، حيث يعبرون عن دهشتهم كيف أصبح مسيحيًا.

وطلب ثيؤفيلس لا أن يسجل اعتراضه، بل أن يبرر أيضًا إيمانه الشخصي بالله الخالق غير المنظور، وأن يكتب عن موضوع "القيامة" (الكتاب الأول).

أما كتابه الثاني فهو يتضمن المتناقضات التي تضمها أفكار الفلاسفة اليونانيين، وكذلك الشعراء، عن الله، وعن نشأة العالم، ويوضح لهم الخلاف بين أفكارهم، والأفكار التي جاء بها الأنبياء وكتبوا بوحي من الله. وهو بذلك يكتب أول تفسير مسيحي لسفر التكوين وهو يبين في كتابه (١٥:٢) المثال الأول ويحتوي على تعبير "الثالوث" للإشارة إلى الله الكلمة، والحكمة (الروح القدس). وتلك هي المرة الأولى التي يرد فيها لفظ Trias اليوناني. وربما كان هذا اللفظ شائعًا آنذاك ومتداولاً حتى أن ثيؤفيلس لا يتوقف عنده ولا يلفت النظر إليه **(أسد رستم: مرجع سابق)**.

أما الكتاب الثالث فيحتوي على تأريخ لأحداث

العالم، وذلك بهدف التأكيد على أن موسى أسبق في التاريخ من هوميروس والكُتّاب اليونانيين الأوائل.

ويوجد عمل آخر من بين أعماله يوجد ضد هرموجينس. ويخبرنا يوسابيوس المؤرخ أنه ذكر فيه سفر رؤيا يوحنا. أما چيروم فيحدد أن هذا العمل يتألف من كتاب واحد. ويمكن الافتراض بأن كتاب ترتليانوس ضد هرموجينس Adversus Hermogenem كان مصدره هذا الكتاب **(انظر الجزء الثاني: كنيسة شمالي أفريقيا: ترتليانوس)** وقد ذكر ثيؤفيلس في كتابه الثاني (٢٨:٢) أنه كتب في موضع آخر أن التنين أو الشيطان كان في الأصل "ملاكًا" (رؤيا ٢٠: ٢-٣) وربما يشير في ذلك إلى ذلكم البحث الذي كتبه ترتليانوس ضد هرموجينس حيث يذكر نفس الشرح. **(للمزيد من المعرفة عن ترتليانوس يمكن الرجوع إلى الجزء الثاني من هذه السلسلة الباب الخاص بشمالي أفريقيا)**.

وثمة عمل آخر كتبه ثيؤفيلس "ضد مارقيون" Against Marcion. وقد ذكره يوسابيوس، على أنه عمل بالغ القيمة **(تاريخ الكنيسة ٤: ٢٤)**. وربما يظهر في هذا العمل التأثير الذي لا يمكن إنكاره على أفكار إيريناوس، إذا ما تمت قراءته بطريقة مدققة، كما يرى پ. نوتن P. Nautin. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**. وربما يكون العلاَّمة ترتليانوس قد اطلع على هذا الكتاب، إذ له عمل يحمل نفس العنوان (راجع الجزء الثاني من الموسوعة كنيسة شمالي أفريقيا: العلاَّمة ترتليانوس) ويشير ثيؤفيلس نفسه إلى عمل عن التاريخ وكان قد سبق أن نشره في عدة كتب بعنوان Ad autol (الكتاب الثاني ٢: ٣٠ و٣١). والكتاب الثالث (١٩). وفيه يحدد أنساب الجنس البشري بعد شيث. وقد وحَّد شخص نوح مع دوكاليون -وهو ابن بروميثيوس في الأساطير اليونانية والذي في عهده حدث الطوفان- وذكر نسل كلاً من سام وحام ويافث. وربما تكون تلك هي الأنساب التي ذكرها كليمندس السكندري في كتابه (المتنوعات ١: ٢١: ٤٢: ١). كما أنه كتب سلسلة أنساب كل شخص من كل من سام وحام ويافث مستقلة (١٠: ٣١) كل منها عن الأخرى إذ شكلوا نحو ٧٢ أمه. **(موسوعة الكنيسة الأولى)**.

ويقول چيروم إنه قرأ لثيؤفيلس تفسيرًا للأناجيل، ولسفر أمثال سليمان الحكيم، ولكنه يشك في صحة نسبتهما إليه. ويعود فيقول إن العمل المذكور سابقًا، كان تفسيرًا شاملاً للأناجيل الأربعة. **(المرجع السابق)**.

****

٣- أسكلبياس الأنطاكي

الأسقف

يعد أسكلبياس (أسكلبيادس) Asclepias الأسقف التاسع في عداد أساقفة أنطاكية (٢١١ / ٢١٢م- ٢١٨م). وقد خلف الأسقف سرابيون. واعترف بإيمانه المسيحي في أثناء اضطهاد سبتميوس ساويرس.

أثنى عليه الأسقف إسكندر أسقف أورشليم. في ذلكم الوقت كان يعاون الأسقف نركيسوس لتقدمه في الأيام (انظر إسكندر الأورشليمي) لعله كان معه في أثناء سجنه (**يوسابيوس ٦: ١١، ٤ و٥**). وقد خلفه الأسقف فيليتوس Philetus (**يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة ٦: ٢١: ٢، موسوعة الكنيسة الأولى**).

****

٤- لوقيانوس الأنطاكي

حياته:

يعتبر لوقيانوس (لوقيان أو لوسيان) Lucian مؤسس مدرسة اللاهوت في أنطاكية -كما يرى كواستن- وقد ولد في ساموساطا Samosata. ولا نعرف سوى القليل عنه (**شاف- الجزء الثاني**).

ويصفه يوسابيوس المؤرخ الكنسي أنه كان بالغ الزهد في حياته، وكان رجلاً ممتازًا من كافة النواحي، يعيش باعتدال، وهو ضليع في التعليم الديني. وكان كاهنًا بارزًا في أنطاكية ولكنه انتقل إلى نيقوميدية، حيث كانت آنذاك مقر الامبراطور.

استشهاده:

استشهد لوقيانوس عندما أقر بالإيمان الذي كان يؤمن به أمام الامبراطور ماكسمينوس دايا Maximinus Daia حيث استشهد في ٧ يناير من عام ٣١٢م في نيقوميدية -بعد أن أودع في السجن- نتيجة للعذابات التي تلقاها هناك. (**موسوعة الكنيسة الأولى -الجزء الأول**). ويذكر روفينوس النص الدفاعي الذي ألقاه أمام القاضي الوثني، غير أن مصداقية النص تظل موضوع شك. (**كواستن**).

يميز بعض الدارسين بين اثنين يحملان نفس الاسم، أحدهما مستقيم العقيدة، أما الآخر فهرطوقي. غير أن شاف Shaff يرى أن هذا الفرض لا أساس له من الصحة.

وثمة رأى آخر يقول إن لوقيانوس كان عالمًا مقتدرًا إلاَّ أنه له بعض الآراء عن "الثالوث" وعن شخص "السيد المسيح" لم تكن تتفق مع ما جاء فيما بعد في مجمع نيقية. ويرى "شاف" أن كل هذا قد مُحى تمامًا باعترافه البطولي ونيله الشهادة. (**شاف- مرجع سابق**).

يذكر يوسابيوس المؤرخ الكنسي مرتين استشهاده، غير أنه لم يذكر شيئًا عن آرائه اللاهوتية. **(شاف- مرجع سابق).**

ويُذكر أنه بعد استشهاده في نيقوميدية، نُقل جثمانه إلى دريبانوم حيث دفن هناك.. وأصبح المكان موضع تردد المؤمنين عليه، إلى أن أقامت القديسة (الملكة) هيلانة فيما بعد كنيسة فوق قبره. وهذه الكنيسة هي التي تلقى فيها ابنها قسطنطين تعليمه الديني قُبَيل اعتماده **(أسد رستم: مرجع سابق).**

كما أنه في تلك الكنيسة أيضًا ألقى ذهبي الفم بعض عظاته، كتلك التي مدح فيها لوقيانوس أو في تفسيره لإشعياء (٦:٩). **(المرجع السابق).**

أعماله:

لم يكن لوقيانوس كاتبًا غزير الإنتاج. ويشير چيروم إلى "رسالته القصيرة عن الإيمان"، دون الإشارة إلى محتوياتها. وكان عالمًا في العبرية ومن بين الأعمال التي ذكرت قيامه بتصحيح الترجمة اليونانية للعهد القديم في الأصل (الترجمة السبعينية). وهذه الطبعة المنقحة كانت موضع ثقة أعداد كبيرة من الكنائس في سورية وأسيا الصغرى، كما يقول چيروم فقد لاقت تقديرًا كبيرًا. وتوجد اقتباسات عديدة منها في كتابات كل من يوحنا ذهبي الفم وثيؤدوريت Theodoret. ولم يتوقف تعامل لوقيانوس مع نصوص العهد القديم فحسب وإنما امتد للعهد الجديد أيضًا. ويذكر چيروم عمله عن الإيمان ولكن دون ذكر تفاصيل. **(Jerome: De Vir. ill. 77)**.

تعليم لوقيانوس

كانت المدرسة التي أسسها لوقيانوس في أنطاكية ضد منحى التشبيه المجازي واستخدام الرمز في تفسير الكتاب المقدس (الذي اتبعته مدرسة الإسكندرية). وكرست نفسها لتفسير الكتاب المقدس على أساس حرفي. **(كواستن- مرجع سابق).**

وبالرغم أن ثمة كتابات هامة. أثمرتها تلك المدرسة، بما أمدت به الكثيرين من الكتبة الكنسيين اللاحقين. إلاَّ أنه كان نتيجة ذلك أن اتجهت اتجاهًا لاهوتيًا غريبًا. ونجد ذلك في الرسالة التي كتبها الأسقف السكندري "ألكسندر" وأرسلها إلى أساقفة مصر وسورية وأسيا وكبدوكية وذلك بعد وفاة لوقيانوس بنحو عشر سنوات وفيها يوجه تهمة للوقيانوس بأنه كان خليفة بولس الساموساطي، وأنه السبب في التعليم الذي نادى به.. فيما بعد آريوس حيث تبنى أفكارًا يهودية منحرفة. فقال: "لقد اتبع لوقيانوس بولس الساموساطي، وأن المجتمع الأنطاكي هناك قد

حرمه من الخدمة لمدة ثلاث فترات أسقفية -أي في عهد ثلاثة أساقفة- (**موسوعة الكنيسة الأولى- مرجع سابق**). حيث قطعه دمنوس الأسقف وحتى تولى تيرانوس (٣٠٤- ٣١٦م) بعد كيرلس (**أسد رستم: المرجع السابق**).

وعلى خلاف كواستن يرى "سيمونيتي" Simonetti أن المعلومات الضئيلة المتوفرة عن لوقيانوس الأنطاكي أدت إلى سوء فهم عند بعض الباحثين المعاصرين. إذ اعتبروا لفترة طويلة أن لوقيانوس هو مؤسس مدرسة في التفسير الحرفي بأنطاكية، وهي على النقيض من مدرسة التفسير الرمزي الذي كانت تتبعه مدرسة الإسكندرية- (**انظر الجزء الثاني من موسوعة آباء الكنيسة**) ويرى "سيمونيتي" أن مدرسة أنطاكية بدأت فحسب مع ثيؤدوروس الطرسوسي بعد عدة عقود من استشهاد لوقيانوس. بالإضافة إلى أنه نتج عن العبارة التي قالها "ألكسندر" التي ذكرت آنفا: أنه كان تلميذاً لبولس الساموساطي، وأنه قد استمر مقتنعًا بفكره الهرطوقي، وهكذا تورط في ردود الأفعال التي أدانت بولس الساموساطي، وقد استبعدوه من المجتمع الكنسي، غير أن الكنيسة قبلته مرة أخرى وذلك قُبَيْل استشهاده (**سيمونيتي- موسوعة الكنيسة الأولى**).

ويضيف كواستن أن آريوس ومن اتبعوا فكره المنحرف بعد ذلك كانوا قد تلقوا تعليمهم على يد لوقيانوس في أنطاكية. وكان آريوس نفسه يفتخر بأنه من تلاميذه. ووصف نفسه أنه "لوقياني". وخاطب آريوس الأسقف يوسابيوس الذي من نيقوميديا -والذي خلف لوقيانوس- على أنه أحد معضدي لوقيانوس. ويرى كواستن أن نفي لوقيانوس لأزلية "الكلمة" ونفي "الروح البشرية" للسيد المسيح، كل هذا يجعله فعلاً "أب الآريوسية"، وأنه هو معلم آريوس وأتباعه ويتفق سيمونيتي معه في هذا الرأي.

وهكذا نجد أن جذور "الآريوسية" لا توجد في الإسكندرية، حيث تم التعليم بها، بل في أنطاكية. وقد استمرت بدعة التبني التي قال بها بولس الساموساطي مع بعض التعديلات في تعليم آريوس. حيث انتهت إلى المساس بألوهية المسيح المطلقة التي هي من أساسيات الإيمان المسيحي. (**كواستن- مرجع سابق**).

أما "شاف" Shaff فيرى أن العقيدة التي نسبت إليه، والتي ظلت باقية بعد استشهاده، كانت عقيدة مستقيمة إلى الحد الذي كانت عليه. وقد عرضت -مع ثلاث عقائد أخرى مشابهة- على مجمع أنطاكية في سنة ٣٤١م. وهي تتعلق بالتحديد

بالثالوث وبالاعتراف بالرب يسوع المسيح. وهي تماثل قانون غريغوريوس صانع العجائب: "كابن الله، الابن الوحيد، الذي به صنعت كل الأشياء، المولود من الآب قبل كل الدهور، إله من إله، الكل في الكل، واحد من واحد، الكامل من الكامل، ملك الملوك، إله الآلهة، الراعي، الباب، الثابت، بكر كل خليقة، كان مع الله، الكلمة الإلهي"، وطبقًا لما جاء في إنجيل يوحنا: "وكان الكلمة الله" (يوحنا ١:١). "وفيه يقوم الكل" (كولوسي ١: ١٧). الذي نزل من الأعالي في الأيام الأخيرة، وجاء في الهيئة كإنسان، الوسيط بين الله والناس".. الخ.

****

٥- مالكيون الأنطاكي

القس

كان مالكيون Malchion الأنطاكي في مقدمة من طالبوا بمحاسبة بولس الساموساطي على أفكاره المنحرفة **(كواستن. مرجع سابق)**.

ويعتبر يوسابيوس القيصري المؤرخ الكنسي هو المصدر الوحيد الذي يخبرنا عن حياة مالكيون الأنطاكي **(تاريخ الكنيسة ٧: ٢٩: ١و٧، ٧: ٣٠: ١-٧١)** وقد اعتمد عليه چيروم (De Vir. ill. 71). وتُعَيِّد له الكنيسة في أنطاكية في ٢٨ أكتوبر من كل عام. **(موسوعة الكنيسة الأولى- مرجع سابق)**.

ثقافته:

كان مالكيون رجلاً ذا علم. فقد كان على رأس مدرسة لتعليم الخطابة فهو من معلمي الفلسفة والمنطق والبلاغة (كواستن). وكانت تلك المؤسسة إحدى المؤسسات التعليمية اليونانية في أنطاكية **(موسوعة الكنيسة الأولى)**. وقد أوليت إليه هذه المسئولية نظرًا لما كان يتمتع به من ثقة كبيرة في إيمانه النقي. **(كواستن. مرجع سابق)**.

دور مالكيون:

رُسم مالكيون كاهنًا، وكان أحد المنوطين بتفنيد إدعاءات بولس الساموساطي. حيث يذكر أن الآباء المجتمعين للنظر في أفكار بولس الخاطئة قد أجمعوا على أن يقوم مالكيون بمناقشته رسميًا. **(أسد رستم: مرجع سابق)**. وتلك المناظرة محفوظة حتى الآن، إذ كان قد كلف بعض الأشخاص بتسجيلها. وقد أبرزت تلك المناقشة قدرة مالكيون، إذ كان الوحيد من بين أولئك المجتمعين من استطا ع أن يكشف زيف ادعاءاته، وخطأ آرائه. وذلك فيما يعرف بمجمع أنطاكية المنعقد في سنة ٢٦٨م. **(للمزيد من المعرفة انظر مادة المجامع في موضعها من هذا الجزء)**. حيث قام الرعاة المجتمعون آنذاك بتحرير رسالة جماعية، وأرسلوها بصفة شخصية إلى ديونيسيوس أسقف روما، ومكسيموس أسقف

الإسكندرية، ونشروها فيكل المقاطعات. وكانت تلك الرسالة علامة على غيرتهم من جهة، وعلى إدانتهم لضلال بولس الساموساطي وخطأ أفكاره وانحراف تعليمه من جهة أخرى. وفي تلك الرسالة ذكر للمناقشة التي دارت بينهم، والأسئلة التي وجّهوها إليه. وكذلك ذكر لحياته وسلوكه. **(تاريخ الكنيسة: ٧: ٢٩، ١- ١:٣٠).**

واستناداً إلى ما ذكره "چيروم" فإن مالكيون هو أيضًا كاتب الرسالة العامة التي أرسلها الأساقفة بعد المجمع. ومن تلك الرسالة اقتبس يوسابيوس بعض الفقرات وهي التي تتعلق بحياة بولس الساموساطي وأخلاقياته، وقد أرفقت نسخ من محاضر الجلسات بالرسائل.

وقد أدان المجمع بولس الساموساطي لأنه لم يميز بين الآب والابن. كما أنه لم يعترف بالأقانيم الثلاثة، واستناداً إلى ما يقوله ليونتيوس Leontius إنه خلع اسم الآب على الله الذي خلق كل شيء، واسم الابن على من هو إنسان فحسب، واسم الروح للنعمة التي حلّت في الرسل. وكان يؤمن – إيمانًا خاطئًا- بأن يسوع لم يكن الكلمة، وإنما كان أعظم من موسى والأنبياء. وأن المسيح كان إنسانًا، مساويًا لنا، ولكنه أفضل من كل جانب.

وهكذا فإن بولس الساموساطي لم يكن يعترف إلا بالثالوث من جهة الاسم فحسب. ومن الواضح أنه كان يشارك فكر أصحاب هرطقة التوحيد المطلق **(للمزيد من المعرفة يمكن الرجوع إلى الجزء الأول من هذه السلسلة الباب السادس تحت بند (٤) معارضو عقيدة الثالوث، ٤- بولس الساموساطي)**. كما أن أفكاره عن شخص السيد المسيح تذكرنا بالصيغة المودالية لبدعة التبني، **(راجع أيضًا من الجزء الأول: الباب السادس: بند الفئة الثانية من الغنوسية).**

وثمة ما يسمى بالرسالة إلى هيمنايوس Hym-naeus. قيل عنها: إن ستة من الأساقفة أرسلوها إلى بولس الساموساطي قبل انعقاد مجمع سنة ٢٦٨م. وقيل أيضًا إن أولئك الأساقفة قد شاركوا في المجمع. ويذكر كواستن شكه في مصداقية الرسالة. وينسحب هذا الأمر أيضًا على خمس شذرات أخرى عن رسائل شفوية: خُطب إلى سابينوس Sabinus جُمعت في القرن السابع.

****

٦- بولس الساموساطي

ينسب إلى ساموساطا Samosata مسقط رأسه. وهي عاصمة المقاطعة السورية كوماچين. وتقع ساموساطا شمالي مدينة الرها بنحو ٥٠ كم. وكان أسقفًا لأنطاكية منذ عام ٢٦٠م. تبوأ المناصب العامة في ذات الوقت، وشغل منصب



محافظ (حاكم) ووزير الخزانة في حكومة ملكة تدمر، الملكة زنوبيا (زينب) Zenobia، في پالميرا Palmyra. ولكن سلوكه كان يتفق مع مناصبه الدنيوية، بالأحرى عن منصبه الكنسي **(موسوعة الكنيسة الأولى).**

تعاليمه:

لقد واجهت تعاليمه استهجانًا كبيرًا، فيما بين عامي ٢٦٤، و ٢٦٨م، حيث أرادت الكنيسة أن ترده إلى صوابه ولكن دون جدوى. فعقدت أثناء تلك الفترة ثلاثة مجامع، انتهى المجمعان الأولان منها دون أية نتيجة عملية. إلاَّ أن المجمع الثالث الذي عقد في سنة ٢٦٨م، قد أعلن أن تعليم بولس خاطيء، وأعلن حكمًا بعزله. وبرغم ذلك رفض أن يترك مباني الكنيسة التي كان يشغلها. ويعود الفضل في تفنيد ادعاءاته وكشف أضاليله إلى القس مالكيون. **(للمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع للمادة -مالكيون- مادة تالية وإلى مادة: المجامع: من هذا الجزء وإلى الجزء الأول من سلسلة "تاريخ آباء الكنيسة". الفصل السادس بند ٤- معارضو عقيدة الثالوث، مادة ٤ بولس الساموساطي، والجزء الثاني من تاريخ آباء الكنيسة).**

وقد عقد المجمع الأخير -المشار إليه آنفًا- في عهد أورليانوس Aurlian حضره عدد كبير من الأساقفة حيث أدين بقرار إجماعي، وحرم من الكنيسة. **(كواستين - مرجع سابق).**

****

٧- دورثيوس الأنطاكي

القس

يذكر المؤرخ يوسابيوس القيصري أنه كان قد قابل القس دورثيوس Dorotheus حين كان كيرلس أسقفًا لأنطاكية نحو (٢٨٠- ٣٠٣ تقريبًا). ويبدو أن يوسابيوس هو المصدر الوحيد.

يقول عنه يوسابيوس:

"نعرف دورثيوس، في أثناء فترة أسقفية كيرلس. ودورثيوس رجل متعلم، اعتبر مستحقًا أن يكون قسًا في أنطاكية.. وقام بدراسة واعية للغة العبرية لدرجة أنه كان يقرأ بفهم الأصل العبري للأسفار المقدسة. كما أنه كان على علم باليونانية والدرسات الحرة، كما أنه كان خصيًا منذ مولده. حتى إن الامبراطور اعتبر أن ذلك ضرب من المعجزات، فاتخذه صديقًا له وأكرمه. بأن عيَّنه في أعمال إدارية، فأوكل إليه إدارة مصبغة مدينة صور. وقد سمعناه يلقي محاضرات تفسيرية للكتاب المقدس في الكنيسة" **(يوسابيوس ٧: ٣٢: ٢-٤، نقلاً عن كواستين- مرجع سابق، راجع أيضًا موسوعة الكنيسة الأولى، وكنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى: أسد رستم).**

ولم يذكر يوسابيوس أي أعمال لدورثيوس أو أنه كان قد علَّم في مدرسة أنطاكية، غير أنه في عصور متأخرة كان ثمة اتجاه للربط بينه ولوقيانوس.

****

٨- الأسقف دورثيوس الأنطاكي

ثمة دورثيوس آخر، هو أسقف هيراكليا في ثراسي. يقال عنه إنه كان أريوسي معتدل! ورشح نفسه لمنصب الأسقف للمجتمع الأريوسي في أنطاكية إبان وفاة يوزويوس Euzoius وذلك في عام ٣٧٥م. غير أن ثيؤدوسيوس الأول وهو ضد الفكر الأريوسي، أصدر مرسومًا في عام ٣٨١م ليجبره على التخلي عن ذلكم المنصب. وعاد مرة أخرى إلى ثراسي موطنه الأصلي. (**موسوعة الكنيسة الأولى: سيمونيتي**).



أهم المراجع الخاصة بالجزء الثالث من موسوعة آباء الكنيسة

١- في العربية

١- الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد

٢- أسد رستم، دكتور

آباء الكنيسة (القرون الثلاثة الأولى)

منشورات النور: بيروت لبنان ١٩٨٣ .

٣- يوأنس، أنبا

أسقف الغربية

الكنيسة في عصر الرسل

طبعة ثانية: ١٩٩٣

مكتبة مار مرقس: الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية بالقاهرة.

٤- غريغوريوس، أنبا، أسقف عام للدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي

القدس المسيحية منذ القديم وإلى اليوم

منشورات أسقفية الدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية و البحث العلمي

سلسلة المباحث التاريخية

يوليو (تموز) ١٩٩٢م.

٥- متى المسكين، الأب

القديس أثناسيوس الرسولي -البابا العشرون

سيرته، دفاعه عن الإيمان ضد الأريوسيين، لاهوته.

مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون

الطبعة الأولى: مايو ١٩٨١م.

٦- متى المسكين، الأب

تاريخ إسرائيل (من واقع نصوص التوراة والأسفار ما بين العهدين)

مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون

الطبعة الأولى: ١٩٩٧ .

٧- يوسابيوس القيصري، المؤرخ

تاريخ الكنيسة: ترجمة القمص مرقس داود

مكتبة المحبة: القاهرة

الطبعة الثالثة: مارس ١٩٩٨ .

٨- ب. كاستيلانا، الأب

تعريب ر. خوري، الأب

تاريخ الكنيسة في المدن السورية منذ نشأتها وحتى القرن الرابع

صدر عن ISG بدون تاريخ نشر.

٩- هنري س. عبودي

معجم الحضارات السامية

(عربي- فرنسي- إنكليزي)

جروس برس: طرابلس- لبنان

الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٠- معجم الوسيط: معجم اللغة العربية

جزءان

الطبعة الثانية

عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

١١- قاموس الكتاب المقدس

نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين

طبعة تاسعة

دار الثقافة: ١٩٩٤ .

١٢- أسد رستم، دكتور

كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى

منشورات المكتبة البولسية: لبنان

الجزء الأول

طبعة ١٩٨٨ .

١٣- عادل فرج عبد المسيح، المحرر المسئول

موسوعة آباء الكنيسة

الجزءان الأول والثاني

دار الثقافة: القاهرة

الجزء الأول طبعة أولى ١٩٩٩

الجزء الثاني طبعة أولى ٢٠٠١ .

٢- بالإنجليزية

14- Brown IESIEY, ED:

Shorter Oxford

English Dictionary. 2 Volumes

CLARENDON. Press. Oxford 1993.

15- DI BERADINO, ANGELO, ED. TRANS. BY WOLFORD, ADRIAN:

Encyclopedia OF THE EARLY CHURCH, 2 Volumes, JAMES CLARKE & CO. CAMBRIDGE, FIRST PUBLISHING, GREAT BRITAIN 1992.

16- **Encyclopedia encarta**, version 2000.

17- EL WELL, WAITER A., G. ED.

Baker Encyclopedia of the Bible,

2 Volumes, Baker book House

Crand Rapids, Second Printing 1989.

18- Jean Comby

How to read Church History

Translated by John Bowden and Margaret Iyda more from french,

volume I from the beginning to the fifteenth century.

SCM press LTD.

19- MERRIL C. TENNY, General Editor,

STEVEN BARABAS, Associate Editor

The Zondervan Pictorial Encyclopedia of the Bible

in Five Volumes.

The Zondervan Corporation, Grand Rapids Michigan.

20- PEEIFFER Charles. Howard
F. vos John Rea, Eds.
Wycliff Bible Encyclopedia,
2 Volumes, Moody press,
Chicago, 1987.
Quasten, Johannes
PATROLOGY, Christian
Classics, inc. 1992.

21- Sheldon, Henry C. **History of The Christian Church**
5 Volumes
HENDRICKSON PUBLISHERS,
April 1988.

22- **Syriac Orthodoxy Church of Antioch At Glance,**
A Book by H.H. Moran Mor IGNATIUS ZAKA II, was Patiarch of antioch and all the East.

23- Thompson J.A.
Handbook of Life In Bible Times.
LEICESTER, INTER- VARSITY
PRESS, FIRIST PUBLISHED 1986.

24- UNGER, MERRIL F.
The New Unger's Bible Dictionary
Moody press Chicago, 1988.

